

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



الفكر السياسي الوطني المغاربي ما بين الحربين
(1919-1939م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

جمال بلفردى

إعداد الطالبين:

دريد حمو

السعيد حنانة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د. محمد عبد الرؤوف ثامر	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. جمال بلفردى	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. الإمام بريك	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 2017/2018م

شكرنا وإعترافنا

قال الله تعالى: "فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون" سورة البقرة 152

الحمد لله والصلاة والسلام على من أكمل الله به الدين وأتم به النعمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى

آله وصحبه والتابعين له بالإحسان إلى يوم الدين .

ربي أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق وأجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا

اللهم علمنا علما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علما

في البداية نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل الذي يعد خطوة في مجال التكوين العلمي

والعملي .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا المساعدة في إعداد هذه المذكرة

ونخص بالذكر الدكتور المؤطر "جمال بلفردى" الذي عمل على توجيهنا وتحمل كل ما فينا من نقائص

وسلبات والذي كان بمثابة النور الذي أضاء لنا الطريق فجزاه الله كل خير ومنحه الصحة والعافية

إلى الأستاذة كوثر هاشم التي لم تبخل علينا بالنصيحة والتوجيه منذ بداية المذكرة إلى نهايتها .

إلى كل الأساتذة الكرام بقسم العلوم الإنسانية الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي بالجامعة ونخص

بالذكر كل من الأساتذة عمار غرايسة والدكتور محمد السعيد عقيب والدكتور علي غنابزية .

كما لا يفوتنا تقديم الشكر إلى الأساتذة الفاضلين عبد الرزاق غندير وعلي بلهادي .

السعيد - دريد

إهداء

إلى التي كانت سببا في رجوعي إلى مقاعد الدراسة

سجلتني في الجامعة وحشني على المواصلة

شجعني دوما

دعمني كثيرا

وحرصت على تفوقي

إلى الرائعة دوما وأبدا

خديجة خزان

أهدي عملي هذا .

دريد

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى معنى الحب والحنان، إلى بسملة الحياة
سر الوجود، إلى من كان دعائهما سر نجاحي والديا الكريمن أطل الله
في عمرهما وبركتهما علينا

إلى من نشأت وترعرعت بينهم، وقاسموني حنان أمي وشاركوني
حب أبي إخوتي الأعزاء خاصة الكبيرين الساسي وحليمة.
أدامكم الله سندا لي .

إلى كل المعلمين والأساتذة الذين درسوني في مشواري الدراسي
من الابتدائي إلى الجامعة وأخص بالذكر أستاذي الكريم: علي طواهرية.
إلى أصدقاء الطفولة: أحمد، موسى، ميلود، عز الدين، عبد الرزاق، نصر.
إلى من يسعدني لقاءهم ويحزنني فراقهم من عرفت معهم معنى الصداقة
والأخوة زملاء مشواري الدراسي: دريد، محمد، إبراهيم، عبد اللطيف
إلى كل من دعالي بالتوفيق سرا وجهرا

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
(د-ب)	دون بلد
(د-د-ن)	دون دار نشر
(د-س)	دون سنة نشر
(د-ط)	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
مج	مجلد
ص	الصفحة
ط	الطبعة
=	تهميش مستمر للصفحة الموالية
P	الصفحة

مقدمة

مقدمة

تعرضت اقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) للظاهرة الاستعمارية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وحتى النصف الثاني من القرن العشرين، إذ احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م وتونس 1881م، واشتركت مع إسبانيا في احتلال المغرب عام 1912م.

واشتركت القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغربي فضلا عن السيطرة والاستحواذ على الأرض وإمكاناتها الاقتصادية وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم، ولم يقف الأمر عند حدود الاستلاب السياسي والاقتصادي، بل مارست عدواناً قومياً وحضارياً استهدف الإنسان وجوداً وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الاستيطان الاستعماري ومحاولة القضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده.

ونتيجة لفشل أسلوب الكفاح المسلح في رد الاستعمار وانتزاع الحقوق الوطنية، وكذلك لتسرب الفكر الاصلاحى من المشرق العربى، شهدت البلدان المغاربية الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) بدايات تشكل الفكر السياسى الوطنى، والذي تطور في فترة ما بين الحربين 1919-1939م من حيث بدايته الاصلاحية ليصبح فكرا يحمل في طياته مشروعاً سياسياً وطنياً يسعى لاسترجاع الحقوق ونيل السيادة والاستقلال.

ومن هذا المنطلق جاء اهتمامنا بدراسة الفكر السياسى الوطنى المغاربى، حيث أردنا أن نتعرف على منطلقاته وبدايات تشكله وأهم التطورات التي شهدتها والقضايا التي تناولها.

*إشكالية الموضوع:

قد خصّصنا وركّزنا مجال الدّراسة على الجانب السياسى من تطور الفكر الوطنى المغاربى في الفترة ما بين 1919-1939، ولكي تتبلور لنا الإشكالية بصورة أوضح، تم صياغتها في عدة تساؤلات التالي:

01- ماهي منطلقات الفكر السياسى الوطنى المغاربى؟

02- ما هي مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني بالبلدان المغاربية الثلاثة؟

03- ما هي أهم التطورات التي طرأت عليه في فترة ما بين الحربين؟

04- وما هي العوامل المؤثرة في ذلك التطور؟

*أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للبحث والدراسة هي:

- ميولتنا الشخصية لدراسة موضوع في مجال تخصصنا تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

- تسليط الضوء على كيفية تطور الأفكار السياسية الوطنية بتونس والجزائر والمغرب.

- فهم منطلقات الفكرة الوطنية بالأقطار الثلاثة ودلالاتها.

- قلة الدراسات في مجال الفكر السياسي الوطني بالبلدان المغاربية.

*مناهج البحث:

اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع، مكنتنا من الوصول إلى الإجابة على الإشكالية العامة:

المنهج التاريخي: والذي استعنا به لوصف الأحداث المختلفة من حيث الزمان والمكان أي التسلسل الكرونولوجي لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، ولتتضح الصورة المعالجة من جميع النواحي.

كما لم يخل البحث من **التحليل**، وهو مهم كذلك في موضوعنا خاصة عند تحليل بعض الأحداث والتطورات والتغيرات التي مست الفكر السياسي الوطني المغاربي.

وزيادة على ذلك يمكن الإشارة إلى اعتمادنا على تقنية المقارنة الذي وظّفناها في بعض الحالات خاصّة عند المقارنة بين تطور الفكر السياسي الوطني بين الاقطار الثلاث أو حتى في القطر الواحد مثلما هي حالة المغرب.

***حدود الدراسة:** وقع اختيارنا على الفترة الزمنية المحصورة بين 1919-1939 م من أجل تتبع الفكر السياسي الوطني المغربي ومن خلال قراءة وفحص المصادر والمراجع التي كتبت عن هذا الموضوع تم تحديد الإطار الزمني للبحث، في الفترة المذكورة، وذلك انطلاقا من كون ان فترة ما بين نهاية الحرب العالمية الاولى (1914-1918م)، وبداية الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) شهدت فيها البلدان المغربية عدة أحداث ومواقف ومتغيرات أدت إلى تبلور الفكر السياسي الوطني المغربي، وبرزت فيها مجموعة من الوطنيين الذين تولوا زمام المبادرة لاستقلال البلدان الثلاثة.

***أهمّ الدراسات السابقة للموضوع:**

وقد اعتمدنا في تحرير هذا الموضوع على عدّة مصادر ومراجع باللغتين العربيّة واللغة الفرنسيّة حسب ما اقتضته ضرورة الدّراسة، وكان أهمّها: بالنّسبة للمصادر فيما يخص المغرب اعتمدنا على كتاب "مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية" لأبي بكر القادري، "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" لعلال الفاسي، كتاب عبد الكريم غلاب "الحركة الوطنية المغربية" في جزئه الأول، وتكمن أهمية هذه المصادر في كون كتابها هم من قاد وصنع الفكر السياسي الوطني بالمغرب، أما تونس فقد وظّفنا مصدرا أساسيا متمثل في كتاب "تونس الشهيدة" لعبد العزيز الثعالبي والذي أفادنا في تبيان بدايات تشكل الفكر السياسي الوطني بتونس والمطالب التي تم رفعها دون أن ننسى مذكرات أحمد توفيق المدني "حياة كفاح"، وأما الجزائر اعتمدنا على كتاب محمد قنانش "آفاق مغربية المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي

مقدمة

1945" ويعتبر قنانش فاعلا في الأحداث باعتباره عضو في نجم شمال إفريقيا، كما استفدنا من كتاب فرحات عباس "ليل الاستعمار".

أما المراجع فهي عديدة ومتنوعة غير أنّ غالبيتها لم يكن متخصصا في تناول فترة ما بين الحربين خاصة فيما يخص تونس والمغرب ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

"كتاب الاختلاف والتماثل لدى حركات التحرر المغاربية" لصاحبه أحمد عبيد، "نشأة الأحزاب السياسية في المغرب" لأحمد ظريف، "الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة" للطاهر عبد الله، "الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين" لعلي محجوبي، "الحركة الوطنية الجزائرية" بأجزائها الثلاث لشيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله وكتاب صالح بلحاج "الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 - 1939م"، عبد النور خيثر في كتابه "منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م".

وفيما يخص الكتب الأجنبية المترجمة فقد اعتمدنا على مصدر أساسي يتمثل في كتاب شارل اندري "جوليان إفريقيا الشمالية تسير" حيث يعتبر صاحبه معاش للأحداث من خلال نشاطه في الحزب الشيوعي بالرغم من انحيازه أحيانا للأطروحة الاستعمارية إلا أنه يعتبر مصدر هام لا يستغنى عنه إذا أحسن التعامل معه، نفس الشيء مع كتب المؤرخ الفرنسي شارل روبير اجيرون الذي اعتمدنا ثلاث من كتبه أهمها: "تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، الجزء الثاني".

أما الكتب باللغة الأجنبية فأهم ما استخدمنا منها: كتاب جمال خرشي

" Colonisation et politique D'assimilation en Algérie 1830 - 1962 " وكتاب ريزات

روبرت " les partis politiques marocains ". وغيرها من الدراسات التي أفادتنا في سياق عملي لإتمام هذه الدراسة.

*خطة البحث:

يتألف هذا الموضوع المعنون " الفكر السياسي الوطني المغاربي ما بين الحربين 1919-1939م " من مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في المقدمة الخطوات المنهجية المطلوبة في الدراسة، اما الفصلين فكلّ فصل يتكون من عناصر إضافة إلى الملاحق التي لها علاقة بالمتن و ببيبلوغرافيا المصادر والمراجع، وفهرس، ولتوضيح ذلك يمكن تقديم عرض مختصر لما احتوته المذكرة:

الفصل الأول بعنوان نشأة الفكر السياسي الوطني المغاربي 1919-1929م وفيه ثلاثة عناصر الاول يخص تونس والثاني الجزائر والثالث المغرب فيه تم التطرق إلى منطلقات الفكر السياسي الوطني بالبلدان المغاربية الثلاثة ومظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني فيها.

الفصل الثاني جاء عنوانه تطور الفكر السياسي الوطني المغاربي 1930-1939م ، وتم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر: تونس، الجزائر، المغرب وتناولنا فيها العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني المغاربي واهم تطوراتها.

واختتمنا الدراسة بخاتمة أوردنا فيها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها أثناء العملية البحثية سواء في مستوى التحليل أو المقارنة لعناصر البحث المدروس.

*صعوبات البحث:

إنّ الحديث عن الفكر السياسي الوطني المغاربي ما بين الحربين 1919-1939م يتطلب من الدارس تتبع أحداث كثيرة في رقعة جغرافية واسعة وفترة طويلة نسبيا تحتاج إلى الدقة والمتابعة والتصنيف للموضوعات التي تخص الجانب المدروس وهي مواضيع لا تخلو من الصعوبات لمعرفة حقيقتها والإلمام الشامل بها:

1. شموليّة الموضوع الذي يحتاج إلى عمل دؤوب وجاد كون أنّ الفترة من (1919-1939م) عرفت فيها كل من تونس والجزائر والمغرب عدّة تحولات وتغيّرات كان من أهمّها ظهور الفكر السياسي الوطني وتطوره.
 2. صعوبة التّوفيق بين البحث العلمي والعمل التي أخذ منا حيّزا كبيرا من الجهد والوقت خاصّة ارتباطات مهنة التدريس التي تتطلّب مسؤوليّة كبيرة.
 3. نقص المادة العلمية بخصوص تشكل و تطور الفكر السياسي الوطني في موريتانيا و كذا ليبيا ، وإضافة إلى تشعب الموضوع و طول فترته الزمانية جعلنا نستثني موريتانيا و ليبيا في هذه الدراسة.
- وفي ختام هذا البحث؛ لا يسعنا سوى توجيه جزيل الشكر للأستاذ "الدكتور جمال بلفردى" على سعة صدره وصبره معنا، وعلى ما أمدنا به من نصح وإرشاد طيلة إنجازنا لهذا العمل.
- ونتمنى أخيرا أن يكون عملنا هذا مساهمة مقبولة للكتابة في هذا الموضوع ومرجعا مفيداً للباحثين فيه لاحقاً.

دريد - السعيد ، الوادي في : 26 ماي 2018م

الفصل الأول

نشأة الفكر السياسي الوطني المغاربي 1919-1929م

I. تونس:

1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بتونس
2. مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني التونسي

II. الجزائر:

1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بالجزائر
2. مظاهر الفكر السياسي الوطني الجزائري

III. المغرب:

1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بالمغرب
2. إرهابات تشكل الفكر السياسي الوطني المغربي

I. تونس:

تعتبر تونس أولى البلدان المغاربية وحتى العربية التي شهدت حركة اصلاحية وفكرية ساهمت إلى جانب الممارسات الاستعمارية في توفر أسس ومنطلقات للفكر السياسي الوطني، والذي برز مع نهاية الحرب العالمية الاولى 1918م.

1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بتونس:

1.1. الحركة الفكرية الإصلاحية: تجسدت الحركة الفكرية الإصلاحية في مجموعة من الشباب التونسي الذين اتخذوا من بعض الصحف الفكرية والسياسية وسيلة لتحقيق أهدافهم الوطنية، ومن ثم قيامهم بتأسيس جمعيات مثل: الخلدونية، وجمعية قدماء الصادقية ليقودوا الرأي العام التونسي في نضاله من أجل التحرر، ويتجسد بعد ذلك المقاومة السياسية في حركة منظمة.

1.1.1. حركة العروة الوثقى: لقد ارتبطت الحركات الفكرية في تونس بالحركات الفكرية في مصر ارتباطا وثيقا فبعد نفي الأفغاني إلى بومباي بعد إخفاق الثورة العربية، قام بتأسيس "العروة الوثقى"، حيث كان لها أعضاء في كافة أنحاء العالم الإسلامي، ففي تونس عام 1882م انضم محمد السنوسي¹ إليها بعد أن نفي من الحكومة الفرنسية، إذ تعرف في القاهرة على مبادئ وأهداف الجمعية²، ثم عاد بعد ذلك إلى تونس عام 1883م لتولي قيادة حركة العروة الوثقى والدعوة لأهدافها، فعمل على التبشير بها ونشر مبادئها، مبينا أهدافه الرامية إلى تحرير العالم الإسلامي، وتوحيده لتجد هذه الفكرة استجابة قوية في أوساط التونسيين، خاصة علماء جامع الزيتونة أركان الحركة الإصلاحية، وقد أصبح لحركة العروة الوثقى في تونس تأثيرا ملحوظا³.

¹ - أديب ومؤرخ وصحافي تونسي، درس بجامع الزيتونة، امتحن التدريس فكان الناصر باي من تلامذته، عام 1882م سافر إلى إيطاليا ومنها إلى الأستانة، ولما عاد أسس الجمعية السرية للعروة الوثقى، وبعد زيارة محمد عبده لتونس 1885-1884م تأثر به وعارض سياسة الحماية فنفته إلى الجنوب التونسي. ينظر: يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934م، (د ط)، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 335.

² - الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية "رؤية شعبية قومية جديدة"، ط2، المعارف، تونس، (د س)، ص 31.

³ - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص - ص: 334 - 335.

وانضم التونسيون للعروة الوثقى وكافحوا في سبيل نشر مبادئها، فكان أول عمل قام به أعضاؤها، إصدار مجلة "العروة الوثقى" سنة 1884م، التي ربطت الصلات النضالية بين المشرق والمغرب، وتمكنت من نشر أفكار الجمعية ومبادئها وأهدافها الداعية إلى تحرير العالم الإسلامي من سيطرة الغرب¹، فكانت تونس أكثر الأقطار العربية تأثراً لحركة العروة الوثقى وجريدتها باعتبار أن الحركة الإصلاحية في تونس من أقدم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، فكان الإقبال كبيراً على هذه الحركة، وتأثروا بأفكارها على إثر زيارة الإمام محمد عبده إلى تونس عام 1884م، وتنامى الوعي الوطني لدى أعضائها وقادة الحركة الوطنية².

وقد استمرت الزيارة 40 يوماً، واتصل خلال إقامته بأركان الحركة الإصلاحية وعلماء جامع الزيتونة وأعضاء جمعية العروة الوثقى والتي عقدت في بيت الشيخ السنوسي³، ليطلع بذلك على أحوال تونس، وسوء حالة البلاد وأهلها، وتناولت الاجتماعات السياسية الفرنسية في تونس، حيث أكد على ضرورة تعليم العلوم والرياضيات طلاب جامع الزيتونة لتكون لهم منطلقاً للنشاط الفكري والوطني⁴.

وقد كان لهذه الزيارة أثرها في نشر الأفكار الأولى لإنشاء المدرسة الخلدونية في تونس سنة 1896م، وبرز تأثير الزيارة على أفكار حركة الشباب التونسي وتطورها، مما شجع الإمام محمد عبده على زيارة تونس ثانية، ورأى شخصياً التأييد الكبير لدعوته، وأفكاره سنة 1903م⁵.

2.1.1. جماعة الحاضرة "حركة جريدة الحاضرة" 1888م: في أواخر القرن 19م عاد إلى تونس مجموعة من الطلبة التونسيين من خريجي المدرسة الصادقية بعد إتمام تعليمهم في

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص- ص: 31-32.

² - محمد صالح الحمداني، الحركة الوطنية التونسية (1881-1920)، ط1، المعتز، الأردن، 2012، ص 151.

³ - المنصف السنوي، "مصادر رحلتي عن الشيخ محمد عبده إلى تونس (6 ديسمبر 1884 - 24 سبتمبر 1903)"، حوليات

الجامعة التونسية، العدد3، جامعة تونس، تونس، 1966، ص 84.

⁴ - المنصف السنوي، "علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين (1898-1935)"، حوليات الجامعة التونسية،

العدد 4، جامعة تونس، تونس، 1967، ص 121.

⁵ - محمد صالح الحمداني، المرجع السابق، ص 153.

الخارج، وهؤلاء الطلبة الذين قرروا السير في طريق النهضة والدعوة إلى توعية الشعب من خطر الاستعمار الفرنسي، فكان لابد من إيجاد وسيلة يعبر بها المثقفون والطلبة التونسيون عن واقع البلاد، وفي عام 1888م أسس مجموعة من الشباب الوطني التونسي جريدة بالعربية سميت بالحاضرة، تولى إدارتها المرحوم علي بوشوشة¹، وهو من خريجي المدرسة الصادقية، الذي اتخذ نادي أركان العروة الوثقى مقرا لها².

وقد دعم هذه الجريدة البشير صفر³ الذي أصبح زعيم الحركة الإصلاحية، وأبو النهضة الثقافية التونسية، وأخذت جماعة الحاضرة الأسلوب السلمي للمقاومة ضد السلطات الفرنسية متخذة من الحاضرة لسان حال لها للتعبير عن رأيها، والتتديد بمحاولة إدماج الشعب العربي في تونس وتدوينه في بوتقة الفرنسية، والقضاء على مقاوماته الوطنية⁴.

وتعتبر جريدة الحاضرة إعدادا للحركة الإصلاحية التي ازدهرت قبيل الحماية بهدف النهوض بالشعب التونسي فكريا وأدبيا فكانت كتابات علي بوشوشة تدور حول الأوضاع السياسية وتستمد طاقتها من الصحف الأوروبية، في حين كان البشير صفر يكتب المقالات ذات الطابع التعليمي مؤكدا على النظم السياسية والجماعية بأوروبا، لأنه كان متأثرا بالثقافة الأوروبية، فضلا عن هؤلاء كان هناك بعض الشخصيات التي أسهمت بالكتابة في الجريدة، والتي كانت تبحث في أمور فكرية وأدبية أو إصلاحية⁵.

فقد تناولت جماعة الحاضرة القضايا التونسية ذات الطابع الديني والسياسي والحريات العامة، وربط الحركة الوطنية التونسية بالجامعة الإسلامية أي أنها كانت حركة دينية وطنية

¹ - من أصل جزائري، كان يقيم في بنزرت، كان من خريجي الزيتونة والصادقية، واصل دراسته بانكلترا لمدة ثلاث سنوات، وبعد أن عاد منها صار كاتباً عاما للحكومة التونسية. ينظر: يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 30.

² - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 33.

³ - ولد بمدينة تونس فيفري 1865 وكان له أثر طيبا لدى أساتذته بالمدرسة الصادقية، كما نظم بالخلدونية دروسا باللغة الفرنسية ينظر: الصادق الزملي، أعلام تونسيون، (تق) و(تع): حمادي الساحلي، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص 121.

⁴ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 33.

⁵ - محمد صالح الحمداني، المرجع السابق، ص 167.

اسلامية، ولقيت هذه الجريدة انتشارا واسعا بين الشعب التونسي، كما أن السلطات الفرنسية لم تناهضها في البداية للاعتقاد بأن جماعة الحاضرة تدعو إلى الاصلاح في نطاق الحماية الفرنسية.¹

كما لقيت جماعة الحاضرة معارضة الوطنيين الذين كانوا يخشون ردة فعل السلطات الفرنسية وعلى رأسهم عبد الرحمان الصادلي الذي اصدر جريدة الزهرة عام 1890م، والتي نجحت في جذب اعداد كبيرة من قراء الحاضرة وعدت لسان حال الوطنيين فقد وجهت العديد من الانتقادات المباشرة لسياسة الاحتلال في تونس، وتداعت ذلك لتتقل ما يحدث في البلاد العربية، وعبرت ايضا عن سخطها على السياسة الفرنسية في الجزائر، وقد اثرت جريدة الزهرة تأثيرا ايجابيا على جماعة الحاضرة ورجال الاصلاح ما جعلهم يغيرون أسس عملهم، وبدأوا بإلقاء سلسلة من المحاضرات والدروس عن التقدم الحضاري والعمل على مواجهة السياسة الفرنسية، وإقامة جمعيات وحركات سياسية ففي سنة 1894م، قدمت جماعة الحاضرة وعلى رأسهم علي بوشوشة مطالبهم إلى المقيم العام الفرنسي مؤكدة غايتها في تحقيق هذه المطالب وأهمها:

- احترام الشعائر والمعتقدات الدينية.
 - توسيع نطاق العلوم والمعارف وإقامة المدارس.
 - إشراك التونسيين في الوظائف الحكومية.
 - المساواة في الاشغال والاجور بين الفرنسيين والتونسيين.²
- وعليه فقد أسهمت جماعة الحاضرة بشكل مباشر، أو غير مباشر في نشر الوعي من خلال تنوير الشعب بمعالم النهضة الاجتماعية، وهذا ما أزعج السلطات الفرنسية وعرض أصحابها

¹ - خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، ج3، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص65.

² - محمد صالح الحمراني، المرجع السابق، ص- ص: 168-169.

إلى مضايقات من طرف السلطات الاستعمارية كالבشير صفر، وعلي بوشوشة¹.

3.1.1. الجمعية الخلدونية 1896م:

في 22 جانفي 1896م دعا زعيم الحركة الاصلاحية البشير صفر إلى تكوين الجمعية الخلدونية وكان الهدف من تكوينها هو ادخال الاصلاح على جامع الزيتونة، ومساعدة طلبة الزيتونة على تحسين مستواهم ومواجهة المحاولات التي استهدفت محو الشخصية التونسية والقومية العربية، ولعبت هذه المؤسسة الوطنية بقيادة بشير صفر دورا هاما في نشر العلم والثقافة الحديثة وتغذية الروح الوطنية في الشباب التونسي، وذلك عن طريق الدروس والمحاضرات ومحادثات في التاريخ والجغرافيا واللغات العصرية والاقتصاد والسياسة.²

ورأى البشير صفر في هذه الجمعية فرصة لنشر أفكاره الوطنية والقومية بإلقاء دروس في التاريخ والجغرافيا، فأخذ يشرح للطلبة حقائق الاستعمار وأخطاره على العالم الإسلامي مما زاد في اقبالهم لتلقي التوجيهات الوطنية، وانتشرت أفكاره في أقطار المغرب العربي ككل، وهنا يكمن دور الجمعية الخلدونية في يقظة الشعب ومقاومة الاحتلال عن طريق العمل بالعلوم العصرية كوسيلة مكملة للنضال السياسي والوطني في تونس.³

فكان من نتائج توسيع نطاق دروس الخلدونية بأن جعلت هذه المؤسسة مجالا للتنوعية السياسية، وبالتالي للمعارضة التي اتضحت بصفة جلية بجامع الزيتونة المطلوب إصلاح التعليم بها وستظهر في اضطرابات 1910م، إلا أنها لم تكن كافية لنشر الافكار الوطنية، فكان لابد من إقامة جمعية أخرى لتدعيم الحركة الاصلاحية والوطنية، وقد تحقق ذلك في إنشاء جمعية قدماء الصادقية عام 1905م.⁴

¹ - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 334.

² - علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحريين، ج2، (د ط)، سلسلة التاريخ والجغرافيا، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص 26.

³ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 35.

⁴ - محمد صالح الحمراي، المرجع السابق، ص 181.

4.1.1. جمعية قداماء الصادقية 1905م:

لقد تواصل المد الإصلاحية والثقافي، فتأسست جمعية قداماء الصادقية في 23 ديسمبر 1905م التي أسندت رئاستها إلى خير الله بن مصطفى، بينما تولّى علي باشا حامية مهمة الإشراف على معظم أنشطتها، وخاصة الثقافية منها، فكانت بمثابة الجامعة الشعبية الداعية إلى الأخذ بالأفكار العصرية، من خلال إلقاء المحاضرات وتداول النقاشات التي أخذت بعدا سياسيا قام بكشف الجوانب السلبية للاستعمار، وساعد على نمو الروح الفردية والوعي بالهوية.¹ من كل ما سبق نلاحظ أن هناك نمو للوعي والإصلاح لدى الشباب التونسي اتجه به إلى العمل السياسي والتنظيمي، بالرغم من وجوده، ولكن كان بصفة فردية مثله خاصة الشيخ محمد السنوسي، والبشير صفر وغيرهما.

5.1.1. حركة الشباب التونسي "حزب تونس الفتاة":

كانت البداية الحقيقية للعمل السياسي، الذي قاده كل من "علي باش حامية" و أخيه محمد² و"الشيخ عبد العزيز الثعالبي"³، حيث أطلقوا على حركتهم اسم "تونس الفتاة" التي لعبت دورا مهما في الفترة 1907-1912م.⁴

¹ يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص- ص: 36-37.

² ولد بتونس في جوان، 1881 تعلم بالمدرسة الصادقية، اشتغل مترجما، وانتسب إلى كلية الحقوق بباريس فحصل على إجازة في القانون، عين ابتداء من 21 أبريل 1912 قاضيا مساعدا بمحكمة الدريسة، ولكنه استقال منها في أوت 1913، والتحق بأخيه في اسطنبول، وأعلن معارضته لنظام الحماية، واستقر بجنيف وياشر سنة 1916 بإصدار جريدتي: Le Tunisien و LaRevue du Maghreb، وهي صحف معارضة للاستعمار الفرنسي، مثل سنة 1916 تونس والجزائر في المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان بسويسرا، لذلك اعتبرته السلطات الفرنسية بتونس متمردا واستصدرت في 12 جويلية 1917 أمرا بعقل أملاكه بتونس وبيعها لفائدة الدولة، توفي ببرلين في ديسمبر 1920. ينظر: محمد السعيد عقيب، الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956م، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف): حباشي شاوش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009/2010م، ص 23.

³ هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي الجزائري الأصل ولد في مدينة تونس سنة 1874م. ينظر: عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، (تر)، (تق): سام جندي، ط1، القدس، لبنان 1985، ص 5.

⁴ قدارة شايب، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف) عبدالرحيم سكفالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 76.

هناك اتفاق على اعتبار هذه الحركة أول مجموعة سياسية وطنية تكونت على أساس برنامج سياسي ذي أبعاد مطلبية، ويمكن أن نعتبر صدور جريدة "leTunisien" "التونسية" الناطقة بإسم المجموعة في 07 فيفري 1907م البداية الرسمية لنشاط هذه الحركة، ومن المهم الإشارة إلى أن رواد الحركة استمدوا نمط تفكيرهم من مصدرين مختلفين، هما: مبادئ الحركة الإصلاحية التونسية من ناحية والإيديولوجية الليبرالية والديمقراطية الغربية من ناحية ثانية، ويعد هذا لتوجه التوفيق من الثابت المنهجية التي بنت على أساسها الحركة الوطنية رصيدها الفكري والمرجعي في مرحلة لاحقة.¹

تطرفت "التونسية" إلى مطالب الحركة الإصلاحية ومنح التونسيين مجموعة من الحقوق، الشيء الذي أدى بالسلطات الفرنسية إلى قمع هذه الحركة، ثم تظاهرت بتقديم مجموعة من الإصلاحات كإشراكهم في الجمعية الشورية، إلا أن هذه الإصلاحات لم تكن جدية وحقيقية، ما زاد من خيبة أمل التونسيين، وبالرغم من مشاركة الحركة في مؤتمر باريس من 06 إلى 10 أكتوبر 1908م، الذي تناول مسألة تدهور أوضاع التونسيين الاجتماعية والاقتصادية وتهميشهم سياسيا، حيث لم تهتم الحكومة الفرنسية بمطالب أعضاء الحركة في المؤتمر.²

ويرجع للحركة سبق في بلورة نظرة حديثة للانتماء الوطني بتحديد المصطلحات الدالة على الهوية الوطنية وإكسابها معاني جديدة تتلائم مع روح العصر، ورغم التداخل الشائع في نظر أغلب الأهالي بين مكونات الهوية التونسية وعناصر الهوية العربية الإسلامية، وذلك لكونها واكبت التحركات السياسية والاجتماعية في أوساط الجاليات الأوروبية، واستفادت من أساليب عملها وانبرت بدافع الغيرة على المصلحة الوطنية للدفاع عن التونسيين، وهكذا تسنى لها التأسيس لنمط من الكفاح القانوني لم يألفه التونسيون، ويتمثل في جملة من المطالب في مقدمتها طرح القضايا الكبرى من فقر ومجاعة وانتزاع الثروة من الأهالي والدعوة إلى تحريرهم

¹ - نورالدين الدقي، "الآباء المؤسسون للحركة الوطنية حركة الشباب التونسي"، مجلة الفكر الجديد، العدد الرابع، أكتوبر 2015، ص 62.

² - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 65.

من الاستغلال والتعسف والتمثيل العادل للسكان والمساواة، وقد شكلت هذه المطالب القاعدة المرجعية التي سبيني عليها الحزب الحر الدستوري التونسي مطالب النقاط التسع التي أعلنها سنة 1920م.¹

خاضت الحركة الوطنية سنة 1910م معركة بسبب محاولة اليهود اكتساب حق النظر في قضاياهم أمام المحاكم الفرنسية، ومنه حصولهم على الجنسية الفرنسية، لكن الوطنيين تمكنوا من عرقلة هذا المشروع عن طريق مقاطعة اليهود اقتصاديا وأديبا، لأن الواجب النظر في قانون القضاء برمته، ودعمت في نفس السنة إضراب طلبة الزيتونة عن الدراسة ومظاهراتهم مطالبين بإصلاح التعليم، وغدا الجامع الأعظم " الزيتونة " مصدر قلق لسلطات الاستعمار خاصة بعد دعم الحركة الوطنية لقضية الطلبة.²

وزاد من نضج وتأصيل الحركة الوطنية فشل دعاة الارتقاء في أحضان الغرب من جراء:

- قوة التيار الشعبي المعادي لكل ما هو أجنبي.
- اعتداء إيطاليا على ليبيا سنة 1911م، والتعاطف الشعبي معها، بينما وقفت الإدارة والمعمرون موقف المتفرج المؤيد ضمناً.
- انضمام الشيخ الثعالبي وبعض الوطنيين الزيتونيين إلى الحركة الوطنية.
- تعالي المعمرين عن التونسيين.

إن العوامل أعلاه خدمت الحركة الوطنية التونسية بشكل فعال، فإن ازدياداً، ورفض سلطات الاحتلال لكل ما هو عربي حتى الساعين إلى الاندماج جعل الشقّ المناهض بالرجوع إلى الجذور الإسلامية العربية من الوطنيين ينتصر كرد مقاوم للسياسة الاستعمارية الساعية إلى تذويب الشخصية التونسية وفصلها عن هويتها الأصيلة.³

¹ - نورالدين الدقي، المرجع السابق، ص 63.

² - قدادة شايب، المرجع السابق، ص - ص: 81-85.

³ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 72.

ولئن لم تتحول هذه الحركة إلى حزب سياسي منظم إلا أنها ساهمت في تأطير حماس الأهالي وإذكائه عن طريق الاجتماعات والخطب والكتابات في مناسبات وطنية عديدة باعتبارها طرفا معارضا للتجاوزات الاستعمارية، وذلك كمحاولة تجنيس اليهود وإضراب طلبة الزيتونة (1910م) وأحداث الزلاّج (1911م)، ومقاطعة التراموي (1912م) لكن حركة الشباب التونسي لم تصمد أمام القمع الذي سلطته عليها السلطة الاستعمارية لمّا حاولت الحركة الاتصال بالقوى الشعبية إبان مقاطعة التراموي فكانت النتيجة تشريد قادتها ونفيهم خارج تونس.¹

إن الثوابت التي انبنت عليها حركة الشباب التونسي ظلت حية في ضمائر الفئة المثقفة وشكلت منطلقا للفكر الوطني السياسي بتونس من خلال ظهور الحزب الحر الدستوري التونسي وتمكنه من إعادة إحياء الجذوة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى.

2.1. الحركة الوطنية الشعبية:

1.2. أحداث الزلاّج:²

إن التوتر الذي أحدثه احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب ساهم في انتفاض الشعب التونسي يوم 07 نوفمبر 1911م،³ خاصة عندما قررت بلدية العاصمة التي تسيطر عليها العناصر الفرنسية تسجيل مقبرة الزلاّج، لتمكين السكة الحديدية من اجتيازها وعليه انتفض المسلمون، وتوالى الاحتجاجات، وكتبت عرائض الاستتكار الموقعة من آلاف المواطنين، وذلك رفضا للمساس بالمقبرة لكونها وفقا لإسلاميا.⁴

¹ - نورالدين الدقي، المرجع السابق، ص 64.

² - تنسب إلى الشيخ محمد بن عمر الزلاّج من صوفية تونس، وهو صاحب المقبرة ودفينها، ولد بتونس وترى بالمنستير واحترف الزليج بمدينة تونس، إضافة إلى ذلك تضم هذه المقبرة التي تعد الأكبر في تونس عدد من قبور المرابطين والعلماء المشهورين كما توجد بها زاوية سيدي الشاذلي. ينظر: يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، (د ط)، الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 19.

³ - محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، (تع): محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط 3، سراس للنشر، تونس 1993، ص 114.

⁴ - أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، (تر): حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 494.

وتحت وطأة المعارضة، واشتدادها عقد المجلس البلدي اجتماعا في 02 نوفمبر 1911م قرر فيه تراجع البلدية عن طلب التسجيل، إلا أن الأهالي اجتمعوا في التاريخ المحدد للحيلولة دون وقوع عملية التسجيل فوجدوا باب المقبرة مغلقا، يحرسه رجال الشرطة الذين رفضوا السماح للأهالي بدخول المقبرة، فثار غضبهم وعبروا عن سخطهم من خلال مهاجمة رجال الشرطة ورشقهم بالحجارة ودارت معارك طاحنة تطوّرت إلى صدام دمويّ عنيف.¹

لقد راح ضحية هذه الأحداث عشرات القتلى ومئات الجرحى من الذين لم يضبط عددهم، أما فيما يتعلق بخصوص البقية التي حافظت على حياتها فقد تبعها قمع عنيف، جسده الأحكام القاسية الصادرة في هذه القضية والمتمثلة في الحكم على سبعة من المحتجين بالإعدام، طبق الحكم على اثنين منهم بينما خفف على الآخرين بالأشغال الشاقة والمؤبدة.²

وقد كان من نتائج هذه الانتفاضة أيضا إعلان حالة الحصار بالعاصمة، مع تعطيل الصحف الناطقة بالعربية، وتبع هذا الإجراء حملة قمع ضد حركة الشباب التونسي حيث أن المعمرين الفرنسيين أرجعوا مسؤولية الأحداث السالفة الذكر إلى زعماء حركة الشباب التونسي، وفي مقدمتهم على باش حامبة، إلا أن التحقيقات العدلية لم تثبت هذه الإتهامات، وعليه أعلنت براءتهم بينما أرسلت باقي من أدانتهم إلى كيان المستعرة الفرنسية بأمريكا الجنوبية، حيث قضوا أحكاما بالأشغال الشاقة والمؤبدة.³

تعتبر حادثة مقبرة الزلاّج حسب وجهة نظر أحمد توفيق المدني⁴ مكيدة استعمارية أراد الاستعمار الفرنسي من ورائها القضاء على الحركة الوطنية التونسية التي أخذت تظهر للوجود

¹ - قدادة شايب، المرجع السابق، ص 86-92.

² - المرجع نفسه، ص 92.

³ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 76.

⁴ - ولد بتونس سنة 1889 من أصول جزائرية، تخرج من جامع الزيتونة، عرف بنضاله الوطني، وكان من مؤسسي الحزب الدستوري التونسي، ويسببه نفته إلى الجزائر، نشط وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كتب في صحفها العديد من المقالات، شارك في الثورة التحريرية وتولى مناصب وزارية ودبلوماسية في الحكومة المؤقتة، تقلد العديد من الوظائف توفي سنة 1983، وصدرت له العديد من المؤلفات منها: حياة كفاح في ثلاثة أجزاء. ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج 1، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)، ص 14.

وتترسخ في الأعماق. .. ثم يضيف قائلاً: "هي التي حفرت الهوة الحقيقية بين التونسيين والفرنسيين، وهي التي جعلت القلوب تضطرم نارا لا تهدأ"¹.

2.2. أزمة الترامواي:

تعتبر هذه الحادثة امتدادا لغزو إيطاليا للأراضي الطرابلسية وحادثة مقبرة الزلاج، بالإضافة إلى نقمة الأهالي على شركة "الترامواي" بسبب سياستها العنصرية تجاه العمال التونسيين². لكن القطرة التي أفاضت الكأس كانت يوم 08 فيفري 1912م عندما صدم سائق "الترامواي" الإيطالي، الطفل "أحمد إبراهيم الحربي" ذي الثماني سنوات فأرداه قتيلا الأمر الذي أدى إلى خلق أزمة بين التونسيين وشركة الترامواي فقاطعها التونسيون مدة 03 أشهر، مما عرضها إلى مشاكل مالية وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس، لذا سعت السلطات الاستعمارية لحل هذه الأزمة عن طريق مفاوضة بعض الأعيان منهم علي باش حامبة، واستغل هؤلاء الفرصة فطالبوا بتحسين أوضاع العمال التونسيين وإنهاء سياسة التمييز التي تنتهجها الشركة بين عمالها التونسيين والأوروبيين³.

ونظرا لخطورة الحركة قررت سلطة الحماية عقد اجتماعات توصلت من خلالها إلى فرض تنازلات على إدارة شركة ترامواي لصالح العمال التونسيين، لكن أنصار المقاطعة رفضوها لأنها جزئية، فأقاموا تظاهرات احتجاجية ونظموا مسيرة بشوارع المدينة في 08 مارس من نفس السنة طالبوا على إثرها بإطلاق سراح المسجونين من إجراء أحداث الزلاج كما أضافوا مطلباً جديداً تمثل في تمكين التونسيين من حق الاقتراع⁴.

¹ - توفيق المدني، المصدر السابق، ص 84.

² - عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 13.

³ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 45.

⁴ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 80.

أثارت المطالب غضب الجالية الفرنسية، وسلطة الحماية التي قامت بالقضاء على الثورة حيث أقامت بتعطيل الصحف الوطنية، وإعلان القانون العرفي، وإبعاد قادة حركة الشباب التونسي من أرض الوطن .¹

لقد قمعت هذه انتفاضة بعنف، وألقي القبض على عبد العزيز الثعالبي، وعلى باش حانبه وأخاه محمد، وعلى بشير صفر، وحسن القلاطي، وتم حل حزب تونس الفتاة بعد أن تم ترحيل قادته، ولم يبق من وسيلة عمل للذين أفلتوا من القمع إلا العمل السري.²

3.1. النشاط السياسي للوطنيين التونسيين في الخارج:

كانت حركة الزعماء التونسيين في الخارج ذات بعد مغاربي، وكانت أساليب نضالهم متعددة، تشمل تأليف الكتب وتأسيس المجلات والدوريات، بالإضافة إلى إنشاء التنظيمات السياسية والعمالية، والمشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية.

وبعد نفي علي باش حامية إلى اسطنبول ترأس "لجنة تحرير المغرب العربي"، وشارك في المؤتمر الإسلامي بستوكهولم "Stokholm" عاصمة السويد ممثلاً عن المغرب العربي، وألتحق به شقيقه محمد باش حامية الذي غادر تونس سنة 1913م نحو تركيا، ثم تحوّل إلى جنيف سنة 1916م، حيث أصدر مجلة "المغرب العربي" بالفرنسية التي يعبر عنها بمنبر مطالب الأهالي، بغية لفت الرأي العام العالمي إلى ما تعانيه شعوب المغرب من قمع وقهر، وأسس كذلك "الهيئة الجزائرية التونسية"، وقد شارك محمد باش حامية في المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد بلوزان "Lausanne" الفرنسية في جوان 1916م باسم تونس والجزائر.³

كما شكل الوطنيون التونسيون والجزائريون في المهجر في أواخر سنة 1918م لجنة سباعية كان من أعضائها: الشيخ صالح الشريف، ومحمد باش حامية، والتي

¹ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 495.

² - قدادة شايب، المرجع السابق، ص 93.

³ - حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، (تق) و(تح): حمادي الساحلي، (د.ط)، الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص- ص: 65-66.

اتصلت كتابيا بمؤتمر فرساي طالبة منه منح تونس والجزائر حق تقرير المصير، وكذا بالرئيس الأمريكي ولسون (02 جانفي 1920م)، ودعته في الرسالة التي وجهتها إليه إلى الوفاء بوعده بتطبيق تقرير الشعوب المستعمرة لمصيرها، والذي كان أعلن عنه في شهر جانفي 1917م.¹

نلاحظ ان ساهمت الأحداث المذكورة آنفا ساهمت في إيقاظ الضمير النائم فدبت الروح في جسد العديد من التونسيين لمساندة الرافضين للضمير والظلم الاستعماري، والطامعون في العيش أحرارا بعيدا عن سيطرة سلطة الحماية فكان لهذه العوامل دور المنطلق والأساس من أجل تكون فكر وطني حر لتحقيق مطالب التونسيين فكان ظهور الحزب الحر الدستوري التونسي.

2. مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني التونسي.

جاء تشكل الفكر السياسي الوطني التونسي بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها هذا التوقيت الذي عرفت فيه الحركات الوطنية في ربوع المغرب العربي المستعمر توسعاً، وظهورها علنياً بعد أن كانت تعمل تحت الظل وبشكل سري في الغالب، ومن جملة الظروف التي ساعدت على هذا التشكل نذكر:

1.2. الظروف الداخلية:

- الخسائر البشرية الكبيرة التي لحقت بالتونسيين من جراء مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى.
- السياسة الاستعمارية الاستغلالية للبلاد خلال الحرب بما يعرف بضريبة الدم، وهي عبارة عن سياسة تتمثل في تشغيل السجناء لتعويض ما فقدته من يد عاملة، وهو ما أثار غضب التونسيين.

¹ - حباسي شاوش، "محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1920-1914" مجلة الدراسات التاريخية، العدد، 1993، ص 146.

- إتباع سياسة التمييز لصالح الجالية الفرنسية " قانون الثلث الاستعماري"¹، أضرت هذه السياسة بالفلاحين والحرفيين والتجار، فانتشر الفقر والبؤس والبطالة في صفوف التونسيين، مما وفر الظروف الملائمة لنمو الوعي الوطني السياسي.²
- قانون التجنيس الذي جدد العديد من القوانين سنة 1923م، ولقي معارضة شديدة من قبل التونسيين خاصة النخبة المثقفة التي حاربت به الحملات الصحفية والتوعوية.

2.2. الظروف الخارجية:

- مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن، وأهمها مبدأ حق تقرير المصير للشعوب المتعلقة بحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، وعلى إثر هذا الإعلان حاول الوطنيون التونسيون وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي عرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح.³
- قيام الثورة البلشفية 1917م، ومساندتها للحركات التحررية.⁴
- الارتباط الوثيق للنخبة التونسية مع الجامعة الإسلامية والمشرق التي ساندت البلاد في نضالها التحرري وحماتها للهوية خاصة في ظل الحركة التي قامت بمصر عام 1920م على يد سعد زغلول المتمثلة في طرح قضية الاستقلال، وتونس لم تكن بمعزل عن الأحداث الخارجية.⁵
- تعاطف اليسار الفرنسي مع بعض مطالب النخبة خاصة الإصلاحية منها.
- حصول البلاد الطرابلسية على الميثاق الأساسي عام 1919م الذي يقضي بإنشاء برلمان طرابلسي تكون فيه الأغلبية الساحقة للأعضاء المسلمين.⁶

¹ - سنته حكومة الحماية في 1919م ويتمثل في رفع أجور العمال الفرنسيين دون غيرهم والمقدرين بنسبة 33% من مجموع العمال، ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 21.

² - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص - ص: 487-489.

³ - غيلان سمير طه التكريتي، "الحركة الوطنية التونسية"، المجلة آداب الفراهيدي، العدد، 13 ديسمبر 2012، ص 201.

⁴ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 80.

⁵ - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، المرجع السابق، ص 59.

⁶ - خولة لعيرج وآخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881-1964، (د ط)، إصدارات جامعة منوبة، تونس، 2008م، ص - ص: 84-85.

كل هذه الأحداث والظروف ساهمت في تطور الفكر السياسي الوطني بتونس، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية عقدت النخبة التونسية التي التفت حول عبد العزيز الثعالبي العديد من اللقاءات والاجتماعات، فكان اجتماع مارس 1919 الذي تقرر فيه تأسيس الحزب التونسي لم يكن هذا الحزب الحديث النشأة، حزبا بالمعنى الصحيح المتعارف عليه الآن، بل كان عبارة عن تجمع وطني غايته لا تتجاوز إجراء إصلاحات، إلا أنه استطاع في فترة جدّ وجيزة أن يجمع الأنتلجنسيا التونسية حوله، فكثرت المنتسبون إليه.

1.2.2. تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي 1920م:

تقرر ارسال عبد العزيز الثعالبي إلى باريس من أجل المشاركة في مؤتمر الصلح 1919م، وتقديم مطالب بحرية الشعب التونسي في إطار عصبة الأمم، وذهب الثعالبي لباريس قصد عرض القضية التونسية في جويلية 1919م على مجلس النواب الفرنسي، وقد ألف الثعالبي كتابه "تونس الشهيدة"، وبصدوره أحدث ضجة في فرنسا، وقامت هذه الأخيرة بمصادرته، وبعد فشل الحزب الاشتراكي الفرنسي في انتخابات أكتوبر 1919م، أُحبط الوطنيون، ولجأوا إلى تغيير مطالبهم من الاستقلال إلى مطالب معتدلة مستمدة مما ورد في كتاب "تونس الشهيدة" أهمها¹:

- إعلان دستور تونسي.

- مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين.

- حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.

- الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتكتفي فرنسا بالإشراف والحماية الخارجية كما ورد في معاهدة باردو 1881م².

وكما أشرنا سابقاً أن فكرة إنشاء الحزب لم تأت دفعة واحدة بل نضجت شيئاً فشيئاً طوال سنوات الحرب العالمية الأولى تم خلالها عقد العديد من اللقاءات لأعضاء الحركة الوطنية في

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 55.

² - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 256.

النوادي والمنازل بينهم علي كاهية¹، وحمودة المنستيري وغيرهم، واتسمت هذه اللقاءات بالنقاش حول أوضاع الحرب والبلاد تكلفت في 05 فيفري 1920م بعقد اجتماع في منزل علي كاهنة وبحضور لإنجاز مسودة الحزب والاتفاق على ركائزه الأساسية².

ويعتبر كتاب تونس الشهيدة للشيخ الثعالبي الركيزة والنواة التي بنيت عليها مبادئ الحزب الدستوري، ومن أهمها: إنشاء مجلس تونسي فرنسي منتخب وحكومة تونسية، والفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية³.

وقد أثارت مقترحات الثعالبي السالفة جدلاً واسعاً وردود أفعال متباينة، حيث رفضها محمد باش حامبة رفضاً قاطعاً مطالباً بالاستقلال التام، بل ذهب أبعد من ذلك بمطالبته إلغاء الحكم الملكي وإعلان الجمهورية، وفي حين جاء رفض حسن قلائي لها مطالباً بالمشاركة في تسيير مصالح البلاد مع الفرنسيين، أما أغلبية النخبة الوطنية فقد وافقت على مطالب الثعالبي⁴.

إنّ بروز هذه التيارات دفع بالأعضاء النافذين للحزب التونسي إلى عقد اللقاءات السرية في تونس إلى أن توصل النقيضان إلى الاتفاق على برنامج عمل غايته الوصول إلى دستور لتونس، وعليه تقرر إرسال لجنة إلى باريس لتساعد الثعالبي في مهمته، وأطلقوا على حركتهم اسم "الحزب الحر الدستوري التونسي"⁵.

لقد تمّ تأسيس الحزب رسمياً تحت اسم "الحزب الحر الدستوري التونسي" يوم انعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المختار كاهية بتاريخ 14 مارس 1920م، لكن لم يعلن عنه جهراً إلاّ يوم انعقاد مؤتمره الثاني بتونس في 03 جوان 1920 بمنزل الشيخ حمودة المنستيري

¹ - تعلم بالزيتونة من مؤسسي الحزب الحر الدستوري في منزله، قام بتحرير عدة جرائد تونسية منها جريدة الفجر 1920م، كان صديقاً للشيخ الثعالبي، وظل وفيّاً للحزب القديم إلى غاية وفاته. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص - ص: 24-25.

³ - تكملة للمطالب الثمانية، إشراك التونسيين في المناصب الإدارية، والمساواة في أجور العمال، إقامة مجالس بلدية منتخبة وحرية التعبير والصحافة وحق التونسيين في امتلاك الأراضي. ينظر: عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 14.

⁴ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 86.

⁵ - عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 18.

بالمرسى حيث تقرر الإعلان عنه حالا، وأخذ من مدينة تونس مقرا له، واعترف به رسميا على إثر استقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 18 جوان 1921م، وموافقته على مبادئه.¹

2.2.2. برنامج الحزب وأهدافه:

لقد كانت مبادئ الحزب الحر الدستوري التونسي البعيدة ترمي إلى تخليص البلاد من نير العبودية، وهذا ما جاء في بيان نشر للشعب: "إن الغاية من تأسيس الحزب هي تبليغ الوطن رشده وتحريره من الاستعباد كي يصبح الشعب التونسي حراً متمتعاً بكامل الحقوق التي تتمتع بها الشعوب الحرة، وهو يريد أن يصل لهذه الغاية عن طريق التحقيق العاجل لنظام دستوري يسمح لهذا الشعب بأن يحكم نفسه بنفسه، وفقاً للأسس التي يسير عليها كل العالم المتمدن"². وقرر المؤتمر الالتزام بالبرنامج المستمد من روح كتاب تونس الشهيدة:

1- تشكيل مجلس استشاري يتكوّن من أعضاء فرنسيين وتونسيين منتخبين بالاقتراع العام، تكون له السيادة الكاملة في وضع برنامج أعماله، كما له صلاحيات واسعة لاسيما فيما يتعلق بالقضايا المالية.

2- تأسيس حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.

3- الفصل بين السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية.

4- منح التونسيين حق شغل الوظائف الإدارية.

5- المساواة في أجور الموظفين ذوي القدرات المتساوية في الوظائف المتشابهة، دون تمييز لصالح الأوروبيين على حساب التونسيين.

6- تنظيم بلديات منتخبة بالاقتراع العام في جميع أنحاء المملكة.

7- حرية الصحافة، والاجتماع، وتأسيس الجمعيات.

8- مشاركة التونسيين في شراء أسهم الأراضي الزراعية وأملاك الدولة.

¹ - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، المرجع السابق، ص56.

² - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص 59.

9- إجبارية التعليم.¹

وبفصل السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وضمان الحريات الشخصية في السكن والاجتماع، والملكية، والقول، والكتابة، والنشر، وجعل منها مقدسة لجميع سكان المملكة التونسية، وكان هذا الحزب يؤمن بأنها مستلزمات النجاح وازدهار البلاد.²

ونلاحظ أن هذا البرنامج في أغلب نقاطه، كان يهدف لزوال سلطة الحماية وتقييدها أمام مقررات المجلس المطلوب تأسيسه، ولم يطالب البرنامج بإلغائها، بل كان يريد العودة بها إلى تطبيق نص معاهدة باردو فتعود للباي السلطة الكاملة على البلاد وتسيير شؤونها، ويبقى المقيم العام بمثابة وزير خارجيته، وبنفس الوقت سفيراً لفرنسا في البلاد التونسية.

3.2.2. نشاط الحزب:

أ- نشاط الوفود

لقد قام الحزب الحر الدستوري التونسي بنشاطه في نطاق الشرعية المطلقة، حيث أنه ركّز في عمله على الحق والعدل دون سواهما، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية سعى إلى كسب تأييد عريض لبرنامج الذي اتّسم بعدّة مبادرات تمثّلت في إرسال الوفود إلى كلّ من الباي والسلطة الفرنسية بفرنسا وتونس، وإلى مؤتمر الصلح، والمؤتمرات الدولية، قصد التعريف بالقضية التونسية.³

- الوفد الدستوري الأول لدى حكومة الباي 18 جوان 1920م: كان هذا الوفد يتكوّن من أعضاء الحزب الدستوري التونسي، بالإضافة إلى ممثلين عن جميع طبقات الشعب التونسي، الذين شكّلوا وفدا عرف باسم وفد الأربعين، وقد كان يترأسه صادق النفير⁴ الذي

¹ - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، المرجع السابق، ص- ص: 80-70.

² - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص33.

³ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص506.

⁴ - من مواليد 1882، درس بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وعمل في العدلية منذ 1900، ثم مدرسا بالجامع من 1913، وقاضيا مالكيًا بين 1922 و1929. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص30.

حرص على ضمان تأييد الباي محمد الناصر، وحمله على المطالبة بالدستور.¹

- الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية جوان-جويلية 1920م:

التحق هذا الوفد بعبد العزيز الثعالبي، بعد أيام قليلة من تقديم برنامج الحزب الدستوري لدى الباي، وكان يهدف إلى إلتفاف مختلف الشرائح حوله، كما أكد على ضرورة توقيع العرائض الموجهة إلى البرلمان الفرنسي، لكن السلطة الفرنسية التي كانت لا تزال تحت تأثير نشر كتاب تونس الشهيدة، رفضت الاستماع إلى المطالب التونسية، وأوصدت جميع الأبواب في وجه الوفد الدستوري، والأكثر من ذلك أن ها قامت باعتقال رئيسه.²

- الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة الفرنسية 22 ديسمبر 1920م/ جانفي 1921م:

لم تهن عزيمة الحزب الدستوري بعد أن قوبلت مطالبه بالرفض فأرسل وفدا ثانيا إلى باريس، برئاسة الطاهر بن عامر³، وقد ضمّ هذا الوفد سبعة أطراف معتدلة من بينها حسن القلاطي الذي ذكر في برنامجه عدم تعارض مطالبه مع المصالح الفرنسية بتونس، وانضم إلى هذا الوفد فرحات بن عياد، ممثل الحزب الدستوري، الذي نجح في نشر الدعاية لإيقاظ الرأي العام الفرنسي، وتبنيه إلى ما يجري في تونس، وما يحاك ضدّ شعبها، فاستمال إليه نواب البرلمان الفرنسي، الذين قدّموا مشروع قرار إلى مجلس النواب يدعو نصه إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنح الشعب التونسي ميثاقا دستوريا يركز على مبدأ التفريق بين السلط، مع قيام مجلس تفاوضي منتخب بالاقتراع العام تكون الحكومة فيه هي المسؤولة عن تصرفها، بشرط ألا تتجاوز الاهتمام المحلي البحث.⁴

¹ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 87.

² أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 403.

³ ولد بتونس في نوفمبر 1889، كان ضمن وفد الدستور سنة 1921 الذي رفع مطالب التونسيين للسلطات بفرنسا، قاد المفاوضات مع فرنسا التي ضمن الاستقلال الداخلي في جوان 1955، والتي ستمهد لإعلان الاستقلال في 20 مارس 1956، توفي في 10 ماي 1972. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، 72.

⁴ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 87.

لقد كان مشروع القرار هذا يحمل إمضاء 25 برلمانيا فرنسيا، وبهذا استطاع الوفد الدستوري حمل بعض الأعضاء المعتدلين من المجلس الذي يسيطر عليه نواب اليمين على تبني المطالب الدستورية، كما تمكن من مقابلة المقيم العام سان لوسيان، ووزير الشؤون الخارجية، ورئيس مجلس الوزراء، وإثر هذه المقابلات تحصل على نتائج ملموسة تمثلت في رفع حالة الحصار التي كانت قائمة في الإيالة منذ أحداث الزلّاج، وإطلاق سراح المساجين، وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي في 01 ماي 1921م¹.

-الوفد الدستوري الثالث لدى الحكومة الفرنسية في تونس:

ما إن حلّ المقيم العام الجديد لوسيان سان بتونس بتاريخ 21 جانفي 1921م حتى استقبل أربعين شخصا من الأعيان التونسيين، يتقدمهم أحمد الصافي الذي قدّم المطالب الدستورية للمقيم العام الذي رفض الالتزام بأي شيء بصورة مطلقة، واكتفى بوعده مخاطبيه بإدخال بعض الإصلاحات التي بإمكانها إيجاد حلّ للمعضلة التونسية².

ب- التحالف مع القوى الديمقراطية واليسارية بفرنسا:

لقد راهن الدستوريون على تفهم أحزاب اليسار الفرنسي لمطالب التونسيين وعوّلوا عليها لمساعدتهم في مواجهة رموز اللوبي الاستعماري في باريس وفي البلاد التونسية³، لكن سرعان ما خابت آمال الزعماء الدستوريين لأسباب عدة منها: هزيمة الحزب الاشتراكي في الانتخابات التشريعية الفرنسية⁴، والتصدد الذي حصل داخل الحزب الاشتراكي إثر انعقاد مؤتمر تور 1920م⁵.

¹ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 111.

² - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، المرجع السابق، ص 17.

³ - يوسف مناصرية، "الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع، جامعة الجزائر الجزائر، 1988، ص 137.

⁴ - شاوش حباسي، المرجع السابق، ص 150.

⁵ - خولة لعيرج وآخرون، المرجع السابق، ص - ص 65-66.

ج-الدعاية بواسطة العرائض والصحافة:

لجأ الحزب الدستوري إلى استخدام العرائض مثل: العريضة إلى الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان، وعريضة أخرى إلى الحكومة الفرنسية بعنوان " المسألة التونسية " .. إلخ¹. كما استخدم الحزب الصحافة كوسائل ضغط إضافية مثل الجرائد والصحف الفرنسية وهو أسلوب دعاية للتعريف بالقضية التونسية مثل جريدة "لأفرانس ليبر"، وجريدة "لونتونت"²، وجريدة "لوتان" التي تعرض فيها الطاهر بن عمار للمطالب التونسية، يضاف إلى ذلك إقامة الندوات العامة، لكن رغم كل هاته الجهود لم يكسبه هذا لنشاط سوى بعض الوعود من قبل الاشتراكيين، وتعاطف رجال المعارضة في البرلمان الفرنسي والجمعيات الإنسانية، في مقابل لقي معارضة شديدة من قبل الحكومة الفرنسية³.

د-المشاركة في الفعاليات والمؤتمرات الدولية:

شارك الحزب الدستوري في الفعاليات والمؤتمرات الدولية بهدف قريب وهو التعريف بالمسألة التونسية للرأي العام العالمي، ومن أهم المحافل التي شارك فيها الحزب حضوره في المؤتمر الرابع للأمم المتحدة الشيوعية سنة 1922 بغرض موازنة الحركات الوطنية³، وكذا المشاركة في مؤتمر بروكسل المنعقد في فيفري 1927م برئاسة الشاذلي خير الله بن مصطفى⁴.

4.2.2 المواقف الرسمية من الحزب:

أ-الموقف الرسمي التونسي: أيّد الباي محمد الناصر مطالب الحزب، بل إن ابنه الأكبر محمد المنصف انخرط ضمن صفوفه، فانتشر الحزب من أول وهلة انتشارا سريعا وواسعا، وسبب ذلك أزمة بين الباي والإقامة العامة، حيث حاول المقيم العام الفرنسي فك الوحدة بين الحزب والباي،

¹ - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 60.

² - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 299.

³ - قدارة الشايب، المرجع السابق، ص 105.

⁴ - من مواليد: 1898، دخل في صغره الكتاب، ثم التحق بمعهد كارنو، تحصل منه على شهادة الباكالوريا، اشتهر بعمله الصحفي من خلال مقالاته في العديد من الصحف الناطقة باللغتين العربية والفرنسية، وبنضاله في صفوف الحزب الدستوري. ينظر: الصادق الزميرلي، المرجع السابق، ص - ص: 34-37.

وصلت إلى حد تهديد الباي بالتنازل عن العرش، ونظم الحزب في أبريل 1922م مظاهرة تأييدا للباي، وبموته فقد الحزب سنداً هاماً.¹

ب- موقف سلطة الحماية: أمام هذا الوضع المقلق لفرنسا بادرت بتعيين مقيم عام في تونس، غاية في المكر والدهاء وهو "لوسيان سان"، الذي شرع في رفع الأحكام العرفية وإدخال إصلاحات، منها تعديل مجلس الشورى الذي أصبح يدعى المجلس الكبير، كما أوجد وزارة العدل وأطلق الحريات، فانخدع بعض رجال الحركة الوطنية، وسبّب شرخاً في الحزب الدستوري، فمنذ أواخر سنة 1921م بدأ الخلاف يظهر بين قياداته وذهبت في ذلك إلى جناحين:

- الأغلبية تساند الشيخ الثعالبي، بالمطالب التي جاءت في كتاب "تونس الشهيدة".
- الشق الذي يسمى "المعتدل" بقيادة حسن قلاتي الذي انخدع بعروض الإصلاح التي دعا إليها المقيم العام "لوسيان سان" باسم الحكومة الفرنسية.

وانتهى الصراع بانشقاق المعتدلين وتأسيسهم "حزب الإصلاح" يوم 16 أبريل 1921م، وانتقد جماعة حزب الإصلاح مواقف الحزب الحر الدستوري التونسي التي اعتبروها متصلبة من الاستعمار، وقدموا مطالب معتدلة تتمحور حول تحسين حالة السكان التونسيين مادياً ومعنوياً، وقد اتهموا بصلتهم مع سلطات الاحتلال، وعبر "الإصلاحيون" عن آرائهم من خلال الصحافة، وقد اتخذوا في البداية صحيفة "البرهان" لسان حالهم، ثم عوضتها جريدة "النهضة" عام 1923م، لكن هذا الحزب اندثر تماماً أواخر العشرينات، بعد أن أضحى مجرد مجمع يضم عدداً من النخبة البرجوازيين دون قاعدة شعبية.²

ولمّا لم تَلَن قنّاة الوطنيين أمام مناورات "لوسيان" كشف عن وجهه الحقيقي، وقام بتشريد الوطنيين وتضييق الحريات وتعطيل الصحافة وغلق النوادي والجمعيات، بل وصل الأمر إلى محاصرته قصر الباي بالدبابات، وبعد اضطرابات شهدتها البلاد اضطر إلى فك الحصار على

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص- ص: 55-56.

² - عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 119.

قصر باردو وتهدة الأوضاع، ووعده المقيم بإصلاحات بعد زيارة الرئيس الفرنسي، لكنه نكث وعده بعد زيارة الرئيس، وعاد إلى سياسته القمعية تجاه الحركة الوطنية، وفي هذه الأثناء توفي الناصر باي الحاضن للحركة الدستورية سنة 1922م، وبعد وفاته قدمت فرنسا إصلاحات وقّعتها الباي محمد الحبيب هدفها إضعاف الحزب الدستوري، وبنفي عبد العزيز الثعالبي 1923م إلى المشرق تكرر ضعف الحركة الوطنية في تونس.¹

5.2.2 نشاط الحزب بعد نفي الثعالبي:

تأثر النشاط السياسي الوطني بسبب قوة القهر والتشريد والاضطهاد، ونفي الشيخ الثعالبي زعيم الحركة الوطنية التونسية إلى الخارج سنة 1923م، تاركا فراغا كبيرا على الساحة السياسية، فقاد الحزب من بعده المحامي أحمد الصافي²، في سنة 1924م عاد الحزب الحرّ الدستوري يكرر مطالبه من جديد بالطرق السلمية، عن طريق الوفد الدستوري الثالث الموجه للحكومة الفرنسية على أثر وصول اليسار إلى سدة الحكم في فرنسا.³

وأثار جمود الحزب عقب رحيل الثعالبي مجموعة من شباب الحزب المتحمسين والعائدين من فرنسا، فأسسوا جريدة "الصوت التونسي" سنة 1928م التي أدارها الشاذلي خير الله، والتفّ حولها كثير من المثقفين، وفي سنة 1929م انشقّ عنها بعض الشباب وكونوا جريدة باسم "العمل التونسي"، وكلا الجريدتين ناطقتين بالفرنسية.⁴

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 56.

² - ولد سنة 1882 تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية وجامع الزيتونة، وحصل على إجازة في الحقوق بباريس، وعمل محاميا منذ سنة 1909، هو أول أمين عام للحزب الدستوري، وترأس أول وفد دستوري إلى باريس. ينظر، محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 32.

³ - حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص - ص: 288-289.

⁴ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

2-3 تأسيس جامعة عموم العملة التونسية:

1.3.2 ظروف نشأتها:

كانت بداية النشاط النقابي العمالي التونسي سنة 1919م، عندما انخرط العمال التونسيين في الاتحادية النقابية الفرنسية بتونس، وهي فرع تابع للمركز النقابي العمالي العام في باريس، ولم يمضي وقت طويل حتى شعر العمال التونسيون باستغلالهم من قبل السلطات الاستعمارية، دون أن تحقق لهم النقابات الفرنسية حقوقهم المشروعة فبدؤوا ينسحبون منها، وينظمون أنفسهم في جمعيات تعاونية تطورت إلى نقابات¹، التي تكونت في وقت كانت تونس تمر بظروف صعبة تميزت بتدهور المحاصيل الزراعية ما بين 1920-1924م، وبتضخم مالي كبير ارتفعت فيه الأسعار في ظرف سنة واحدة 1923-1924م بنسبة 10%، مما أدى إلى اندلاع إضرابات عشوائية جرت إليها جماهير عمالية هامة أغلبها كانت غير منخرطة في نقابات تلك الفترة.²

2.3.2 تأسيسها:

على إثر عودة الدكتور محمد علي الحامي القابسي³ إلى تونس بعد أن أنهى دراسته بألمانيا سنة 1924م، شرع في محاولة تنظيم العمال التونسيين على أسس نقابية، لإنقاذهم من عنصرية النقابات الفرنسية وعدم اهتمامها بقضاياهم ومطالبهم، فاستغلّ محمد علي الحامي وبعض الوطنيين إضرابات عمّال الرّصيف بتونس وبنزرت في صائفة 1924م لبعث العديد من النقابات في العاصمة، مثل نقابة عمّال الرصيف والسكك الحديدية وسوق الحبوب والنسيج

¹ - عبد الملك خلف التميمي، أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، (تق): ناصر الدين سعيدوني، (ط خ)، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 1973م، ص. 71.

² - محمود آيت مدور، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا، ط1، هومة للنشر، الجزائر، 2013، ص13.

³ - من مواليد 1890 بحامة القابس، وكان أبوه مزارعا، نزح إلى العاصمة تونس واشتغل كحمال في السوق المركزية للعاصمة تونس ثم كسائق لقنصل النمسا، انتقل إلى ألمانيا وسجل نفسه في جامعة برلين لدراسة الاقتصاد قام بإنشاء جامعة العموم للعمال التونسيين 1928، ينظر: محمد آيت مدور، المرجع نفسه، ص14.

والشاشية، ويعتبر إضراب 13 أوت 1924 م بداية تأسيس النقابة المستقلة إذ تحولت لجنة الإضراب التي أطرته إلى نقابة مستقلة عن النقابة الفرنسية يوم 17 أوت 1924م.¹

وتم تأسيس الجامعة النقابية أواخر 1924 وهي جامعة عموم العملة التونسية بتركية من الحزب الدستوري، وبمساعدة من بعض أعضائه المتحمسين منهم توفيق المدني والطاهر الحداد، وأسندت كتابتها العامة إلى محمد علي الحامي، وتشكلت اللجنة التنفيذية للجامعة النقابية في 03 ديسمبر 1924م من عناصر تمرست على العمل النقابي.²

3.3.2 أهداف الجامعة ونشاطاتها:

تهدف جامعة عموم العملة التونسية إلى:

- الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم.
 - تحقيق المساواة بين الفرنسيين والتونسيين وتحسين ظروف العمل.
 - وتركز نشاط الجامعة على:
 - الاتصال المباشر بالعمال حيث كان قاداتها محمد علي الحامي ومختار العياري وأحمد بن ميلاد يعقدون الاجتماعات العمالية.
 - تأسيس النقابات القطاعية في عدة مدن منها بنزرت وماطر وصفاقس وزغوان.
 - تأطير الإضرابات والاعتصامات العمالية.³
- ### 4.3.2. نهاية جامعة عموم العملة التونسية:

حضر ليون جوهر كاتب عام الكونفدرالية النقابية الفرنسية الاجتماع العام الذي تمخض عنه تأسيس جامعة العملة التونسيين، وقد أتى خصيصا لتجنب بروز هذه النقابة التونسية، التي كان بعثها بجهود جبارة من محمد علي الحامي، لكن الاستعمار لم يمهلها إذ سارع إلى حلّ النقابة في جانفي 1925، ونفي قاداتها، ومنهم محمد الحامي الذي ألقى عليه القبض في 05

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 56.

² - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 117.

³ - محمود آيت مدور، المرجع السابق، ص 29.

فيفري، نفي خارج البلاد، ليتوفى في ظروف غامضة سنة 1926م، وعلى الرغم من أنه لم يكمل عمله إلا أنه وضع البذرة الأولى للتنظيمات العمالية النقابية في تونس¹.
تعتبر جامعة عموم العملة التونسية أول تجربة نقابية في تونس، وقد مثل تأسيسها رافدا هاما للعمل الوطني، فقد أظهرت منذ تأسيسه قدرات تعبوية وتأطيريه كبيرة هددت مصالح المستعمر بجدية، وأثارت مخاوف سلط الحماية.

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

II- الجزائر:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م عرفت الجزائر بروزا للفكر السياسي الوطني، وذلك نتيجة توفر مجموعة من المنطلقات والعوامل التي ساهمت في نموه وتشكله خلال الفترة الممتدة ما بين 1919م - 1929م.

1. منطلقات الفكر الوطني السياسي الجزائري 1919م - 1929م

1.1. السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

عمدت فرنسا منذ دخولها الجزائر إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري، وإدماجه ككيان فرنسي يقع وراء البحار حيث كانت البداية بالسيادة الاستيطانية التي تعتبر مشروعا اوروبيا قبل ان يكون فرنسيا، وذلك من خلال تشجيع حركة الاستيطان مصادرة الاراضي وممتلكات الجزائريين والعمل على افقارهم وتجهيلهم لكي يسهل التحكم فيهم، وعملت أيضا على فرنسة المحيط الاجتماعي، ومحاربة اللغة العربية والثقافة الاسلامية، وذلك بغلق وتحطيم المدارس والمساجد والزوايا وتغييرها إلى كنائس¹، وشجعت على اثرها الحركة التبشيرية لنشر المسيحية والقضاء على الاسلام الذي يعتبر اساس قوة المسلمين حيث يعتبر الكاردينال لافيغري أحد الوجوه المسيحية التي اثرت على حركة فلسفة التبشير في الجزائر من خلال تأسيس أزيد من 68 كنيسة على المستوى الوطني².

1.2.1. أثر سياسة الحاكم العام شارل جونار:

حكم شارل جونار³ الجزائر في مطلع القرن العشرين ثلاث مرات، وعلى الرغم ما تميزت

¹ - جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1960)، (د ط)، هومة، الجزائر، (د س)، ص 64.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج 1، ط 4، الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1992، ص 232.

³ - هو سلسنتين شارل اوغست جونار ولد في فيفري 1857م، بفشليين في فرنسا، وهو من عائلة تنتمي للجمهوريين، زاول دراسته في سان اومار وعمل بعدها كوزير للأشغال العامة في حكومة كاسير بيبير وفي سنة 1885 اصبح رئيسا لديوان الحاكم العام تريمان بالجزائر حيث عين ثلاث مرات بداية من اكتوبر 1900، وعرف بسياسته الثقافية التعليمية. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1962، (د ط)، المعرفة، الجزائر، 2006، ص 145.

به سياسته من قمع إداري شديد¹، والمتمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1901م عقب ثورة عين التركي وكذلك منشوره القمعي عام 1906م الخاص بقمع أية انتفاضة، أو حركة احتجاجية من قبل الأهالي².

إضافة إلى قرار يقضي بمنع الحج إلا أن هذا الأخير تبنى سياسة انفتاحيه، إذ دعى الجزائريين إلى الانفتاح على حضارتهم العربية الإسلامية واصلاح أحوالهم، وذلك من خلال احترام التقاليد الجزائرية والسماح بتعليم اللغة العربية في مختلف المدارس، وكذلك التخفيف من حدة الضرائب المفروضة على الجزائريين بالمقابل سمح للنخبة الجزائرية بنشر مختلف كتب التراث العربي الإسلامي، وتقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة³.

كذلك دعى إلى تشييد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر عام 1909م، ومبنى البريد المركزي ومقر ولاية الجزائر وهكذا أدت سياسة شارل جونار إلى بث النشاط في ميدان الصحافة العربية وبعث حركة نشر التراث والتأليف، وتشجيع التعليم في المدارس الفرنسية والعربية والمساجد على يد مجموعة من الشيوخ، وكان يهدف من وراء هذه السياسة إلى جلب طبقة الجزائريين المثقفين إلى فرنسا، وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية وسط الأهالي الجزائريين⁴.

2.2.1. قانون الاستقلالية المالية 1900م:

لقد خول هذا القانون للمعمرين أن يديروا كل الشؤون المالية والاقتصادية الخاصة بمستعمرة الجزائر، كما أعطاهم قوة مراقبة الميزانية وشبكة الخطوط الحديدية والمواصلات والغاز والكهرباء، كما أذن لهم أن يشرفوا على الأشغال العامة، ويطوروا موارد البلاد تحت

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، (د ط)، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 15.

² - محمد قنانش، افاق مغاربية المسيرة الوطنية واحداث 8 ماي 1945، (د ط)، دحلب، الجزائر، 2009، ص 40.

³ - المرجع نفسه، ص 41.

⁴ - يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و 20، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص 168.

وفوق الأرض؛ هذا ما جعلهم يرهقون الأهالي الجزائريين بالضرائب، وأهملوا حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية، إذ وجهوا بذلك المصاريف إلى المشاريع التي تخدم مصالحهم، وبالتالي زادوا من معاناة الجزائريين وتخلفهم¹.

3.2.1. مرسوم 24 ديسمبر 1907م:

جدد هذا القانون العمل بقانون الأهالي الصادر بتاريخ 26 جوان 1871م، والذي يجيز لسلطات الاحتلال معاقبة الجزائريين بما يشاؤون من عقوبات دون محاكمة، واعتقال من تشاء ومصادرة أملاك من تشاء، أو أي شيء آخر من أنواع الردع والقمع والتجويع والتتكيل دون الإشارة إلى مبررات مثبتة، فهو جاء لكبت حرية الشعب الجزائري².

4.2.1. قانون التجنيد الإجباري 1912م:

لقد طبقت فرنسا نظام التجنيد الإجباري على الجزائريين منذ عام 1912م، وذلك لحاجتها إلى قوات عسكرية جديدة بعدما أرسلت قواتها إلى المغرب الأقصى، وصدر هذا الأخير في حدود 03 فيفري 1912م، حيث حددت بموجبه فترة التجنيد بثلاث سنوات لكل الشباب الجزائري الذين بلغوا سن الرشد والمقدر ثمانية عشرة سنة، وقد عارض الجزائريون هذا القانون بشدة واعتبروه أمرا لا يهمهم لأنهم سوف يدافعون عن بلد ليس بلدهم³.

لهذا طالبوا بمكافأتهم ومنحهم أجورا على ذلك، كما نجد كذلك أن قانون التجنيد الإجباري والفئة التي تعرض أصحابها إلى هذا القانون خاصة فئة الشباب الريفي بحجة تنفيذ تغييبهم على أراضيهم فترة طويلة، وقامت العائلات الجزائرية بتقديم تضحيات كبيرة من أجل تحرير أبنائهم، وذلك من خلال بيعهم لممتلكاتهم، وبالمقابل لم تعارض النخبة الجزائرية هذا القانون⁴.

¹ - صالح العقاد، الجزائر المعاصرة، (د ط)، (د، د، ن)، الجزائر، 1963، ص- ص: 18- 19.

² - عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962، (د ط)، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2011، ص 166.

³ - صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط 6، الانجلو المصرية، مصر، 1993، ص 289.

⁴ - عبد الرحمان بن ابراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936، ج 1، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص- ص: 33- 34.

ويعتبر هذا القانون من القوانين الجائرة في حق الجزائريين وإرغامهم بالقوة على التجنيد دون قيد أو شرط لذلك كانت ردود الافعال كبيرة عليه من طرف الشعب وطالبوا بإلغائه، ومما نستخلصه من هذه السياسة الاستعمارية أن القوانين الفرنسية تحمل في موادها رسالة حضارية لكن ما كان في ارض الواقع لا يمد بصلة بها.

3.1. أثر الجامعة الاسلامية والحركة الاصلاحية:

مع مطلع القرن العشرين وما دار فيه من احداث وتطورات جديدة على الساحة الدولية عامة والعربية خاصة أدى إلى ظهور نهضة حقيقية واصلاح شامل لكل الافكار السابقة وتغذيتها بفكر جديد يساعدها في الخروج من محنتها العالقة بيد غيرها، وكانت الجزائر من دول العالم العربي والإسلامي التي وصلتها هذه الافكار، ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة في الجزائر أفكار الجامعة الاسلامية¹ باعتبارها حركة تدعو إلى التضامن بين المسلمين من اجل تحقيق الوحدة بينهم، ومواجهة التوسع الاستعماري الأوروبي².

ومن العوامل المساعدة على هذه النهضة الفكرية بالجزائر الأفكار الاصلاحية التي ظهرت بالمشرق الاسلامي على يد العديد من العلماء المصلحين المعاصرين امثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا³ الذين وصلت دعوتهم الاصلاحية عن طريق الصحافة العربية، ومن أهم هذه الجرائد والصحف: (العروة الوثقى) التي أسسها جمال الدين الافغاني

¹ - حسب أبو القاسم سعد الله هي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الاوروبي فهي تقوم على الاصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف ومن الشائع أن هذه الحركة بدأت في الربع الاخير من القرن 19 واصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني (1838-1897م) وتابعه محمد عبده (1849-1905م) ورشيد رضا(1865-1935م) وآخرون، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، ص 109.

² - سليم أوفه، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م**، (إشراف): مزيان سعيدي ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014م، ص69.

³ - ولد سنة 1865 في قرية القلمون شمال لبنان تلقى تعليمه الأول بقريته ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة الرشيدية بطرابلس الشام وبعدها التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس، وقد بدأ رشيد رضا جهاده في ميدان الإصلاح عملاقا وكانت له أهداف خاصة بالعمل الإصلاحي في ميدان الصحافة وقد بذل مجهودا كبيرا وأنشأ جريدته المنار، وقد وافته المنية سنة 1935 ينظر: العلوي إبراهيم أحمد، **أعلام العرب رشيد رضا "الإمام المجاهد"**، (د ط) المؤسسة المصرية، مصر، (د س)، ص129.

حيث كانت تهدف إلى يقظة العرب والمسلمين ورغم قصر عمرها الا انها لعبت دورا هاما في حركة البعث العربي الإسلامي¹.

4.1. زيارة محمد عبده للجزائر:

لقد أثرت زيارة محمد عبده² في سنة 1903م على أوساط الجزائريين بشكل كبير وخاصة العلماء والمفكرين، والذين تأثروا بأفكاره الاصلاحية وطموحاته الوجدانية والنصائح التشجيعية التي قدمها للجزائريين دفع بها حركة الاصلاح بالجزائر، وهذا ما أظهر ثلة من المثقفين والعلماء أمثال عبد الحليم بن سماية، وعبد القادر المجاوي³ وغيرهم وزار الشيخ محمد عبده المساجد الجزائرية للتعرف على مستوى الدروس المقدمة وإجراء المحاورات العلمية والفقهية فيها، لقد مثلت زيارة محمد عبده إلى الجزائر حدث هام وتاريخي في مسار الحركة الفكرية بالجزائر، ودفعت بالجزائريين إلى إنشاء مراكز توعوية كالنوادي والجمعيات ونشر أفكار الجامعة الاسلامية⁴.

¹ - عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس (نموذجا)، ج1، ط 1، مداد، الجزائر، 2009، ص- ص: 141-142.

² - ولد سنة 1845 بقرية نصر في مدينة البحيرة المصرية تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن على طريقة الكتاتيب القديمة، ثم درس بالجامع الأحفدي إلى أن تحصل على شهادة العالمية، كان على صلة بالشيخ جمال الدين الأفغاني الذي تأثر بعلمه وأصبح ينادي بدعوته عين مدرسا بمدرسة دار العلوم وتولى تدريس علم التاريخ، شارك مع شيخه الأفغاني في معركة الجهاد من أجل الإصلاح، كما تولى رئاسة جريدة تحرير الوقائع المصرية وهي الجريدة الرسمية للدولة وجعلها منبرا لإصلاح الشعب والحكومة وعليه أصبح رائد للكتابة الصحفية في عصره، نفي إلى بيروت ومنها رحل إلى باريس والتي أصدر فيها مجلة العروة الوثقى مع جمال الدين ثم عاد إلى بيروت واشتغل بالتدريس وتوفي سنة 1950، ينظر: فؤاد شاكر، حصاد القرن العشرين "رجال صاغوا القرن العشرين"، ج 1، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، القاهرة، 2000 ص- ص: 163-165.

³ - هو عبد القادر ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي ولد بتلمسان سنة 1848م في أسرة اشتهرت بالعلم والدين، وكان والده من الفقهاء والقضاة، ادخله، وهناك أتم حفظ القرآن وأكمل دراسته. ينظر: محمد الصالح الصادق، أعلام من المغرب العربي، ج 2، ط 2، دار كراكة، الجزائر، 2008م، ص 40.

⁴ - محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية ابعاد ومعالم، ط 1، الامة، الجزائر، 2007، ص 50.

5.1. الهجرة الجزائرية نحو المشرق وأوروبا:

1.5.1 الهجرة نحو المشرق:

قام الجزائريون بهجرة كبيرة بسبب القوانين الفرنسية الجائرة، التي حرمتهم من وسائل التعبير الحر وارهاقهم بالضرائب، وقد أحدثت هذه الهجرة تأثير كبير في نفوس الجزائريين بسبب ما وجدوه هناك في المشرق العربي من حرية التعبير والعمل، كما اتصلوا بشخصيات مرموقة مثل محمد عبده وغيره من زعماء الإصلاح الذين أتاحوا لهم فرصة الهجوم على السياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال نشر مقالاتهم في الصحف، والقاء المحاضرات في مختلف المناسبات¹.

كما تمكن المهاجرون الجزائريون في المشرق من الوصول إلى المؤتمرات والاجتماعات التي كانت تقام في فترة الحج، وبذلك تأثروا بالأفكار الإصلاحية المتداولة هناك، وساهموا أيضا في نقل مجموعة من الجرائد والمجلات إلى الجزائر، وهكذا مكنت الجزائريين خاصة المثقفين منهم من التعرف على الأفكار الإصلاحية الجديدة².

2.5.1 الهجرة نحو أوروبا:

أما هجرتهم إلى أوروبا فقد مكنتهم من التعرف على وسائل كفاحية جديدة وعصرية لم يسبق لهم أن استعملوها في الجزائر مثل الصحافة المكتوبة؛ وهكذا تعرف الجزائريون على أساليب جيدة في الكفاح استعملوها في حدود ضيقة، فعرفوا بذلك الصحافة المكتوبة، وأدركوا أهمية استعمال الصحافة في إبلاغ الصوت الجزائري للرأي العام الداخلي والخارجي في ظل معاناة الجزائريين من حملات الصحافة الفرنسية، ومن تشويشها للحقائق إضافة إلى ذلك حرمان الجزائريين من التعليم، ومرارة غرس الأفكار الغربية في المجتمع الجزائري وتفتيته³.

¹ - محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية ابعاد ومعالم، المرجع السابق، ص - ص: 46-47.

² - نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق أثناء الاحتلال، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007، ص - ص: 259-261.

³ - حسين عبد اللاوي، "هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا (1900-1962)"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول

الهجرة (1830-1962م) م.و.م، الجزائر، 2007، ص 14.

6.1. ظهور النخبة الوطنية ومطالبها:

لقد نتج عن سياسة الحاكم العام جونار التعليمية فئة مثقفة في الاوساط الجزائرية، وكان لها دور فعال في ظهور الحركة الفكرية بالجزائر وتجديد الافكار التقليدية وتطويرها، وقسمت هذه النخبة إلى كتلتين مختلفتين:

1.6.1 كتلة المحافظين: يتفق علماء السياسة بخصوص كلمة المحافظين في الجزائر أنها إبقاء الحالة الراهنة لمعارضة الافكار الغربية كالتجنيس والاندماج والتجنيد، وضمت هذه الكتلة بعض العلماء وزعماء الطرق الصوفية والاعيان، وكذلك المحاربين الاوائل الذين تصدوا للاستعمار، وكان تكوين هذه الكتلة في المدارس القرآنية والكتاتيب، وكذلك في بعض المراكز التعليمية خارج الوطن خاصة في تونس (جامع الزيتونة)، وكذلك المغرب والمشرق العربي¹.

ويراها البعض بأنها النخبة التي ابقت على النظم الاسلامية القديمة ومن بين هذه الشخصيات البارزة نجد عبد القادر المجاوي وحمدان بالونيسي، والسعيد زكري، والمولود بن موهوب الذي كان محدثها الأول البارز لهذه الكتلة وكان برنامجها ينص على:

- المساواة في الضرائب والتمثيل النيابي بين الجزائريين والكولون.
- إلغاء كل الإجراءات التعسفية ومعارضة التجنيس والتجنيد.
- العمل بالنظام القضائي الاسلامي وإصلاح التعليم بإرجاع اللغة العربية إلى مكانتها الطبيعية.

- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية وحرية الهجرة.

وهدفّت الكتلة إلى إبقاء الشخصية الجزائرية ومقاومة الخطط الفرنسية، وقد مثل العلماء المحافظين الثقافة الجزائرية القديمة والمتحدثين بإسم الجامعة الإسلامية في الجزائر².

¹ - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 288

² - أنور الجندي، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط 2، الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان)، 1983، ص 276.

2.6.1. الكتلة المفرنسة: وهي الكتلة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية والعربية ولعلي مراد رأي شبيه في تعريفه بهذه الكتلة اذ يقول: "بأنهم جماعة يحسنون اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة"¹، كما قدر علي مراد عدد عناصر هذه النخبة وحصرهم في أولئك الذين حصلوا على تكوين جامعي، أو على الأقل تكوين ثانوي، وكانوا ينتمون إلى أسر ميسورة الحال، ونتيجة لتكوينهم بالمدارس الفرنسية أصبحوا يحسون بعدم المساواة بينهم وبين الفرنسيين، وعدم وجود التمثيل السياسي للجزائر الذي يمكنهم من خلاله استرجاع جانب من حقوقهم²، ويذهب البعض الآخر إلى تعريف هذه النخبة، ويطلق على عناصرها اسم "الفتيان الجزائريين" ويرجع ذلك إلى التأثير بالحركات التي ظهرت في مختلف الأقطار العربية مثل "الفتيان المصريين"، وهم ذوي الثقافة الفرنسية الداعية إلى الاستيعاب بدون قيد، وأطلقت هذه التسمية على عناصر هذه النخبة تقريبا في حدود سنة 1909م³.

ومصطلح الشبان الجزائريين ورد بالتحديد من الدول الغربية، كما روجت له وسائل غربية؛ وكان الهدف من وراء هذا الترويج هو إبراز دور النخبة المتكونة في المدارس الفرنسية الاستعمارية التي أسسها الاستعمار في البلدان المستعمرة على حساب النخب المحافظة التي أطلق عليها اسم النخبة التقليدية، والتي فاتها في نظر الفكر الاستعماري الغربي أساسيات التطور، بحيث لا يفهمون من روح العصر الجديد شيئا⁴، ولم تكن حركة الشبان الجزائريين حركة وطنية بحتة مثل حركة شبان تونس ومصر وتركيا، لأنهم من خلال مطالبهم اتجهوا إلى الدخول ضمن المجتمع الفرنسي وثقافته، وظهرت حركة الشبان الجزائريين بشكل فعلي وعلني

¹ - Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, essai d 'histoire religieuse et sociale , les édition el hikma, Alger, 1999, P -102.

² - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 220.

³ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 17.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في تاريخ العرب الحديث، ط 2 الغرب الاسلامي، ، بيروت، 2015م، ص 206.

بالتحديد سنة 1892م، كما احتجوا كذلك عن الممارسات التعسفية التي كان يمارسها موظفي الإدارة الفرنسية في حق الأهالي وطلبوا كذلك بتشجيع المدارس الإسلامية¹.

وبهذا نقول أن عناصر هذه النخبة تميزوا عن غيرهم بلهجة جديدة ومتميزة في المجتمع الجزائري كما أن ظهور هذه الفئة من الشبان الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية التي كانت تطمح لذلك منذ البداية من أجل خدمة مصالحها²، ونذكر هنا ما قام به جون فيري حيث كان منشغل بفكرة توظيف فئة جديدة من الأهالي سعيا منه إلى تشكيل "قيادة أركان للمثقفين المسلمين"، وبالتحديد إلى مدرسة الحرية لمساعدتهم على تأسيس حزب ليبرالي³.

كان برنامج هذه الكتلة يحتوي على المطالبة بتنفيذ ما كتبه فرنسا على الورق بخصوص المشاريع الفرنسية في الجزائر حيث أعلن القانون الفرنسي بأن الجزائر مقاطعة فرنسية وما جاء في برنامج الجمهورية الثالثة بإدماج الشعب الجزائري في الأمة الفرنسية⁴.

كما طالبوا أيضا بالمساواة في الحقوق السياسية والتعليم وفرص العمل وغيرها من المطالب، لكنهم فضلوا التجنيس والاندماج الكامل وكل الإجراءات التي تسعى إلى توحيد الجزائر مع فرنسا ولكن بشرط واحد وهو ألا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين مع اعترافهم بالاستعمار في الجزائر⁵.

إن هذه النخب سعت إلى تغيير وإصلاح الوضع المزري الذي كان عليه الشعب الجزائري ورفع مطالبه لتحسين الأوضاع والنهوض بالفكر السياسي الوطني في تلك الفترة.

¹ - شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 2، (د ط)، الرائد للكتاب الجزائر، الجزائر، 2007، ص 704.

² - محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، (د ط)، المعاصرة، الجزائر، 2009م، ص 16.

³ - Ferhat Abbas, *Le Jeune Algérien*, ENAG, Rouiba, 2009, p 9.

⁴ - شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص- ص: 115-116.

⁵ - عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية (1880-1954م)، ج 1، ط 2، هومة، الجزائر، 2013، ص 19.

7.1. الجمعيات والنوادي:

كانت الجمعيات والنوادي منطلقا للفكر السياسي الوطني بالجزائر رغم اهتمامها الثقافي إلا أن عملها على مطلب الإصلاح جعل منها رافدا من روافد الفكر السياسي الجزائري.

1.7.1. الجمعيات:

أ- الجمعية الراشدية: تعد من أول الجمعيات بروزا في الجزائر حيث تأسست سنة 1902م من طرف شبان جزائريين تخرجوا من المدرسة الفرنسية، وكان تأسيسها من طرف السيد "ساروي" وهو مدير المدرسة الأهلية، وكان هدفها التعريف بالثقافة الفرنسية ودمج الجزائريين في الأوساط الفرنسية، وهذا بتنظيم الدروس والمحاضرات باللغة الفرنسية والعربية¹.

ب- الجمعية التوفيقية 1908م: وهي من بين الجمعيات التي ظهرت بداية القرن العشرين وكان على رأسها الدكتور ابن التهامي وسعت هاته الجمعية إلى تجميع الجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري².

ج- جمعية الصادقية: ظهرت في تبسة سنة 1910م على يد العربي الشريف، ومن بين الاهداف التي قامت عليها هو اصلاح حال الجزائريين اجتماعيا واقتصاديا بتقديم التبرعات للمستضعفين والإهتمام بالتعليم والتربية الاسلامية حيث تميزت هذه الجمعية بالطابع الثقافي، وهناك جمعيات خيرية انشأت سنة 1907م، وحلت محل المكتب الخيري الإسلامي وكانت تضم الأعيان المسلمين الجزائريين³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص- ص: 137-140.

² - عبد النور خيثر واخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، (د ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2006، ص 237.

³ - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 23.

2.7.1 النوادي:

ظهرت النوادي في كامل التراب الوطني اذ تعد مظهرا من مظاهر الوعي السياسي الوطني الجزائري في هذه الفترة إذ اختلف تأثير هذه النوادي على الساحة الثقافية والفكرية في الجزائر حسب الافكار المطروحة والمصرح بها.

أ- نادي صالح باي: تأسس سنة 1907م من طرف السيد "فريد رايس" عمالة قسنطينة، وكان الحاكم جوناو رئيسه الشرفي، وضم هذا النادي نخبة من المحافظين والليبراليين دون تمييز بينهم الشريف بن حبيلس الذي كان يعمل جنبا إلى جنب مع ابن موهوب، ومن الأهداف التي توخاها النادي نشر التعليم والمساواة ومعالجة الفساد وتأسيس الجمعيات الخيرية¹.

ب- نادي الإقبال: ظهر في جيجل 1919م، ويهدف إلى الرقي بالمجتمع الجزائري في اطار الحضارة الغربية الأوروبية لأن معظم الذين نشطوا في هذا النادي كانوا موالين لفرنسا وساهم في اليقظة الجزائرية².

ج- نادي الترقى: تأسس في 03 جويلية 1923م بالعاصمة والذي تحول في عام 1931م إلى مقر لجمعية العلماء المسلمين، وكان النادي يهتم بالرقى والإصلاح شيئا فشيئا، ويعتبر من أهم الهيئات الداعمة لحركة التعليم العربي الحر وتوجيه الشباب الجزائري توجيهها عربيا إسلاميا ورفض التجنيس والإدماج ومحاربة التنصير والتبشير³.

8.1. الصحافة:

تعتبر الصحافة هي الوسيلة التي عبر بها الشعب الجزائري المتعلم عن الوجه الجديد الذي تبلور في شكل حركة فكرية وسياسية نهضوية متعددة الأفاق والأهداف حيث لعبت

¹ - شارل روبيير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 710.

² - Djamel kharchi , Colonisation et politique D'assimilation en Algérie, Edition casbah, Alger, 1830-1962, 2004, p 329.

³ - شارل روبيير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ج2، الامة، ط1، الجزائر، 2013، ص - ص: 372-373.

الصحافة الوطنية دور كبير في نشر الوعي الوطني بين صفوف الجزائريين من خلال التعريف بقضيتهم وتحديد مواقفهم من السياسة الاستعمارية والدفاع عن حقوقهم¹.

أ- **صحيفة المغرب:** وهي أسبوعية ذات لسان عربي مع اتجاه إصلاحى إسلامي وكان صاحبها هو السيد "بيير فونتانة" الفرنسي، ومن الذين كتبوا فيها الشيخ عبد القادر المجاوي والمولود بن موهوب ومحمد كحول وغيرهم، وقد استمرت عقدا من الزمن (1903-1913م) حيث قال عنها محمد عبده رغم أخطائها إلا أنها كانت مفيدة للجزائريين².

ب- **صحيفة كوكب إفريقيا:** صدرت بالجزائر سنة 1907م، ويشرف عليها محمد كحول حيث أحدثت هذه الجريدة نهضة ثقافية وفكرية واسعة بسبب تركيزها على جوهر القضية وهو التحرر من الإستعمار الفرنسي³.

ج- **مجلة الجزائر:** أسسها عمر راسم صدرت بالجزائر اكتوبر 1908م وهي مجلة إصلاحية تعنى بتوعية المسلمين الجزائريين⁴.

د- **جريدة الحق الوهراني:** وهي جريدة أسبوعية صدرت بمدينة وهران، وكان مديرها الشرفي فرنسي، وتحرر باللغة الفرنسية وادخلت عليها اللغة العربية فيما بعد وصدر منها 46 عدد.

هـ- **الفاروق:** وهي صحيفة علمية اصلاحية ظهرت في فيفري 1913م كانت تصدر كل أسبوع باللغة العربية أصدرها عمر بن قدور، وكان شعارها قلبي لسانی ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي⁵.

¹ - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 1، ط 1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982. ص 50.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 135.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 8، ط 1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 69

⁴ - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، (د ط)، الحكمة، الجزائر، 2007، ص 155.

⁵ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (د ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د س ن)، ص 175.

تعتبر الجمعيات والنوادي والصحافة لسان حال الجزائريين الذين عبروا من خلالها عن ما هو واقع بهم وكلها وسائل كانت تهدف إلى توعية الفرد الجزائري ومعرفة ما يحيط به، وتعتبر النوادي والجمعيات من العوامل الأولى المساهمة في ظهور الفكر السياسي الوطني الجزائري.

9- انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائريين:

لقد جندت الحكومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ما يزيد عن 40.000 جندي جزائري، وحشدت 80.000 للعمل في المصانع الفرنسية بدلا من العمال الفرنسيين المجندين، كما اعترفت بمقتل 25.000 من الجزائريين وحسب لافريك فراساز فإن عدد القتلى 56.000 جزائري والجرحى 82.000 و تيتيم عشرات الآلاف من الأطفال، وترمل آلاف النساء ونهب المواد الأولية وتسخيرها لخدمة المصالح الفرنسية أثناء الحرب وبعدها، والسطو على أقوات المواطنين¹.

حاز الجزائريون مزيدا من الوعي السياسي والاجتماعي بفعل الدعاية الألمانية والتركية المعادية لفرنسا، وبالإضافة إلى انطلاق النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية بتقديم الأمير خالد لائحة مطالب لمؤتمر الصلح 1919م موجهة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون تضمنت خاصة المطالبة بحق تقرير المصير، ويعتبر الأمير خالد من افرازات الحرب العالمية الأولى، وفي الأخير يمكن أن نقول لحقت بالجزائر أضرار بشرية ومادية بالغة، لكنها شكلت مناسبة أخرى لتأكيد رفض الجزائريين للاستعمار بوسائل متعددة، وزودتها بأفكار وتجارب جديدة ستؤدي إلى بروز زعماء وأحزاب وجمعيات ببرامج متقدمة وطموحة².

على قدر ما كانت الحرب العالمية الأولى نقمة على الجزائريين كانت إيجابياتها تكمن في إعادة ظهور الوعي والحس الوطني الذي فقد بسبب السياسة الاستعمارية ومشاريعها الهدامة، فكانت مشاركة الشبان الجزائريين في هذه الحرب بالغة الأهمية الذين أكسبتهم دروسا لا تقدر

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص. 354

² - شارل رويبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، المرجع السابق، ص 428.

بثمن، رجعوا إلى الجزائر أكثر عزيمة وإصرار في تغيير الوضع وما آلت إليه الطليعة الجزائرية.

2. مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني الجزائري 1919-1929م

1.2. عريضة مطالب الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون 1919:

لقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير كبير في نضج وتطور الفكر السياسي الجزائري نظرا لاحتكاك الجزائريين الذين شاركوا في هذه الحرب مع المجتمع الأوروبي الذي كان يتمتع بالحرية والديمقراطية، إضافة للأحداث العالمية التي كان لها أثر على بعض الجزائريين المتتورين، ومن بين هذه الأحداث التي وجدت صدى واضح في أوساط الجزائريين الثورة الروسية سنة 1917م، فعندما وقعت هذه الثورة كان الجزائريون يتشاورون في ما بينهم عما إذا كان من الممكن القيام بمثل ما قام به البلاشفة في روسيا أم لا¹.

ضف إلى ذلك الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي ويلسون في عام 1917م لتحديد هدف الولايات المتحدة الأمريكية من دخول الحرب والتي أعلن في نهايتها عن المبادئ الأربعة عشر وما كانت تحمله من أهداف مثالية جعلت الجزائريين يحاولون دفع فرنسا إلى تطبيقها عليهم، ومن بينها: حق الشعوب في تقرير مصيرها، فلقد أكد ويلسون: "إننا نرغب في توفير الحياة الآمنة لدول العالم ومع الأمن تتواجد المحبة والسلام، وبالطبع نرغب في أن تحيا جميع الأمم حياة حرة وتضمن بقاء نظمها الخاصة وعدالتها فشعوب العالم تؤيد هذا الإتجاه، ومن وجهة نظري أرى أنه إذا لم نضمن العدالة للآخرين فلن نضمنها لأنفسنا، ولذلك فإن برنامج السلام العالمي هو برنامجنا"².

كان الأمير جريئاً في طرحه لقضية تقرير مصير الشعب الجزائري بنفسه، وتمكن من إيصال صوت الجزائر إلى مؤتمر الصلح، وبعد ذلك طالب بإرسال نواب مختارين لتقرير

¹ - عبد حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912 - 1936، (د ط)، العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 91.

² - بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط 2، النفائس، بيروت، 1984، ص 104.

مصير مستقبل الجزائر تحت إشراف عصبة الأمم، وبناء على التصريح الذي أعلنه الرئيس ويلسون نفسه سنة 1917م والذي جاء فيه أنه "لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها"¹.

كما ذكرت أيضا العريضة أن الوفد الجزائري قد جاء يستجد المشاعر النبيلة للرئيس الأمريكي ولسون، وإدانة الاحتلال الفرنسي فالوفد، وإن لم يذكر كلمة "الاستقلال" بالحرف فإنه ذكر معانيها كما طالب بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائريين تحت إشراف عصبة الأمم المتحدة، وذلك تطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها، فموقف الأمير كان جريئاً مما جلب عليه نقمة الفرنسيين من جهة، واحترام وتقدير الشعب الجزائري من جهة أخرى².

2.2. المواقف من إصلاحات كليمنصو 4 فيفري 1919م:

لقد أعطت الحرب فرصة سانحة للعمال المهاجرين والجنود الجزائريين لكي يلتقوا بأبناء فرنسا الحقيقيين ويعملون معهم جنب إلى جنب في مصانع الذخيرة والمعامل الحربية التي أنشأتها الدولة الفرنسية حيث كتب "أرنولد توينبي" بأن هذه الإصلاحات جاءت نتيجة للمبادرة الفرنسية وليست لضغط أي حركة سياسية منظمة من جانب الأهالي الجزائريين، وكانت هناك ضغوط خارجية على الفرنسيين للإصلاح في الجزائر، ومن هذه الضغوط، الدعاية الألمانية العثمانية، وثورة العرب في الشرق الأدنى، والثورة البلشفية³، وانتصار الأقليات المضطهدة في أوروبا، حيث كان الجزائريون بعد الحرب ينتظرون المكافأة⁴.

¹ - بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، المرجع السابق، ص 106.

² - ابراهيم مياي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م - 1962م، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007، ص 217.

³ - وقعت في 25 أكتوبر عام 1917 قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكي وكامل الحزب البلشفي والجماهير العمالية بناءً على أفكار كارل ماركس وتطوير فلاديمير لينين؛ لإقامة دولة اشتراكية وإسقاط الحكومة المؤقتة. وتعد الثورة البلشفية أول ثورة شيوعية في القرن العشرين الميلادي، أسفرت الثورة عن قيام الاتحاد السوفيتي. ينظر: صلاح أحمد علي هردى، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (د ط)، الوفاء، الإسكندرية، 2003، ص 37.

⁴ - شارل رويبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق، ص 455.

فأصدرت الحكومة الفرنسية إصلاح 1919م المعروف بإصلاح كليمنصو¹، وقد مثل هذا القانون حجر الزاوية في العلاقات بين البلدين، فأول مرة منذ قانون الجنسية سانتوس كونسلت في 14 جويلية 1865م كان هناك مشروع يناقش ويحدد وضع الجزائريين بالنسبة إلى الجنسية الفرنسية، وحق الترشح والتصويت بفضل تطور الفكر الوطني الجزائري، وعريضة الامير خالد إلى الرئيس الاميركي ويلسون، جاء قانون 1919م ببعض المبادئ الخاصة بالعلاقات بين الشعبين².

وبذلك لم يستطع هذا القانون أن يحسن الوضع، فظلت الكراهية قائمة إزاء تغيير الوضع الإسلامي والتحول إلى رعايا فرنسيين، وفي الحقيقة أن هذا القانون غير ديمقراطي، فقد أبقى على نظام القسمين الانتخابيين منفصلين جزائري أهلي وفرنسي، فكانت الانتخابات في البلديات المختلطة بطريقة غير مباشرة، وفي البلديات ذات الصلاحيات الكاملة بطريقة مباشرة، كما أنه فرق بين الرعايا الفرنسيين (الجزائريين)، وبين المواطنين (الفرنسيين)³.

لقد أهمل هذا القانون قضية التمثيل الجزائري في المجلس الوطني الفرنسي، وهدفت فرنسا من وراء هذه الإصلاحات إلى تطبيق سياسة جديدة بعد أن تعذر عليها تطبيق سياسة الإدماج وهي سياسة المشاركة، وذلك بأن لا تطلب من المسلم التنازل عن احواله الشخصية لكي يصبح مواطنا فرنسيا بل تركت له الجمع بين الميزتين⁴.

وحسب هذا القانون فإنه يحق لبعض الجزائريين أن يشاركوا في الانتخابات المحلية لاختيار من يمثلهم من المسلمين لذا جعل قانون 1919م للمصوتين أن يحققوا أحد الشروط التالية:

¹ - رجل دولة فرنسي، وطبيب وصحفي. أنتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية كرئيس للوزراء الثاني والسبعين للمرة الأولى في الفترة بين 1906-1909 والرئيس الخامس والثمانين للمرة الثانية في الفترة الحرجة بين 1917-1920، إذ قاد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى. كان أحد أقوى المساهمين في معاهدة فيرساي وقد لقب بالكثير من الألقاب منها أبا النصر والنمر. ينظر: مسعود جبران، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، (د ط)، العلم للملايين، بيروت، 2003، ص 195.

² - جمال قنان، المرجع السابق، ص - ص: 180-181.

³ - شارل رويبر اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، المرجع السابق، ص 882.

⁴ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ج 1، ص 78.

- إذا كان عنده وسام شرفي.

- أن يكون حاملا للشهادة الابتدائية، أو دبلوما جامعيًا.

- أن يكون مالكا للأرض، أو تاجرا، أو مستقرا ودافعا للضرائب.

- أن لا يقل سنه عن 25 سنة.

- أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي.

- أن لا يكون قد ارتكب مخالفة، أو قام بعمل معاديا لفرنسا¹.

وكان لهذا القانون انعكاسات ونتائج تمثلت في انقسام تيار النخبة على نفسه، فالبعض ينادي بالتجنس مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، والبعض كان يطالب بالمواطنة مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية كما أنه مثلت النقاشات التي صاحبته فرصة ل، ونتيجة لهذه الأوضاع بدأت المطالب الجديدة تطفوا على الساحة السياسية.

3.2. التنظيمات الحزبية

1.3.2. حركة الأمير خالد

يعتبر الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر من رواد العمل السياسي في الجزائر، فبعد أن أدى خدمته العسكرية في المغرب الأقصى سنة 1907م ارتقى إلى رتبة نقيب سنة 1908م، ومع أن خدمات الأمير كانت لصالح الإدارة الفرنسية، إلا أن هذه الأخيرة لم تضع كل ثقتها في الرجل ولعل ذلك ما كشف عنه المارشال ليوتي سنة 1912م أنه توجد في شخص الأمير ملامح الشغب والاضطراب، وخلال سنوات 1913م إلى 1919م برزت شخصية الأمير خالد كحلقة هامة في العمل الوطني بالجزائر، ولم يكن بعيداً عن سياسة التجنيد الإجباري 1912م من جهة، وإلى سياسة فرنسا في تكوينها العسكري للأمير من جهة أخرى².

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، (د ط)، المغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، صص: 216-217.

² - ابن الشيخ حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، (إشراف): يحيى مسعودة، جامعة الجزائر، 2002، ص 123.

ومع ذلك فإن نشاطات الأمير لم تكن بعيدة عن واقع الجزائريين، ولا عن اهتمامات النخبة الجزائرية وحركة الجزائر الفتاة، ولذلك كانت تحركاته محل شك من قبل الإدارة الفرنسية، فأعفته من الخدمة العسكرية في نهاية 1915م، وتحصل على التقاعد سنة 1919م ليتفرغ للحياة السياسية¹.

ومن المؤكد أن حصول الأمير على التقاعد قد ساعده على الخوض في قضايا السياسة والتفرغ لها، وكشف عن توجهاته الوطنية النابعة من الذات الإسلامية، وعارض توجهات النخبة المفرسة بزعماء الدكتور ابن التهامي، ومن ثم لاح في الأفق تياران تيار الأمير الإصلاحي المنتسب إلى جماعة النخبة المحافظة، وتيار ابن التهامي المنتسب إلى التوجه الليبرالي².

وتعتبر سنة 1919م البداية الحقيقية لنشاط الأمير خالد في الميدان السياسي لأنها شهدت انقسام جماعة النخبة على نفسها حول مسألة الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية، وقد تزعم حركة النضال من أجل المساواة السياسية والتمثيل السياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي الأمير خالد، وقد امتدت فترة نضاله السياسي ما بين سنة 1919م إلى 1925م ومن ثم إلى منفاه نهائياً³.

- المرحلة الأولى من سنة 1919م إلى غاية 1921م حيث كانت هذه الفترة عامرة بالأحداث الكبرى منها: انعقاد مؤتمر الصلح بباريس وإصلاحات 4 فيفري سنة 1919م فيما يخص الانتخابات، لقد بدا الأمير نشاطه السياسي بتحرير عريضة إلى الرئيس ويلسون⁴ ونادى في هذه الفترة ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، كما تقدم إلى

¹ - نفيسة دويده، النخبة الجزائرية مسار وافكار (ملاحج التكوين، النشاط والمواقف)، (د ط)، ثالة، الجزائر، 2014، ص 84.
² - G. Meynier, L'économie De L'East Algérien Pendant La Guerre De (1914-1918), Article Revue Historique, 1972, P.P, 81-114.

³ - عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 245.

⁴ - رئيس أمريكي ولد منطقة ستانتون بولاية فرجينيا سنة 1856 هو ابن راهب أصبح أستاذا للعلوم السياسية منذ 1882 منطقة برانستون كما كان أستاذا للقانون، شارك في مؤتمر الصلح 1919م. ينظر: صلاح أحمد علي هردى، المرجع السابق، ص 370.

الانتخابات البلدية الأولى بمدينة الجزائر، وأخذت هذه الانتخابات طابعا سياسيا وطنيا والتي انتصر فيها، وكان فوزا باهرا لأنصار الشخصية الإسلامية الجزائرية¹.

- أما المرحلة الثانية تبدأ من سنة 1922م حينما أسس جمعية الأخوة الجزائرية، وتولى إدارة صحيفة الأقدام التي تعتبر صحيفة لسان حال الشبان الجزائريين والمعبرة في الواقع عن آراء الأمير خالد حيث تأسست في 10 سبتمبر 1920م، وكانت باللغتين العربية والفرنسية وكان الأمير خالد مسؤولا عن تحرير الطبعة العربية وفي عام 1921م أصبح مسؤولا عن الجريدة كلها، إضافة إلى نشاطه المتعدد منلقاء المحاضرات والخطب السياسية، وحث الناس على تأسيس النوادي، وقد تضايق المعمرين من نشاطه المتواصل، ومع مقالاته في جريدة الإقدام بدأت المؤامرات السرية ضده².

- أما المرحلة الثالثة بعدما تم نفيه من الجزائر عاد إلى باريس أوائل 1924م، وبدأ يتصل بالعمال الجزائريين، ويعقد المؤتمرات الصحفية والمحاضرات وزادت لهجته حدة ضد الإدارة والمعمرين، وقد كان الحزب الشيوعي في هذا الوقت قائما بنشاط كبير لإعانة الحركات الوطنية والتحررية وهكذا استغل الأمير خالد من هذه الفرصة، ووجه عريضة أخرى بعد ذلك إلى رئيس الوزراء للدولة الفرنسية السيد هيريو في سنة 1925م حيث جاء في سياق مضمونها³.

- إعطاء حق الانتخابات للمسلمين الجزائريين وتمثيل في المجالس يكون منصفة مع الفرنسيين.

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية والمحاكم المختصة والرجوع إلى القوانين التابعة للحق العام.
- المساواة في الحقوق التامة مع الفرنسيين في المسائل العشرية.
- الاعتراف بالحق للمسلمين الجزائريين في الوصول إلى كل درجات الوظيفة العمومي.

¹ - عبد الرحمان بن ابراهيم بن عقون، المصدر السابق، ص 77.

² - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1954م، (د ط)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د ط)، (د س ن)، ص 103.

³ - بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج 3، (د ط)، العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009، ص 583.

- حرية الصحافة والنشاطات التوعوية، وتنفيذ القوانين الاجتماعية وحماية العمال المسلمين.
- الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر لفرنسا بدون قيود¹.

ومن صيحاته التاريخية التي تحدى بها الاستعمار الفرنسي قوله: " إن الفرنسيين القاطنين بالجزائر ينتظرون اليوم الذي سيرغمون فيه على شد أمتعتهم وحقائبهم للعودة إلى الوطن الأم، فمستقبلهم غامض مجهول والأفق أمامهم ملبد بالغيوم. .."².

وما نصل إليه أن العمل السياسي للأمير خالد تمثل في مظهرين الأول: في إطار الشرعية الاستعمارية، والثاني: في إطار ثوري بتأثيرات وطنية، كما كان يشير باستمرار للإسلام ضرورة النهضة، والرفض التام للإدماج وحمل الجنسية الفرنسية³، وتعتبر حركة الأمير خالد بمثابة حجر الأساس الذي قامت عليه جميع الأحزاب السياسية الجزائرية فيما بعد ويمثل المنطلق الاحترافي للحركة الوطنية الجزائرية لهذه الفترة⁴.

2.3.2. نجم شمال افريقيا.

كان ظهور نجم شمال افريقيا ضمن مسار تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري، وعاملا حاسما في انبعاث هذه الحركة سواء من حيث طبيعته الاجتماعية، أو من حيث تنظيمه وأهميته، فقد واصل زملاء الامير خالد المؤمنون برسالاته والمعجبون بأفكاره مسيرته النضالية، وأخذت الصحف التقدم، والاسلام وغيرها، تنشر المقالات الطويلة في شرح أوضاع الجزائر وحالة شعبها بقيادة " الدكتور بلقاسم ابن التهامي والصادق دندان..."⁵.

¹ - محمد الصالح الصديق، الرافضون عبر التاريخ، ج 2، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 ص 188.

² - المرجع نفسه، ص 189.

³ - Djamel Kharchi، "Colonisation et politique D'assimilation en Algérie 1830- 1962"، Casbah Editions, Alger 2004، p.329.

⁴ - عبد الله المقلاتي، المرجع السابق، ص- ص: 193 - 194.

⁵ - إبراهيم مهديد، نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب 1926-1939 الاستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الاستقلالي، (د ط)، الاديب، وهران، 2006، ص 17.

وهذه الصحف ساعدت في نشر الوعي بين طبقة العمال الجزائريين الذين كانت هجرتهم إلى فرنسا بعد الحرب بسبب الاوضاع المزرية في بلدهم واستغلالهم من طرف الحكومة الفرنسية في اعادة هيكلة وبناء ما دمرته الحرب.

وكانت الجزائر في ذلك الوقت محاصرة من القوانين والجيش والشرطة الاستعمارية وبعد إعانة الجزائريين لإخوانهم في الريف المغربي الثائرين ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني ، فكان ميلاد نجم شمال افريقيا سنة 1926م حدثا عظيما في التاريخ السياسي للجزائر فقد كان يدافع عن مصالح عمال شمال افريقيا في فرنسا، لكنه كان يخفي وراء ظهره المطلب الذي ينادي باستقلال البلدان الثلاثة " تونس- الجزائر - المغرب"¹.

تعتبر منظمة نجم شمال افريقيا من أفكار الأمير خالد الذي دعا إلى إنشاء جمعية تتحدث باسم الشمال الافريقي بين الأوساط العمالية في منطقة لابوش ديرون، وبناء على بعض الأدبيات التاريخية فإن النواة الأولى للنجم قد ظهرت بين العمال المغاربة في فرنسا خلال سنتي (1923م -1924م) حيث وضع أساسها جماعة من الجزائريين من بينهم الحاج عبد القادر، وأعلن عن تأسيس الحركة بعد المؤتمر الذي عقده بباريس في 02 جوان 1924م حيث اقترح أثناء خطابه الحماسي إنشاء حركة سياسية لأبناء شمال إفريقيا².

والجدير بالذكر أن النجم ظهر بداية كجمعية غير معلن عنها مفتوحة لعمال البلدان الثلاثة للمغرب العربي (تونس، الجزائر، والمغرب) وسّيرت من طرف لجنة مركزية مكونة من جزائريين وتونسيين ومغاربة فالنجم الذي كان الأمير خالد رئيسه الشرفي، وكان رئيسه الفعلي هو السيد الحاج علي عبد القادر الذي كان عضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي

¹ - رابح لونيبي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 1 ، كوكب العلوم ، الجزائر، 2009، ص -ص: 113- 114.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 372.

الفرنسي، ورئيس خلية شيوعية في فرنسا، ولعل هذا هو جعل معظم الكتاب يقولون بأن النجم ولد في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي¹.

وكان يضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة وله هدفان: بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، وقريب وهو الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا، وابتداءً من سنة 1927م بدأ أعضاؤه التونسيين والمغاربة يفضلون الانضمام إلى منظماتهم المحلية التي كان مسموحاً بها في بلادهم خلافاً للجزائر، وتثبت تقارير الشرطة الفرنسية أن أعضاؤه قد وصلوا سنة 1927م إلى 3000 عضواً².

وكان يقوم النجم على أسس واضحة لإدارة نشاطه وتتمثل هذه الأسس في:

- 1 - **الجمعية العامة:** وهي تعقد اجتماعاتها سرّياً وتعتبر الهيئة العليا له.
- 2- **اللجنة الإدارية:** وتسمى أحيانا اللجنة المركزية وأحيانا اللجنة التنفيذية وكانت تضم في الغالب خمسة وعشرين عضواً.
- 3- **المكتب التنفيذي:** ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء، وهو ينتخب من الجمعية العامة ويعتبر مسؤولاً لديها، والمكتب التنفيذي هو المسؤول على الفروع وعلى جريدة الأمة، وعلى إدارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الأخرى وعلى الدعاية والنشر، أما بالنسبة للبرنامج الأولي لمطالب نجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية العامة في 20 جوان 1926م، والذي أدرج في قانونها الأساسي³.

وقد ظهرت مطالب هذا التيار في الأحد عشر نقطة التالية:

- 1- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.
- 2- حق الانتخاب وأهلية الترشح لكامل المجالس، بما في ذلك البرلمان الفرنسي.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 373.

² - يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919 - 1939)، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 72.

³ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 18.

- 3- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائية والجنائية والاعتقال الإداري.
 - 4- نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.
 - 5- حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز.
 - 6- التطبيق التام على الأهالي لقانون إجبارية التعليم وحرية التعليم.
 - 7- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات
 - 8- تطبيق فيما يخص الدين الإسلامي قانون الفصل بين الدين والدولة
 - 9- تطبيق على الأهالي القوانين الاجتماعية والعمالية.
 - 10- حرية تنقل العمال إلى فرنسا والخارج، دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين.
 - 11- كافة القوانين السابقة والمستقبلية يتعين أن تطبق دون تمييز على الأهالي كما على المواطنين الآخرين¹.
- ويعتبر شهر فبراير 1927م الانطلاقة الجديدة للفكر الثوري للحزب بعدما قضى سنته الأولى بين المطالب الإصلاحية تحت تأثير الأمير خالد، وبين الأفكار الشيوعية التي لم تحدد موقفها من القضية الوطنية، وبقيت متذبذبة لأن أصولها نابعة من الحزب الاشتراكي الفرنسي².
- كما استطاع نجم شمال إفريقيا في غضون سنوات قليلة أن يقوم بنشاطات هامة لصالح القضية الجزائرية، فعرفت تحركات على الصعيد الخارجي ومن أهمها:
- إرسال مذكرة حول المسألة الجزائرية إلى عصبة الأمم بجنيف، ندد فيها الوضع المأساوي الذي يعيشه الجزائريون منذ 1830م، واحتج فيها أيضا على سكوتها كمنظمة عالمية وعدم تطبيقها لأحد مبادئها الأساسية وهو حق تقرير المصير³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 126.

² - المرجع نفسه، ص 127.

³ - يوسف منصورية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919 - 1939)، المرجع السابق، ص 74.

- إقامة تجمع ضم حوالي ثلاثة آلاف مهاجر في شوارع العاصمة باريس سنة 1927م للتتديد بالاستعمار وأعمال القمع والقوانين الاستثنائية على الشعب الجزائري ومن أهدافه أيضا: تحقيق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي الثلاثة "تونس الجزائر - المغرب" التي تخضع جميعها للاستعمار الفرنسي بالإضافة هدفان مهمان، الأول: تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية والثاني: الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا¹.

لقد أحست العناصر الموالية للشيوعيين بأن المنظمة بدأت تخرج من أيديهم، وكانت تلك أول أزمة بين النجم والحزب الشيوعي الفرنسي، والتي على إثرها توقفت جريدة الإقدام مما أدى إلى التحضير للجمعية العامة السنوية المقرر انعقادها يوم 19 فيفري 1928م في شارع بروتان وقد تضمنت مادته الثالثة على أن هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم النضال من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة والكفاح ضد كل اضطهاد استعماري².

وقد نتج عن ذلك تخلي الحاج عبد القادر عن النجم، ولم يعد له أي اهتمام، وشرع ذوي الاتجاهات الشيوعية في الانسحاب، ورفع بعد ذلك لواء النجم مصالي الحاج، وذلك بعد حله سنة 1927م، وأسس حزب جديد تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد واستمر لغاية 25 جانفي 1937 حيث صدر الأمر بحله مرة ثانية، لكن ذلك العمل تواصل مع مصالي الحاج، ولم يوقف نشاطه وواصل نشاط تحت حماية جريدة الحزب التي كانت تسمى " الأمة " ³.

3.3.2. فدرالية المنتخبين الجزائريين:

تأسست في 11 سبتمبر 1927م في الجزائر العاصمة، ويتكون المنتخبون الجزائريون من فئة النخبة المثقفة، ثقافتهم فرنسية من بينهم " ابن جلول" - "ابن التهامي" - "الامير خالد" حيث تجمع هذه الفدرالية السكان المسلمين في المجالس البلدية، وغيرها من المجالس التي تهتم

¹ - محمد قنانش، المصدر السابق، ص - ص: 26-27.

² - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، (د ط)، الأمة، الجزائر، 2011م، ص 26.

³ - محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1937-1926، (د ط) ديوان، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 39.

بالشؤون الأهلية الخاصة بالمسلمين تحت الإدارة المباشرة لسلطات الاحتلال الفرنسي، وهم من دعاة المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع سكان الجزائر من مسلمين أوروبيين تحت الإدارة الفرنسية¹.

وتمثل اتحادية المنتخبين الاتجاه اليميني المعتدل في الحركة الوطنية الجزائرية، وبعد تأسيس هذه الاتحادية كرد فعل على ذلك التنظيم القوي الذي شكله رؤساء البلديات الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى لمواجهة قانون 04 فيفري 1919م، حيث يحصر أحد الكتاب هدفها في قوله: "توحيد وتنسيق جهود الممثلين الجزائريين في مختلف المجلس النيابية للدفاع عن مندوبيهم"².

وكان بعض رجال الطرق يقدمون المساعدة للدكتور بن جلول، كما نظم عدة اجتماعات في عدة مدن: سكيكدة، القل، سطيف، برج بوعريرج حيث حظي باستقبالات، وفي جويلية 1938م انقسمت إلى تنظيمين: الاتحاد الشعبي الجزائري بزعامة فرحات عباس، والتجمع الفرنسي الإسلامي بزعامة بن جلول³.

كما أن هذه الفدرالية لم تكن حزبا سياسيا له برنامج محدد، ولكنها كانت حركة ضمت أصحاب الاتجاهات الليبرالية الذين هم من طبقة واحدة وهي الطبقة البرجوازية، وغالبيتهم من الذين تلقوا الثقافة الفرنسية، وكانت فدرالية قسنطينية أكثر فروع الاتحاد حيوية ونشاطا، وذلك لعدة أسباب أهمها أنها كانت تضخ القسم الأكبر من مسلمي الجزائر، كما اتسمت مطالبتها بأسلوب المساواة مع الفرنسيين فيما يخص العمل والأجور، والرواتب والخدمة العسكرية، لكن هذا الوفد لم يستقبل من طرف وزير الداخلية آنذاك وهو "شنوطان" بدعوى عدم أهلية هذا الوفد للقيام بهذه المهمة وأصيب الوفد بخيبة أمل انعكست سلباً على النواب أنفسهم الذين قدموا

¹ - نفيسة دويده، المرجع السابق، ص - ص: 112 - 113.

² - صالح بالحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين 1910-1939، (د ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص 183.

³ - صالح بالحاج، المرجع السابق، ص 230.

استقالتهم حيث وسجلت 1600 منها في القطاع القسنطيني، وأزيد من 100 في الغرب الجزائري¹.

وعرفت هذه الاتحادية في عهد بن جلول سنة 1931م نشاطا وتوسعا خاصة مع وجود مجموعة من المثقفين، والإطارات من أطباء، ومحامين، وأساتذة، وصحافيين، وصيادلة وأعضاء من العائلات الكبيرة، والتجار، وملاك الأراضي وبعض قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي وبالتالي لعب كل من فرحات عباس والدكتور بن جلول دورا هاما في السياسة الجزائرية خلال الفترة محل الدراسة².

وتمثلت مطالب فدرالية المنتخبين المسلمين كما جاء في مؤتمر الأول في سبتمبر 1927م.

1- التمثيل النيابي للجزائريين في الجمعية الوطنية الفرنسية.

2- المساواة في الأجور بين الجزائريين والأوروبيين.

3- التسوية بين الجزائريين والأوروبيين في الخدمة العسكرية.

4- إلغاء القيود المفروضة على هجرة الجزائريين إلى فرنسا.

5- إلغاء قانون الأهالي.

6- تطوير تعليم الجزائريين العام وتعليمهم المهني.

7- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين³.

أن الدارس لهذه الاتحادية ومطالبها يرى على حد تعبير أحد الكتاب " بأنها جمعت الطبقة المثقفة ثقافة فرنسية وتبنت الاندماج في إطار التطور الاجتماعي والمساواة في الحقوق والواجبات للجزائريين مع الفرنسيين وإلغاء القوانين الاستثنائية وهذه الاتحادية سعت من خلال

¹ - عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1946) "دراسة تاريخية إيديولوجية"، (د ط)، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1996، ص 258.

² - Département de Constantine, *Délibérations du Conseil Général*, Procès-verbaux session octobre 1935, tome 02, Braha imprimeur- éditeur, Algérie, p 35.

³ - الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص - ص: 22- 23.

برنامجها المطلبي إلى تحقيق الإدماج وكان مناضلوها يرون بأن " استقلال الجزائر حتما يمر عبر تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين"¹.

وفي جوان 1935 توجه وفد من أعيان ونواب المسلمين إلى مدينة "درو" الفرنسية، وذلك بمناسبة احتفال أقيم للسناتور "موريس فيوليت" الاشتراكي فحاول الوفد إثارة انتباه البرلمانيين والصحافة عن الوضع السائد في الجزائر من إجراءات غلق المساجد والمدارس القرآنية ومنع الصحافة الوطنية².

4.3.2. مشاركة النجم في مؤتمر " بروكسل 1927م":

يعتبر مؤتمر بروكسل من أجل الكفاح ضد الإمبريالية، ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة والذي انعقد بتاريخ 10 و 15 فيفري م 1927، أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي والذي حضرته مجموعة من الشخصيات التي تقود حركات التحرر في قارات مختلفة أمثال: نهرو، وسوكارنو، وهوشي منه وغيرهم، وقد حضره كذلك مصالي الحاج بإسم نجم شمال إفريقيا، ولقد كان لهذا المؤتمر الدور الكبير للتعريف بالقضية الجزائرية، ولقد ارتكزت المطالب التي شكلت البرنامج الأساسي للنجم في النقاط الآتية³:

- 1- ضرورة حصول الشعب الجزائري على استقلاله.
- 2- جلاء القوات العسكرية الفرنسية عن الأراضي الجزائرية.
- 3- إنشاء وتأسيس جيش وطني.
- 4- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام.
- 5- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائر.
- 6- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.

¹ احمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر "من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة"، (د ط)، القصبة، الجزائر، 2003، ص 61.

² رابح لونيبي، المرجع السابق، ص 42.

³ محمد قنانش، المصدر السابق، ص 41.

- 7- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للكلون والشركات الإقطاعية.
 - 8- إلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
 - 9- إنشاء المدارس العربية وحق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم.
 - 10- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر.
 - 11- زيادة القروض الفلاحية بالنسبة للفلاحين الجزائريين الصغار¹.
- ومن خلال هذا الخطاب الذي تقدم به مصالي الحاج والذي وضع مطالب الشعب الجزائري نرى أنها جاءت مكتملة وداعمه لمطالب الأمير خالد لكن بأكثر ثورية وأكثر وضوحاً².
- الملاحظ أن مشاركة مصالي الحاج في هذا المؤتمر كان له الأثر الكبير على تطور أفكاره التي أصبحت تتسم بالوطنية وتتبنى مطالب سياسية استقلالية، وشكلت المشاركة أيضاً منعرجاً حاسماً في تاريخ الفكر السياسي الوطني الجزائري من خلال بروز التيار الاستقلالي والاتجاه الثوري للحركة الوطنية.

¹ - صالح بالحاج، المرجع السابق، ص-ص: 423 - 424.

² - المرجع نفسه، ص 425.

III . المغرب:

1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بالمغرب:

1.1. الحركة السلفية والاصلاحية:

من العوامل البارزة، والمؤثرة التي ساهمت في نشأة الفكر السياسي الوطني بالمغرب، الحركة السلفية التي كانت ثورة تقدمية على الواقع المتخلف في العقول والممارسات، لأنها كانت تريد أن تستأصل الهزيمة النفسية التي حلت بالمواطنين، ولم تنجح في ذلك إلا بالتوعية الكاملة بمعنى الإسلام، هذا الدين الذي يؤمن به المواطنون لحد التعصب اختلط بكثير من الخرافات والأساطير نتيجة للجهل والتخلف ولهذا بدأت الحركة السلفية، وهي بمعناها الحديث تعني الثورة على هذه الأفكار التي تزرع روح الاستسلام والانهازم للاستعمار.¹

ويعود الفضل في نشر السلفية في المغرب بين صفوف العلماء إلى الشيخ عبدالله السنوسي، وهو أحد العلماء القرويين، فقد سافر هذا الشيخ إلى المشرق وتشبع بالأفكار السلفية، وعاد إلى المغرب مع أواخر القرن الثامن عشر، وعمل على نشر هذه الأفكار السلفية التي عارضها الكثير من العلماء القرويين المعاصرين له آنذاك وكذلك من مشايخ الزوايا الذين رأوا فيها تهديدا لمكانتهم الاجتماعية، بينما وجدت قبولا لدى خاصة الشباب الدارسين في جامعة القرويين بفاس ومن بينهم المصلح أبو شعيب الدكالي² الذي عاد من المشرق وكله عزم على إصلاح العقيدة وما لحقها من شوائب، والتف حوله الكثير من الشباب الذين ساهموا معه في توزيع الكتب التي كان يطبعها السلفيون في مصر، كما يعود الفضل كذلك في تصحيح العقيدة

¹ - عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1، مطابع الشركة المغربية للطبع والنشر، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 59.

² - ولد بالريف سنة 1878، وزاول تعليمه الأول في مسقط رأسه، انتقل إلى مصر سنة 1897 بحيث أتم تعليمه بجامعة الأزهر ثم اتجه إلى مكة حيث تأثر بالتيار السلفي، في سنة 1907 عاد إلى المغرب حارب البدع والخرافات في المغرب، في تاريخ 1911 عين وزيرا للعدل والمعارف، في تاريخ 1923 إعتزل الحياة، توفي سنة 1937. ينظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، (دط)، الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 23.

والثورة على المعتقدات الباطلة إلى العلامة المصلح محمد بن العربي العلوي¹ الذي إتسم بالشجاعة والإقدام والثبات من أجل تبليغ هذه الرسالة الإصلاحية السلفية².

فالحركة السلفية إذن استهدفت تحرير جامع القرويين من جموده الفكري والعلمي والعودة به إلى ممارسة دوره الديني والحضاري الذي من شأنه أن يحرر الفكر ويجعل من العقيدة الإسلامية سبيلا للثورة ضد الاستعمار³.

كما أن الأفكار الإصلاحية للعلامة جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده كانت تصل إلى المغرب وذلك عن طريق مجلة "العروة الوثقى"، مما ساعد مهمة السلفيين الأوائل خاصة وسط الشباب الذين آمنوا بالسلفية ورأوا أنها الحل لكل المعضلات التي حلت بالمغرب وحاولوا إخراجها من دائرة التنظير إلى دائرة التطبيق بالرغم من كل التحديات والعراقيل التي كانت تقف في طريقهم، وعلى رأسها الاستعمار وأذنا به من الطريقين الذين ساهموا في تخلف المجتمع المغربي وفي تفعيل ممارسات لا تمت للدين بأي صلة، وواصل تلة من هذا الشباب السلفي في حمل رسالة الحركة الوطنية⁴.

أن الفكر السياسي الوطني المغربي كان يمكن أن يصاب بالشلل بعد هزيمة المقاومة بالأطلس والريف، لولا الحركة السلفية التي امتصت هذا اليأس وأعادت الوعي تدريجيا للشعب⁵، ومما يؤكد دور السلفية وتأثيراتها في الفكر الوطني بالمغرب ومسارها وممارساتها الفكرية ان هناك إحدى وأربعين شخصية وطنية كانت من بين الناشطين في الميدان السياسي التحرري،

¹ - ولد سنة 1884 بتافلاتن تولى القضاء بمدينة فاس، ساهم في تثبيت المنهج السلفي في المغرب، لقب بشيخ الإسلام بالمغرب، بعد وفاة الدكالي كما ساهم في عودة الملك محمد الخامس من منفاه، في تاريخ 1962 استقال من منصب وزير الدولة واعتزل النشاط السياسي إلى غاية وفاته سنة 1964. ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ص 9.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 154.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 62.

⁴ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 154.

⁵ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 64.

سنة عشرة من بينهم من خريجي جامعة القرويين التي كانت قد ساهمت في إعداد هذا الجيل السلفي.¹

2.1. حرب الريف:

إن الحدث الحاسم الذي أدى إلى يقظة الوطنية المغربية هو ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي² سنة 1925 وبدت للمغاربة ان هزيمة الاسبان أمام الريفيين تبشر بانتصار الاسلام قريبا، وتم اعتباره قائد للجهاد الذي سيخلصهم من الاستعمار.³

وقد عبأت حرب الريف نفوس الشباب بالرغبة في عمل شيء ما لتحرير المغرب، فكان بعض شباب المدن يعملون للمساهمة في معركة الجهاد رغم الضغط الممارس على المدن فتكونت حركة تقوم بالدعاية للحرب الريفية بتوزيع المناشير على المواطنين وتعليقها على الجدران والشوارع، وتضامن العمال المغربية في فرنسا مع حرب التحرير الريفية، وأعلنوا في بيان صدر عن اجتماع عقده في "جون فيلين" سنة 1925م عن تضامنهم مع الحرب، ساهم الشعراء في فاس والرباط في الاشادة بالحرب والأمل في الانتصار ما أعطى دافعا لانتشار صدى انتصار المجاهدين.⁴

كما كانت للنكسة التي اصاب المجاهدين في الريف أثرها العميق في نفوس الشباب الذي أخذ يبحث عن بديل لهذا الجهاد التحرري، اذ باستسلام عبد الكريم الخطابي ستنتقل بادرة

¹ - أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 234.

² - ولد في 1878م في أغادير ببلاد الريف ينتمي إلى قبيلة بني ورياغل أكبر قبائل الريف، درس في جامع القرويين بفاس، وكان قاضيا في مدينة مليلية، قاد ثورة الريف بعد وفاة أبيه وحقق عدة انتصارات على الإسبان مثل معركة أنوال 1921م اضطر للاستسلام بعد التحالف الإسباني الفرنسي ضده فسجن ونفي إلى جزيرة لارينيون وفي سنة 1947م فر إلى القاهرة. ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ص11.

³ - شارل اندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية، (تر)، (نق): المنجي سليم و آخرون ، ط 3، التونسية للنشر، تونس ، 1976 ، ص 169.

⁴ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص30.

المقاومة ومواصلتها ضد الوجود الاستعماري من الريف إلى المدينة، تنتهج العمل السياسي المنظم أسلوباً بديل الجهاد المسلح.¹

3.1 التواصل الثقافي والسياسي مع العالم العربي الإسلامي

انطلاقاً من الروابط التاريخية للمغرب مع العالم العربي والإسلامي فإن الحركة الوطنية الناشئة قد تأثرت بهذه الارتباطات، ونستنتج ذلك من خلال إرسال البعثات الطلابية إلى المشرق العربي بصفة عامة وإلى نابلس بفلسطين بصفة خاصة، وهذا كان له التأثير في توجهات وارتباطات هذه الحركة بالعالم العربي الإسلامي منذ وقت مبكر إضافة إلى الروابط الشخصية والتعليمية هؤلاء الوطنيين من أمثال عبد السلام بنونة² بزعامات مصرية ذات التوجه التحرري، وذلك منذ النصف الأول من القرن العشرين بحيث ساهما في ربط أواصر الحركة الوطنية المغربية بالعالم العربي في المشرق.³

ولعبت الصحف العربية دوراً لا يستهان به في ربط جسور ثابتة بين العالم العربي - الإسلامي والمغرب، فلقد تناول الشبان المغاربة في مقالاتهم المنشورة في المشرق موضوعات تثير الاهتمام المشترك ولكنها كانت تستهدف الترويج لموضوعات تخصهم، ففي مصر نشر الشبان المغاربة في "الزهراء"، "الفتح"، "السياسة" ومجلة "الشبان المسلمين"، "الجامعة المصرية"، "نور الإسلام" التي أنشأها الأزهر و"الشورى" وفي هذه الأخيرة نشر أول مقال لعبد الخالق الطريس بعنوان "سياسة إسبانيا بالمغرب" فخواطر المغاربة ومشاعرهم كانت تجنح نحو الأمة

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص-ص: 30-31.

² - لقب أب الحركة الوطنية المغربية، ولد يوم 02 أفريل 1882م بتطوان، تلقى دراسته الأولى بمسقط رأسه، ثم واصل بجامعة القرويين بفاس، عين عضواً بالأكاديمية الملكية الإسبانية منذ 1921م أنشأ المدرسة الأهلية في تطوان سنة 1924م كما ساهم في إنشاء مطبعة المهديّة التي ساهمت في طبع الكتب والمجلات وجرائد الحركة الوطنية، أنشأ مع علال الفاسي وثلة من الوطنيين التنظيم السري تحت اسم الزاوية "سنة"، 1928 أرسل الكثير من البعثات الطلابية إلى المشرق وخاصة إلى نابلس بفلسطين، كانت له علاقات متميزة مع زعماء الحركات الوطنية في المشرق العربي. ينظر: الطيب لباز، علاقات حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944-1956، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف): بوعزة بوضرساينة، جامعة الجزائر، 2013/2014، ص24.

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 236.

العربية في المشرق التي كانت تبدو لهم ملاذا لمقاومة الغرب، ولذا فإن صحافة المشرق كانت متنفسا طبيعيا لهؤلاء الوطنيين المغاربة.¹

وبالرغم من أن الصحف العربية ممنوعة في المغرب السلطاني منذ 1917م وأما المنطقة الخليفة وخاصة بالشمال، فقد عرفت المسألة مدا وجزرا، بحيث كان الحاج عبد السلام بنونة تصله جرائد مشرقية، ويجمع الناس لقراءتها، كما اعتنى باستيراد الكتب من المشرق العربي، رغم محاولة السلطات الاستعمارية في مرحلة ما بعد حرب الريف توقيف أي تسرب للتأثيرات الشرقية، وذلك بعزل المغرب ثقافيا وسياسيا وتساوت في ذلك إدارة الحماية في المنطقتين الفرنسية والإسبانية.²

لقد سعى الوطنيون المغاربة بكل ما لديهم من أجل ربط المغرب بمحيطه العربي والإسلامي وذلك للعودة به إلى منابع حضارته، ولفك العزلة عنه وتخليصه مما كان يراد له من ارتباط مطلق بالغرب الأوروبي، سياسيا وفكريا وحضاريا فلقد استطاع هؤلاء الوطنيون تحطيم إطار العزلة الذي فرض عليهم، وذلك بالاتصال بالحركات العربية والإسلامية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق، ومع الصحافة المناضلة في هذه البلاد، ومع الشخصيات ذات الاتجاه العربي والإسلامي.³

¹ - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 27.

² - محمد العربي المساري، المغرب خارج سياج الحماية، العلاقات الخارجية للحركة الوطنية، (دط)، منشورات عكاظ، الرباط، 2012، ص 43.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 53.

2. بدايات تشكل الفكر السياسي الوطني بالمغرب

لقد شكلت هزيمة عبد الكريم الخطابي، في منطقة الريف انعكاسا مباشرا على التاريخ السياسي للمغرب، وذلك من خلال بداية بروز الفكر الوطني السياسي بإرهاصته الأولى والذي سيتشكل فعلا مع صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930م، ومن إرهاصات تشكل الفكر السياسي الوطني بالمغرب نجد:

1.2. تنامي اليقظة الوطنية:

ولقد تجلت هذه اليقظة السياسية منذ عهد المقيم العام الأول الجنرال ليوطي¹، أين حاول هذا الأخير وضع الحجر الأساس للسياسة البربرية بالمغرب سنة 1916م، حيث ثارت النساء بقبيلة زمور الشلح احتجاجا، على هذه المحاولة باعتبارها تحيي أعرافا جاهلية تقضي بجعل المرأة متاعا تباع ويشترى وتوهب وتورث ولا تُورث، تظاهر النساء البربريات في الخميسات وأطلق الفرنسيون عليهن الرصاص، مما أدى بالمقيم العام للتراجع عن فكرته.²

وفي شهر جوان 1920م، قامت مجموعة من المغاربة بتقديم بعض المطالب للمقيم العام، تلخصت هذه المطالب في إنشاء صحافة مغربية حرة، وإصلاح التعليم وجعله معما بين صفوف الأهالي، وعدم اقتصاره فقط على أبناء الأعيان.³

وفي نفس السنة أراد المقيم العام ليوطي، أن يضع تشريعا لضريبة الأرباح، فرفض المواطنون ذلك المواطنون وخرجت مظاهرات في مدينتي الرباط وسلا ضد هذه الضريبة وشنت المدينتان إضرابا شاملا، فكان رد فعل الإدارة الفرنسية عنيفا، حيث قمعت هذه المظاهرة والاضراب بالقوة واعتقلت القائمين عليها، وابتعدت بعضهم إلى الجديدة والصويرة وأثر ذلك ذهب

¹ - أول مقيم عام فرنسي في المغرب، رقي إلى رتبة مارشال سنة 1925م تولى الوزارة الحربية أثناء الحرب العالمية 1، عاد إلى المغرب وساهم في بناء أجهزة الدولة المغربية الحديثة ووضع اللبنة الأولى للإدارة والاقتصاد والصحة والتعليم، إستقال من مهامه سنة 1925م وعاد إلى فرنسا، توفي سنة 1934م دفن بالرباط، ينظر: الطيب الباز، المرجع السابق، ص21.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص: 150-151.

³ - Albert Ayache, *Le mouvement Syndicale Au Maroc: la marocanition 1919-1942*, T1 l'harmattan, 1982, p14.

وفد إلى القصر الملكي يحتج فاستقبلتهم الصدر الاعظم وسألهم عن مطالبهم فأعلنوا له إنها الدستور وإسقاط الضريبة الجديدة وعزل رئيس البلدية الفرنسي¹.

حاولت الادارة الفرنسية سنة 1925م، الاستيلاء على ماء وادي فاس وتحويله لصالح الشركات أو المزارع الاجنبية، فقامت مظاهرة كبيرة للاعتراض على المشروع باعتباره ملكا لسكان المدينة، واحتشدت في إدارة البلدية وفي المساجد مطالبين بإلغاء القرار وبحق ملكيتهم لماء النهر، مما أدى بالإدارة الفرنسية للتراجع عن قرارها.²

ولقد ازدادت هذه المظاهر الوطنية أكثر صحوه خاصة في عهد المقيم العام تيودورستيك³، بحيث قدم الوطنيون مطالب جديدة على شكل احتجاج وبأسلوب أكثر جرأة عن ذي قبل وذلك في نوفمبر 1929م، تمثلت فيما يلي:

1- إصلاح التعليم، وذلك بإنشاء المزيد من المدارس لأبناء الشعب المغربي.

2- منع تقسيم الأراضي العرشية.

3- وقف حركة الاستيطان.

4- تخفيض الضرائب على الحرفيين بالمدن.

5- إنشاء ملاجئ لأبناء الفقراء من مداخل الأحياء الإسلامية⁴.

ومن خلال ما ورد نلاحظ تركيز المطالب على التعليم بحكم أنه أداة ناجعة في تأطير الأهالي وذلك بسبب الإهمال المتعمد من قبل سلطات الحماية من أجل تجهيل الشعب المغربي.

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 39.

² - المقيم العام الثاني في المغرب بين سنتي 1925م إلى غاية 1929م، ورجل دولة سياسي، شارك كوزير في الحكومات الفرنسية، عرف بسياسة إصلاحية وبمرونة مع مطالب الحركة الوطنية المغربية. ينظر: الطيب الباز، المرجع السابق، ص 22.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 152.

⁴ - بوعسرية بوشنتي، "الانتقال من المقاومة المسلحة بالجبال إلى المقاومة السياسية بالمدن (1927-1934)، "تدوة المقاومة الغربية ضد الاستعمار (1904-1955م)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مطبعة ديديكو، اكادير، سلا 1991، ص-ص: 236-237.

2.2. إنشاء المدارس الحرة:

من حلقات الدرس وفصول المدرسة، كان تلاميذ القرويين في فاس وهم نخبة الطلبة الوافدين من كل أنحاء المغرب، تتناول أفكار الحركة الإصلاحية وتسعى إلى تطهير المجتمع من الفكر المخطئ، والدعوة إلى إصلاح التعليم بالقرويين، والعمل على فتح مدارس حرة ابتدائية لتسد بعض النقص الذي يشعر به الشعب في التعليم الابتدائي نتيجة تقصير الإدارة ظهرت مبادرات التأسيس الأولى للمدارس الحرة في مدينة فاس مثل مدرسة "سيدي بناني" ثم مدرسة "رحبت القيس" و"الناصرية".¹

وما يميز هذه المدارس أنه كونت معظم نخب الحركة الوطنية المغربية، بين دارس متفرغ لدروسها أو من انخرط في العطل الرسمية فقط لانضمامه لمدارس الحماية، وبذلك استطاعت أن تدمج بين نخب التعليم التقليدي والتعليم ذو الثقافة الغربية، وهذا ما سيشكل دفعا لهذه المدارس ببروز الحركة الوطنية في شكلها التنظيمي.

3.2. تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية:

إن الوعي الذي حدث بعد الحرب العالمية الأولى، فرض على الفرنسيين التخفيف من إجراءاتهم الصارمة، بل وساهموا في تأسيس بعض منها محاولة لاحتوائها بدل الممانعة، فتأسست جمعيات تقارب مغربية فرنسية²، وجمعيات قدماء تلاميذ الثانويات الإسلامية بمختلف المدن، حيث تأسست أول جمعية في العشرينات تحت اسم "جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس" وهي جمعية ثقافية فكرية أولت قضايا التعليم مكانة خاصة، كما تأسست جمعية تلاميذ الثانوية الإدريسية بفاس، وجمعية قدماء تلاميذ أبناء الأعيان بالدار البيضاء، وجمعية بمراكش، والنادي الأدبي السلاوي بسلا سنة 1927م.³

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص-ص: 40-41.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص151.

³ - أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات (1920-1931م)، ج 1، (دط)، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1990م، ص 113.

وفي إطار النقاش الثقافي كان هؤلاء الشباب الصاعد يثير تساؤلات، واستفهامات حول وجود الاستعمار في حلقات تتخذ شكل النوادي الادبية السياسية مثل "جمعية أحباب الحقيقة" التي أنشأها أحمد بلفريج بالرباط سنة 1927م، مثل هاته النوادي السرية بالمدن المغربية كفاس، الرباط، سلا، الدار البيضاء اتجه في منحى الطرح السلفي الإصلاحي خاصة من قبل طلبة القرويين، وكشفت عن تواجدها بتوزيع نماذج الصحافة الإصلاحية الدينية المستوردة من المشرق والمغرب مثل جريدة "وادي النيل" المصرية، "لسان الشعب" التونسية، "الشهاب" الجزائرية، وبعضها الآخر انحاز للتوجه الغربي بمشاركة بعض أعضائها بمقالات تنشر بجريدة "الصراخ المغربي" لسان حال الفرع الاشتراكي الفرنسي بالمغرب.¹

إن هاته الجمعيات والنوادي كونت لنا جيلا متشبعا بالفكر السياسي الوطني لا ينتظر إلا اللحظة المناسبة من أجل إلقاء نفسه في معترك الاحتجاج السياسي.

4.2. تأسيس الرابطة المغربية "أنصار الحقيقة":

في هذا الظرف الصعب بدأت مجموعات طلابية تجتمع في الرباط وكان معظم نقاشاتها تدور حول ضرورة البدء بالعمل السياسي من أجل إنقاذ البلاد ولاقت هذه الأفكار السياسية موافقة مجموعة شبانية من مدينة تطوان، مما أدى إلى تأسيس جمعية سرية ضمت كلا المجموعتين وكانت أفكار هذه الجمعية السرية، تنصب حول إنشاء جمعية وطنية تكون لها فروع في مختلف المدن المغربية يتمثل دورها في نشر الوعي السياسي من أجل استقلال الوطن وأطلق على هذه الجمعية اسم "الرابطة المغربية".²

تم تأسيس هذه الرابطة في تاريخ 02 أوت 1926م التي يمكن أن نعتبرها كأول عمل سياسي واتخذت هذه الرابطة اسما مستعارا هو "أنصار الحقيقة"، كما تم تشكيل مكتبها لها يضم نخبة مغربية من أمثال أحمد بلفريج، المكي الناصري، محمد بنونة، ومحمد القباچ، وتأسس لها فرعان في كل من مدينة تطوان ومدينة طنجة، كما أنظمت نخبة من مدينة فاس إلى هذه

¹ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص-ص: 234-235.

² - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 19.

النقاشات وذلك من خلال تلك الزيارات المتبادلة بين هذه المجموعات الشبانية خاصة بين المدن الثلاث فاس، وتطوان، وطنجة والتي امتدت فيما بعد إلى الكثير من مناطق المغرب، وكانت تلتقي أفكار الشباب النخبوي حول نفس الأهداف التي يفكرون فيها جميعا، وهي ضرورة فك هذا القيد الاستعماري بالطرق السلمية¹.

5.2. جهود محمد العتابي للتعريف بالقضية المغربية في الخارج:

الشيخ محمد العتابي من علماء القرويين وأحد كتاب الحكومة غادر المغرب، وهجر إلى إسطنبول سنة 1915م حيث استقبله الخليفة فتحدث له عن حالة المغاربة، وأنهم يجبرون على الدخول للحرب مع فرنسا ضد على الدولة العثمانية، ثم انتقل لألمانيا حيث نزل ضيفا على حكومتها، ولكنه لم يرضى بما قدمته له من عروض غير مبنية على أساس صحيح، وليس من شأنها أن تطمئن المغاربة على مصير بلادهم².

عاد العتابي إلى إسطنبول لحضور أشغال المؤتمر الاسلامي الذي كان يضم ممثلين عن جميع البلاد الإسلامية، والذي إرسال وفد إلى بعض البلاد الأوروبية المحايدة كالسويد والدانمارك، والنرويج للدعاية للقضايا المغربية، وكان من بين هذا الوفد العتابي حيث ألقى عدة محاضرات وخطب في مختلف الأندية والاجتماعات التي كان الوفد ينظمها لذلك، ويحضرها جمهور كبير من المهتمين بالشؤون الاستعمارية شارحا ما يقاسيه المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي، والاسباني³.

وكانت مقالات العتابي تترجم للغات أجنبية، وتنتشر بالصحف ثم توزع على سائر أنحاء العالم، وخاصة في المناطق الفرنسية، وفي إستكهولم عقد الوفد مؤتمرا اتخذ عدة قرارات منها:

- المطالبة باستقلال المغرب - رد بلاد شنقيط إلى وطنها الاصلي المغرب - مطالبة الدول

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 31.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 45.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص، 148.

المحايدة المساعدة للحصول على الاستقلال¹ ذهب العتابي يتصل برجال الدول المحايدة وغيرهم، يرفع إليهم مذكرات عديدة فيما يخص القضية المراكشية، وقد أستقبله الوزراء في ألمانيا ولسويد، النرويج، ووعده ببذل العون لتحقيق المطالب، إلا ان جهود العتابي ذهبت أدراج الرياح، بانتصار فرنسا في الحرب العالمية الأولى.²

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق ، ص 149.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 45.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل يتضح لنا بأن نشأة الفكر السياسي الوطني السياسي المغربي من 1919 م إلى غاية 1929م، قد ساعد على تبلوره توفر مجموعة من الأسس والمنطلقات الفكرية لكل من تونس والجزائر والمغرب أسهمت في بروز العديد من المظاهر الفكرية السياسية لكل بلد من البلدان الثلاث لذا كانت البداية مع تونس حيث كانت من أهم المنطلقات: الحركة الفكرية الإصلاحية التي تجسدت في طموحات مجموعة من الشباب التونسي الذين أخذوا على عاتقهم تحقيق أهدافهم الوطنية حيث ظهرت العديد من الحركات المنظمة، كحركة العروة الوثقى، جماعة الحاضرة، والعديد من الجمعيات، وحركة تونس الفتاة و تم التطرق للحركة الوطنية الشعبية والتي ظهرت فيها العديد من الأحداث كأحداث الزلاج وأزمة الترامواي، اتضحت من خلالها مدى تماسك الشعب التونسي ببعضه البعض وبوطنه والمطالبة بتغيير الأوضاع العامة كذلك ذكرنا النشاط السياسي للوطنيين في الخارج الذين أخذوا على عاتقهم تحقيق مطالب التونسيين.

أما بالنسبة لمظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني التونسي فقد تطرقنا في البداية إلى أهم الظروف الداخلية والخارجية التي ساعدت على تبلور الفكر السياسي الوطني وكان أهم مظاهره : تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي من بدايات التأسيس وأهم أهدافه وبرنامجه ونشاطاته والمواقف الرسمية تجاه الحزب ثم تناولنا نشاط الحزب بعد نفي الثعالبي وتأسيس جامعة عموم العموم التونسية.

* أما ثانيا فقد تطرقنا إلى الجزائر قسمنا لها لأهم المنطلقات الفكرية السياسية وكذا مظاهر الفكر السياسي فكان أهم ما تناولناه في المنطلقات الفكرية هو السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وكذا أثر سياسة الحاكم العام شارل جونار هذا الأخير الذي دعا الجزائريين إلى الانفتاح على الحضارة العربية الإسلامية كذلك العديد من القوانين التي طبقتها فرنسا في الجزائر، كقانون الاستقلالية المالية سنة 1900م وقانون التجنيد الإجباري 1912م.

كما وقد تناولنا أثر الجامعة الإسلامية والحركة الإصلاحية التي سعت إلى إصلاح شامل لكل الأفكار السابقة وتطويرها بأفكار جديدة تساعد على النهوض والتبلور.

وتناولنا أيضا زيارة محمد عبده للجزائر والآثار التي ترتبت إثر هذه الزيارة، وكذا أثر الهجرة الجزائرية نحو المشرق و أوروبا وظهور النخب الوطنية الجزائرية وأهم المطالب التي سعت إلى تحقيقها.

أما مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني فثد تناولنا فيه عريضة الأمير خالد لسنة 1919م والمواقف العامة من إصلاحات كلي منصو وأهم التنظيمات الحزبية آنذاك.

وأخيرا تناولنا أهم المنطلقات والمظاهر للفكر السياسي الوطني بالمغرب فكانت من أهم منطلقات الفكر السياسي الوطني التي تناولناها: الحركة السلفية والإصلاحات بالمغرب، والحدث الحاسم الذي أدى إلى اليقظة الوطنية وهو حرب الريف سنة 1935، وتناولنا أيضا التواصل الثقافي والسياسي مع دول العالم العربي الإسلامي -أما بالنسبة لإرهاصات تشكل الفكر السياسي الوطني بالمغرب فتمثلت في:

- تزايد اليقظة الوطنية داخل المغرب وإنشاء المدارس الحرة وتأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية، وتأسيس الرابطة المغربية والدور الذي لعبه العمل الوطني في الخارج.

وفي الأخير يمكننا القول بأن كل هذه الأسس والمظاهر الفكرية السياسية قد ساهمت في تطور الفكر الوطني السياسي للبلدان المغربية الثلاثة وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

تطور الفكر السياسي الوطني المغاربي 1930-1939م

I. تونس:

- 1- العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني التونسي
- 2- النشاط السياسي الوطني التونسي

II. الجزائر:

- 1- العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري
- 2- النشاط السياسي الوطني الجزائري

III. المغرب:

- 1- العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني المغربي
- 2- النشاط السياسي الوطني المغربي

I. تونس:

1. عوامل تطور الفكر السياسي الوطني التونسي 1930-1939م.

فتحت مرحلة الثلاثينات مرحلة جديدة في مسار الحركة الوطنية التونسية، فقد أفرزت العديد من العوامل، والمستجدات التي مرت بمراحل ساهمت وبشكل كبير في تطور الفكر السياسي الوطني التونسي، وكانت التحولات جد عميقة في صلب المجتمع التونسي، تجسدت على المستوى السياسي في بروز عناصر قيادية شابة في صفوف الحزب الحر الدستوري سرعان ما تفاعلت مع نتائج السياسة الاستعمارية، وشهدت استقطاب كافة الفئات لتأطيرها، متخلية عن آليات العمل السياسي النخبوي الضيق ومبشرة بنجاعة العمل السياسي المباشر¹.

1.1. انعقاد المؤتمر الإفخرستي 1930م:

وقع تنظيم هذا المؤتمر بقرطاج² من 07 إلى 11 ماي 1930 م، وتم أثناءه استعراض آلاف الأطفال الذين يرتدون أزياء موشاة بصلبان تذكر بالحملة الصليبية الثامنة التي قادها لويس التاسع لاحتلال تونس سنة 1270م، وهو ما أستفز المشاعر الإسلامية للتونسيين ونظروا إلى هذا المؤتمر على أنه الحملة الصليبية قد نجحت أخيرا، وأنه كان يجري الحديث حول تجريد البلاد من صبغتها الإسلامية، وتعهد الكنيسة بجلب الشعوب التي بقيت " ضالة" على حد ذلك التاريخ إلى حظيرتها، وقد ظهرت الصبغة التبشيرية للمؤتمر منذ البداية عندما كان رجال الدين يوزعون المنشورات باللغة العربية لدعوة المسلمين إلى اعتناق المسيحية ويبشرون إعادة تونس إلى تاريخها المسيحي الروماني³.

¹ - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 119.

² - تم اختيار قرطاج باعتبارها عاصمة قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا ينظر: كتاب أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 532.

³ - محمد ضيف الله، الحركة الطلابية التونسية 1927-1939، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1999، ص 54.

كان انعقاد المؤتمر اعتداء صريحا على المشاعر الدينية للتونسيين، فوقف الشعب بكل توجهاته منددين به، وقام شيوخ الإسلام، وعلماء الزيتونة ورجال الحركة الوطنية ب حملة شعواء على هذه المزاعم، ومفنديين هذه المفتريات بتنظيم إضرابات، ومظاهرات، وحملات صحفية قابلتها السلطات الفرنسية بحركة قمعية واسعة.¹

لقد أخرج انعقاد المؤتمر الأفخارستي الوطنيين التونسيين من حالة السبات النضالي الذي يعيشونه منذ أحداث 1926م، فكان العامل المهم والمؤثر في تنشيط وتطوير الفكر السياسي الوطني التونسي.

2.1. انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م:

وصل تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية 1929، للبلاد التونسية مطلع الثلاثينات، ونتج عنها إغراق الأسواق التونسية بالبضائع الأجنبية انهيار أسعار المواد الفلاحية، وتآزم التجارة والنشاط الحرفي الأمر الذي أدى إلى تردي الوضع الاجتماعي التونسي، وانتشار الفقر والبطالة، وتدهورت القدرة الشرائية، مما أدى إلى ارتفاع عدد النازحين إلى العاصمة ونقشت ظاهرة التسول وانتشرت الأحياء القصديرية، وأرجع التونسيين سبب ذلك إلى سياسة الاستعمار الامر الذي سيزيد من حالة الاحتقان اتجاه².

3.1. الاحتفال بخمسينية الحماية 1931م:

عزمت السلطة الفرنسية على إقامة الاحتفالات بمناسبة مرور خمسين سنة على إحتلال تونس 1881م-1931م، وعن هذا الحدث يقول الحبيب بورقيبة: "وفي نهاية عام 1930 نفسه في نوفمبر أو ديسمبر، شاع خبر مفاده أنه سيحتفل في العام القادم بالذكرى الخمسين لاحتلال تونس من طرف الجيوش الفرنسية وأجمع الناس على أن هذا الاحتفال سيكون نكبة أخرى"³.

¹ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص - ص: 85-86.

² - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 121.

³ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 97.

وبلغ الخنق أشده أمام تأكيدات السلطات الفرنسية على أن البلاد التونسية قد حققت منذ 50 سنة تقدما في كل الميادين طبقا لرسالة الحضارية التي قامت بها فرنسا منذ 1861م، وهذه التبريرات الناشئة في فترة تعاني فيها تونس أزمة اقتصادية واجتماعية.¹

ويكمن تأثير هذه الاحتفالية في تطور الفكر الوطني المغربي في إحساس الوطنيين بأنهم خدشوا في شعورهم الوطني، وأدركوا رهان كل هذه التظاهرات وتأكدوا ان الحكومة الفرنسية بسياستها هذه أبعد ما تكون عن الإعراب عن أدنى استعداد لاتخاذ إجراءات تحررية، ولو على المدى البعيد في مستعمراتها وهي تتصور الاستعمار على أنه ظاهرة لا بد منها فقاموا برد فعل شديد عكس نمو وعيهم الوطني.

4.1. تجدد مشكلة التجنيس:

شجعت فرنسا تجنيس التونسيين بالجنسية الفرنسية منذ إصدار قانون التجنيس سنة 1923م والذي يسعى إلى ضرب الهوية التونسية، وقد تحول التجنيس إلى قضية، وإلى سبب للمصادمات بين الأهالي والسلطات الفرنسية خلال فترة الثلاثينات بعد سعي فرنسا إلى فرض دفن المتجنسين في مقابر المسلمين فأثارت بذلك غضب المجتمع التونسي، فنشرت النخب المثقفة مقالات حماسية فضحت هذه السياسة الفرنسية، وبرزت بصفة خاصة "جماعة العمل التونسي"²، وكانت مشكلة التجنيس دافعا لاستقطاب الحركة الوطنية مزيد من القواعد الشعبية.³

5.1. وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا:

كان لوصول الجبهة الشعبية اليسارية للحكم في فرنسا سنة 1936م أثره في بعث الأمل في نفوس الوطنيين التونسيين، ورأى الحزب الدستوري أن يسلك سياسة التفاهم مع فرنسا في عهد هذه الحكومة اليسارية المعروف عليها مناصرتها للشعوب المستعمرة، وأن يعمل على

¹ - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 520.

² - هم مجموعة من الشباب الدستوريين الذين انفصلوا عن الشاذلي خير الله وأسسوا جريدة باسم العمل التونسي في نوفمبر

1932. ينظر: خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 96.

³ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 57.

إقناعها بوجهة نظر الوطنيين بوجوب تحقيق إصلاحات جذرية بتونس، لكن حكومة الجبهة الشعبية هي الأخرى خيبت الظن بعد أن سلكت نفس السياسة التي سلكتها الحكومات الفرنسية، التي سبقتها علي اختلاف الوانها السياسية، مما سيؤثر على مسار الفكر السياسي في تونس من خلال تبني خطوات تصعيدية ضد سلطة الحماية¹.

6.1. التحولات الثقافية:

تحدثت الصحافة الوطنية في تونس القوانين الاستثنائية الصادرة سنة 1926م، والتي من فصولها منع صدور الصحف باللغة العربية، فأصبحت هذه الصحف تصدر باللغة الفرنسية ومن أهمها صحيفة "العمل التونسي"² التي جمعت حولها نخبة من الشبان الوطنيين الذين تلقوا ثقافة عصرية، ومنهم محمود الماطري³ والحبيب بورقيبة⁴، كما برزت نهضة أدبية وفكرية تحررية مجددة كان إنتاجها الفكري والأدبي معبرا عن قضايا الشعب وهمومه، ومن رموز هذه النهضة الطاهر الحداد وأبو القاسم الشابي، ومحمد بيرم التونسي، كما نشطت الجمعيات

¹ - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 521.

² - هي جريدة تصدر بالفرنسية أسسها الحبيب بورقيبة في نوفمبر 1932 وعندما تم تأسيس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 صارت لسان حاله، وكان إلى جانبه البحري قيحه والطاهر صفر وغيره. ينظر: محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 120.

³ - ولد في 4 مارس 1904 بتاستور كان من المؤسسين لجريدة العمل التونسي سنة 1932 رفقة بورقيبة، درس الحقوق واشتغل بالمحاماة، وكان من أعضاء مكتب الديوان السياسي الأول للدستور الجديد بعد تأسيسه سنة، 1934 تولى العديد من المسؤوليات وشغل مناصب مختلفة وتوفي سنة 1988. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - ولد يوم 3 أوت 1903 بمدينة المنستير زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالمعهد الصادقي، ثم بمعهد كارنو تحصل على البكالوريا سنة 1924 ثم التحق بجامعة باريس ونال منها الاجازة في الحقوق، انخرط في الحزب الدستوري منذ سنة، 1922 كتب في العديد من الصحف، ثم أسس جريدة العمل مع نخبة من أصدقائه، عين عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1933 مالبث أن إنشق عنه وأسس الحزب الدستوري الجديد وتولى أمانته العامة، أعتقل العديد من المرات، فاوض فرنسا على الاستقلال الداخلي وتم إعلان ذلك في 3 جوان. 1955 ثم الاستقلال التام الذي أعلن في مارس، 1956 انتخب رئيسا للجمهورية التونسية سنة، 1957 بعد أن أزاح الأسرة الحسينية ممثلة في الباي من على مسرح الحياة السياسية في تونس، أزيح من الحكم في نوفمبر 1987 من طرف وزيره الأول زين العابدين بن علي - توفي في 6 أبريل 2000 بالمنستير. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع نفسه، ص 81.

الثقافية والأدبية والشبابية وفي مقدمتها جمعيتي قدماء الصادقية والخلدونية، وجماعة مقهى تحت السور.¹

2. النشاط السياسي الوطني بتونس 1930-1939 م:

فتحت مرحلة الثلاثينات مرحلة جديدة في مسار الحركة الوطنية، فقد أفرزت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية تحولات عميقة في صلب المجتمع الأهلي، تجسدت على المستوى السياسي في بروز عناصر وطنية قيادية شابة في صفوف الحزب الحر الدستوري سرعان ما تفاعلت مع نتائج السياسة الاستعمارية، وشهدت استقطاب كافة الفئات المتضررة لتأطيرها، متخليّة عن آليات العمل السياسي النخبوي الضيق، ومبشرة بنجاعة العمل السياسي المباشر.

1.2. إنبعث النشاط الوطني 1930 - 1933م:

تطور النشاط الاستعماري وتدعم في غضون هذه الفترة ففي سنة 1930م كانت السلطات الاستعمارية تبدي تفاعلها بإقامتها احتفالات كان لها الأثر العميق في نفوس التونسيين من ذلك المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م وخمسينية بسط حمايتها سنة 1930م، ومن جهة أخرى أخذت السلطة تعطي دفعا جديدا لسياسة توطين الفرنسيين، واتخذت في هذا الإطار، اجراءات كان الغرض منها تيسير تجنيس التونسيين بالجنسية الفرنسية، وهو ما جعل الوضع متفجرا بعد ان أبد الوطنيين في تونس ردودا عنيفا ضدها.

1.1.2. ردود الأفعال على الاستفزات الاستعمارية:

أ- المؤتمر الافخارستي:

لم يقف الوطنيون في تونس أمام إنعقاد هذا المؤتمر موقف المتفرج، بل سعوا للوقوف ضد تنظيمه، والعمل على التشويش على مجرياته منذ إنطلاقة أشغاله بداية بقدوم الوفود، وإستخدام التونسيون العديد من الوسائل التي كانت متاحة لهم للتعبير عن موقفهم الراض لتتظيم هذا

¹ - محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 122.

المؤتمر على الأرض التونسية: كالأضرابات والصحافة والبيانات والنداءات والمظاهرات والتجمعات التي شارك فيها الطلبة والعمال وكل الفئات¹.

إغتتم الوطنيون فرصة هذه التظاهرة المسيحية لإخراج العمل السياسي الوطني من السبات الذي أصابه منذ 1926م، وقد وفر لهم المؤتمر الأفخارستي الفرصة لتعبئة السكان التونسيين ضد النظام الاستعماري، ضغط الرأي العام الشعبي، وقاموا بحملة صحفية مناهضة كما دعا الحزب الدستوري أحمد باي ليتخلى عن الرئاسة الشرفية للمؤتمر، وذلك عبر عريضة تحمل 687 إمضاء²، وعندما تسربت أخبار هذا المؤتمر للوطنيين قامت المظاهرات والإضرابات بقيادة الحركة الوطنية ونزل لميدان الصراع الشباب من طلاب جامع الزيتونة وطلاب المدرسة الصادقية، وقادت جريدة "صوت التونسي" حملات مؤثرة إلى أن أبطل هذا المؤتمر مزاعم القساوسة الإستعماريين³.

ففي يوم السبت 03 ماي 1930م، وهو اليوم الذي تقرر أن تنزل فيه أول طائفة من الرهبان الوافدين إلى المؤتمر ومنهم رهبان فرنسا، أصبحت البلاد مضرية عن العمل، وأضرِب عمال الرصيف بتونس وبنزرت عن العمل⁴، كما دخل طلبة جامع الزيتونة في إضراب عن الدروس رافقته مظاهرات عديدة، وقد شن التلامذة المسلمون في معهد كارنو ومدرستي العلوية عن الدروس عن الدروس بدورهم، وشاركوا الزيتونيين في حركة المظاهرات مدة 13 شهرا، وكانوا يتقدمون المظاهرات الشعبية إحتجاجا على تنظيم المؤتمر، وقد وجهت السلطات

¹ - محمد السعيد عقيب، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، جامعة الشهيد حمة لخضر، السنة 13، الوادي، 2016، ص 295.

² - محمد ضيف الله، المرجع السابق، ص 55.

³ - الطاهر بن الله، المرجع السابق، ص 58.

⁴ - محمد السعيد عقيب، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس، المرجع السابق، ص -ص: 296-295.

الإستعمارية إلى الموقوفين من المشاركين في المظاهرات عدة تهم وحكمت عليهم بأحكام قاسية.¹

ومن الوسائل التي استخدمها الوطنيون التونسيون في إبداء تذرهم، ومعارضتهم لتنظيم هذا المؤتمر الصحافة فنشطت العديد من الجرائد كجريدة "الزهرة"، وجريدة "صوت التونسي"، ووجهوا النداءات واللوائح إلى المسؤولين والمشاركين في المؤتمر وعلى رأسهم الباي "أحمد باي" الذي دعاه الحزب الدستوري باسم الإسلام إلى رفض الرئاسة الشرفية للمؤتمر.²

الملاحظ أن الشعور الديني قد امتزج كلياً بالشعور الوطني، حيث أن الوطنيين التونسيين لم يكتفوا بالتنديد بالمؤتمر باسم الإسلام، ولكنهم إستغلوا كذلك فرصة تنظيم هذه التظاهرات للتنديد ببعض المظاهر الأخرى للسياسة الفرنسية بالبلاد التونسية وهو ما يعبر عن مدى النضج السياسي لدى الوطنيين في تونس.

ب-الاحتفال بخمسينية الحماية 1931م:

أحدث الإحتفاء بخمسينية الحماية، شعوراً بالإهانة على غرار ما أحدثه إنعقاد المؤتمر الأفخارستي، وكان من العسير تحمل هذه المظاهرة لاسيما، وأن إقامتها بعد إحتفالية مئوية إحتلال الجزائر دليل على إرادة الحكومة الفرنسية على أن وضع البلاد التونسية وهي مجرد حماية في وضع مماثل للجزائر وهي مستعمرة، وازداد الإستنكار عندما حملت سلطات الحماية الميزانية التونسية مبلغ 300 مليون فرنك قديم لتنظيم إحتفالات الخمسينية، وهي فترة كان فيها السكان التونسيون في أشد الحاجة إلى مثل هذا المبلغ، وزاد الحنق أمام تأكيدات السلطات الفرنسية على أن البلاد التونسية قد حققت منذ خمسين سنة تقدماً في كل الميادين طبقاً للرسالة الحضارية التي قامت بها فرنسا منذ 1881م.³

¹ - علي الزبيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، 2007، ص-ص: 355-356.

² - محمد السعيد عقيب، المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس، المرجع السابق، ص 300.

³ - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 519.

أثار الاحتفال ردود أفعال عنيفة من قبل الوطنيين التونسيين، حيث لم يفت الحزب الدستوري، والصحافة التونسية التتديد بهذه التظاهرة، ودحض الأطروحات القائلة إن عمل فرنسا بالبلاد التونسية أسس على مبادئ الإنسانية السامية، فمنذ شهر سبتمبر 1930م شرع الوطنيون، وصحفهم في حملة ضد خمسينية الحماية وفي اجتماعات دستورية متزايدة كان الوطنيون يحذرون عامة السكان من المشاركة في الإحتفالات المرسومة لهذه المناسبة.¹

وفي آخر سنة 1931م أرسلت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري منشورا لكافة الشعب دعت فيه الأهالي إلى اجتناب الحضور، أو المشاركة في الإحتفالات بالخمسينية وشاركت الصحافة التونسية في الوقوف ضد الاحتفاء بخمسينية الحماية حيث كانت أشد الحملات حدة قد شنتها جريدة "صوت التونسي" حيث احتجت على تكلفة الإحتفالات ما لها من وطأة على الميزانية التونسية، استغلالا فاحشا للأهالي التونسيين، كما قامت بتقنيذ أطروحات "رسالة فرنسا الحضارية بالبلاد التونسية".²

اعتبر محمد الجعايي مدير مجلة "الصواب" في مقال له بعنوان "بعد خمسين سنة من الحماية" نشر يوم 26 سبتمبر 1931م أن الاحتفال بالخمسينية يشكل مظهر تعال على الشعب التونسي غير مرغوب فيه وفعل سياسي سيئ، وليس له ما يبرره، ولا سيما أن فرنسا لا تستطيع بعد خمسين سنة من فرضها، أن تعتبر أنها قامت بواجبها إزاء الشعب التونسي الذي لم يزل بعد محروما من الحقوق السياسية، وكل الحريات والمساواة والذي يعتبر غريبا في بلاده.³

وقد حذرت "صحيفة الزهرة" مما ستحدثه الاحتفال بالخمسينية من أخطار، وقد احتجت الصحيفة أول الأمر على تكلفة الاحتفالات لما لها من مضاعفات سلبية على الميزانية التونسية، كما شرعت جريدة الصوت التونسي من جهة أخرى من تقنيذ أطروحات

¹ - خولة لعيرج وآخرون، المرجع السابق، ص 79.

² - علي محجوبي، المرجع السابق، ص 520.

³ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص - ص: 533-534.

رسالة فرنسا الحضارية بالبلاد التونسية التي عرضتها الصحافة الاستعمارية بمناسبة الخمسينية.¹

وأمام الحملة العنيفة التي شنتها الصحافة الوطنية، وخاصة صحيفة "صوت التونسي" سارعت السلطات الإستعمارية إلى إيقاف بعض الصحف مثل صحيفتي " النهضة " و "الوزير" كما رفعت دعوة قضائية ضد جريدة "صوت التونسي" الناطقة بالفرنسية، والتي لا يسمح القانون بتعطيلها، غير أن ضغط الرأي العام، والاستقبال الشعبي الذي حظي به صحفيها أثناء المحاكمة جعل من سلطات الإقامة توقف إجراءات المحاكمة.²

إن بروز دور الصحافة الوطنية في تونس في الاحداث الوطنية سيجعل أبرز أعلامها هي من تقود العمل السياسي الوطني في تونس في مواجهة الاستعمار.

ج- قضية دفن المتجنسين:

استمرت قضية دفن المتجنسين في بداية الثلاثينات، حيث انطلقت وقائع هذه القضية بمدينة بنزرت يوم 31 ديسمبر 1932م عندما رفض سكانها المسلمون دفن أحد المتجنسين التونسيين في المقبرة الإسلامية، وساندتهم في ذلك مفتي المدينة الذي اعتبر المتجنس مرتداً، ويحرم بالتالي دفنه في مقبرة إسلامية، وأثارت القضية مواقف فقهية وسياسية متباينة، فعلى عكس فتوى مفتي بنزرت اعتبر المجلس الشرعي بفرعيه الحنفي والمالكي أن التجنيس لا يؤدي إلى الارتداد عن الدين الإسلامي، بينما اعتبرت الصحافة الوطنية أن التجنيس يهدف إلى محو الشخصية التونسية، ونددت بموقف المجلس الشرعي وموقف الباي الداعي إلى الالتزام بالهدوء.³

عمل الشق الوطني من الدستوريين على تعبئة السكان، وتجاوبا مع ذلك أغلق التجار المسلمون دكاكينهم في 08 أبريل 1933م، واتجهوا إلى ساحة القصبة للتعبير أمام أحمد باي

¹ - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 523.

² - خولة لعيرج و آخرون، المرجع السابق، ص 80.

³ - أحمد التوفيق المدني، المصدر السابق، ص 380.

عن استيائهم لتعدي على الدين الإسلامي، وفي 14 أبريل 1933م رفض أغلب السكان الصلاة وراء أعضاء المجلس الشرعي، وقد عبرت "جريدة العمل التونسي" بتاريخ 13 أبريل 1933م عن مساندتها لهذه الحركات الاحتجاجية، إذ شاركت هيئة تحريرها في التجمع الملتئم بحمام الأنف أمام قصر الباي لتتديد بالعنف الذي مارسته قوات الأمن ضد المتظاهرين، ولم يقتصر ذلك على العاصمة، بل شملت ردود فعل الحركة الوطنية التونسية المناطق الداخلية للبلاد¹.

أرسلت الشعب الدستورية العرائض، والبرقيات إلى كل من الباي والوزير الأكبر وشيخ الإسلام تعبيراً عن مناهضتهم لسياسة الاستعمارية، وانتشرت المظاهرات بكامل البلاد التونسية وقد نجحت هذه المقاطعة نجاحاً كبيراً أدى إلى تقليل من عدد اللذين حاولوا التجنس أولاً، ثم انقطاعه نهائياً، وحققت بذلك الحركة الوطنية انتصاراً كبيراً على سياسة الإدماج الفرنسية². والملاحظ أن قضية التجنيس هذه، والتي أرادت فرنسا من خلالها محق ذاتية تونس كانت سبباً مباشراً لنهضة الحزب، وانتشاره من جديد بل انضم عدد كبير من العامة ومن المفكرين إليه ورجع إليه شبابه وعادت إليه قوته وصولته.

2.1.2. بروز نخبة وطنية جديدة:

مع سنوات الثلاثينات طرأ تغير على الحركة الوطنية، فإلى جانب الزعامات التقليدية ظهرت نخبة جديدة متأثرة بالقيم العصرية الغربية ومنتشعة بأفكارها المناهضة للاستعمار، وتجاه قومية الأعيان، والاسر العريقة، ورجال الدين المتطلعين لاستعادة مكانتهم القديمة بدأت تتعارض معها وطنية النخبة الجديدة متكيفة مع النظام الجديد، وأكثر كفاءة وفعالية منها، متكونة من مجموعة من الصحفيين والمحامين، والأطباء³.

¹ - خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 98.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 73.

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 187.

إن هذه النخبة الجديدة خريجة المدارس الفرنسية، والمتشعبة بمناهجها، سترفع لواء "الحدّاث" سوف تنجح بالوصول إلى الجماهير من خلال تحديث وسائل اتصالها عن الطريق البث الإذاعي، والصحافة ففي سنة 1932م كان الرأي العام مشغولا بقضية التجنيس، فكانت هنالك مجموعة من المثقفين تعمل بجريدة " العمل التونسي " التي كانت تساند الحزب الدستوري وعلى رأس هذه المجموعة الدكتور محمود الماطري¹، والطاهر صفر²، والبحري قيقة³، والمحامي الشاب الحبيب بورقيبة، وشقيقه محمد بورقيبة⁴، والذين ينتمون أيضا للحزب الدستوري.⁵

سهرت الجريدة على مناهضة نظام القرارات البايليكية التي كانت تصدر عن الإقامة العامة، والامتيازات التي كان يحضى بها الأوروبيون، كما طالبت بفتح مجال التوظيف الإداري للتونسيين، وحرية الصحافة والتجمع، كانت هذه الأفكار لا تشاطر رأي المحافظين القائمين على الجريدة.⁶

¹ - ولد بمدينة تونس في ديسمبر 1897 درس في الصادقية، وبعد حصوله على شهادة ختم الدروس بها عين في أكتوبر 1916 معلما، بعد حصوله على البكالوريا التحق بالمدرسة الطبية في ديجون بفرنسا، كان رئيس للحزب الدستوري الجديد إثر ظهوره سنة 1934، اختلف مع بورقيبة، تولى العديد من المناصب. ينظر: الصادق الزميرلي، المرجع السابق، ص-ص: 360-355.

² - ولد بالمهدية في 15 نوفمبر 1903، التحق سنة 1909 بزاوية سيدي عيسى، ثم بالمدرسة الصادقية وبمعهد كارنو، انتقل سنة 1925 للباريس لدراسة الحقوق، وتحصل منها على إجازة في الحقوق وانضم سنة 1927 للجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، عاد لتونس سنة 1928 وقام بالعديد من النشاطات كالكاتبة الصحفية في عدد من الصحف العربية والفرنسية كالعمل التونسي وصوت التونسي، وانضم للحزب الدستوري واشتغ في المحاماة، ولما إنشق الدستور الجديد عن الحزب كان من أبرز قادته، سجن العديد من المرات، وتوفي في 9 أوت 1942 ودفن في المهدية. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 80.

³ - ولد في 4 مارس 1904 بتاستور كان من المؤسسين لجريدة العمل التونسي سنة 1932 رفقة بورقيبة، درس الحقوق واشتغل بالمحاماة، وكان من أعضاء مكتب الديوان السياسي الأول للدستور الجديد بعد تأسيسه سنة 1934 تولى العديد من المسؤوليات وشغل مناصب مختلفة وتوفي سنة 1988. ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - ولد بتونس سنة 1882 درس بالزيتونة، كان مهتما بالصحافة تنقل للعديد من الدول في المشرق، ساهم في جريدتي البرهان والنهضة. ينظر: الصادق الزميرلي، المرجع السابق، ص- ص 295-299.

⁵ - مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص 32.

⁶ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 187.

وبرزت مجموعة " العمل التونسي " لموقفها المعارض لسياسة التجنيس خاصة الطاهر صفر فكان أبرز اقلامهم التي تصدت وبشدة لسياسة التجنيس، وقاومه بحجة أنه يرمي إلى تنصير التونسيين، وفرستهم، والقضاء على الشخصية الوطنية، وللسياسة الاستعمارية عموماً، وقد تقوت بعد ذلك مجموعة الطاهر صفر، ومحمود الماطري فأرادت أن تؤسس لنفسها منبرا مستقلا عن جريدة العمل التونسي، فأنشأت جريدة بإسم " العمل " أسندت إدارتها للمحامي الحبيب بورقيبة، وقد حافظت المجموعة على العضوية في الحزب الدستوري بل أصبحت تشكل قوة مؤثرة فيه نتيجة لقبولها الشعبي.¹

2.2. مؤتمر نهج الجبل 1933م:

جاء انعقاد هذا المؤتمر على إثر أحداث أفريل 1933م²، التي جاءت عقب وقوف الجماهير التونسية ضد دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية، كان للحزب دور في تحرك الجماهير، وفي ظل ما صدر عن الإقامة العامة برئاسة المقيم بيروطن مرسال من قرارات وأوامر زجرية، كان على إثرها تعطيل العديد من الحريات التي كانت للتونسيين، فإزدادت الأوضاع تدهورا وسوء عما كانت عليه، وفي هذه الظروف أدرك الحزب بضرورة لم وحدة الصف في إطار الحزب وتدعيم صفوفه بعدد من الأعضاء الجدد رغم ما كان يحمله هؤلاء من اختلاف مع قيادة الحزب، وأعضاء لجنته التنفيذية، فتم عقد مؤتمر عام للحزب يومي 12 و13 ماي 1933م.³

¹ - أحمد القصاب، المرجع السابق، 59.

² - هي عبارة عن مظاهرات قامت بها الجماهير الشعبية التونسية ضد دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية وأقرها الحزب الدستوري التونسي وشملت عدة مدن تونسية مثل بنزرت والمنستير، ينظر: خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 102.

³ - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 80.

لقد تولي المؤتمر المنعقد بنهج الجبل بتونس، ضبط برنامج عمل الحزب على أساس استرجاع سيادة الشعب وإقامة برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام وتفريق السلطة وإعادة الحريات العمومية وإجبارية التعليم، وهي النقاط الأساسية التي يتضمنها ذلك البرنامج.¹ ومن خلال هذا المؤتمر استطاعت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري تحقيق عدة أهداف، فهي من جهة استطاعت أن تلم شمل الدستوريين مرة أخرى، وأن تضم إلى اللجنة التنفيذية طاقات شابة جديدة وتدمجهم في قيادة الحزب، رغم ما سينجر للحزب من هذه الخطوة، وتحديدًا جماعة " العمل التونسي " .

لكن هذه النتائج الإيجابية لم تكن لتدوم مدة طويلة يهنأ فيها الحزب بقوته وتماسك صفه، إذ نجد أن المقيم العام "مونسرون" قد أصدر قرارا يقضي بحل الحزب الدستوري في 13 ماي 1933م مما عطل حركته، وأوقفت صحف الحزب مثل: صوت الشعب وصوت التونسي والعمل التونسي، ورغم هذه الظروف التي صار يعيشها الحزب نشبت خلافات بين قادة الحزب من الجيل القديم والجيل الجديد الذي انضم حديثا للجنة الحزب، وقد أعطيت تفسيرات عدة لهذا الخلاف، فأصبح الطرف الجديد ينتهز الفرص المناسبة لإعلان خروجه عن قيادة الحزب.²

وهو ما تم بعد ذلك إثر توفر الذريعة الملائمة، وتمثلت هذه الذريعة في ذلك الاجتماع الذي تم بين المقيم العام الفرنسي وأعضاء اللجنة التنفيذية للحوار معهم حول إصلاحات يزعم إعطاؤها للحركة الوطنية وطلب منهم أن يكون هذا الحديث سرا خشية رد فعل المعمرين، فطلبت اللجنة من أعضائها عدم إفشاء هذا الحديث لكن " البحري قيقه "، وهو من الأعضاء الملتحقين إثر مؤتمر نهج الجبل أفشى هذا السر، فوجه المقيم العام اللوم للجنة التنفيذية التي بدورها فصلت المحامي البحري قيقة، فأعتبر زملاؤه هذا القرار جائرا، وتكتلوا مع بعضهم وبدأت حملتهم ضد الحزب واللجنة التنفيذية له، وتصادعت المواقف

¹ - محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص 537.

² - قدارة شايب، المرجع السابق، ص-ص: 111-112.

بين الطرفين، وأدت إلى انقسام الدستوريين من خلال تأسيس: "الحزب الدستوري الجديد"، أو ما عرف بـ: "الديوان السياسي".¹

3.2. النشاط السياسي الوطني بتونس 1934-1939م:

1.3.2 ظهور حزب الحر الدستوري الجديد:

على الرغم من الإرادة الكبيرة التي كانت تحو عناصر الحزب الحر الدستوري التونسي من أجل المضي قدما بالعمل الوطني، وتطوير وسائل المواجهة لأساليب السياسة الاستعمارية خاصة بعد مؤتمر نهج الجبل، إلا أن الحركة الوطنية التونسية في تلك المرحلة، وأثناء غياب الشيخ عبد العزيز الثعالبي عرفت تحولات كبيرة على عدة أصعدة، عكست تغيرات عرفها المجتمع التونسي، فأثر ذلك على الحزب الدستوري الذي يبدو أنه لم يستطع التغلب على المعوقات الداخلية التي يحملها في طيات صفوفه، لأن الحزب لم يتعاف مما كان يتردد من نقد وخلاف دائر بين العناصر القديمة والعناصر الجديدة التي التحقت بقيادة الحزب بعد المؤتمر المذكور، مما أدى إلى نشوب الخلاف بصورة أكثر حدة، ففتح صراعاً أكثر شراسة كرس الانقسام بين الطرفين، وعجل بإنشاء الحزب الدستوري الجديد "الديوان السياسي".²

1.1.3.2 مؤتمر قصر الهلال:

بعد التصدع والانشقاق الذي قسم الحزب إلى شقين متنازعين، ذهب كل طرف ينشط من جهته لإقناع أكبر عدد ممكن من الشعب الدستورية، بصحة أرائه وتوجهاته لكسبها إلى جانبه.³

وفي نهاية 1934م وقع اجتماع دستوري لبعض الشعب بتونس العاصمة استدعى الأعضاء المنشقون عن اللجنة التنفيذية، وابتدأ الطاهر صفر بخطاب بيّن فيه أن أعضاء

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 59.

² - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 80.

³ - قدارة شايب، المرجع السابق، ص 170.

اللجنة التنفيذية لا يريدون السير بالحزب في المنهاج الذي اختارته له الأمة في مؤتمر نهج الجبل سنة 1933م، ثم تلاه الحبيب بورقيبة وشرح للمجتمعين سبب تقديم استقالته، وبين تعاطف المنشقين، مع الشعب وتلبية إرادة الأمة فتحمس الحاضرون وهتفوا بحياة(أولاد بورقيبة، والماطري وقيقة)، وبسقوط الخونة الدجالين.¹

عقد المؤتمر الاستثنائي للحزب الحر الدستوري يوم 02 مارس 1934م بمدينة قصر هلال حضره نواب عن عدة شعب من الحزب وقاطعته اللجنة التنفيذية، وأهم ما خرج به المؤتمر:

- حلّ اللجنة التنفيذية للحزب.

- تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد خلفا للحزب الدستوري التونسي القديم.

- انتخاب مكتب مسير للحزب الجديد أسموه "الديوان السياسي" برئاسة الماطري.

- انتخاب الحبيب بورقيبة كأمين عام للحزب.²

- تجديد أساليب العمل السياسي زيادة عدد الشعب الدستورية وتكثيف الاتصالات المباشر بال جماهير الشعبية لتوعيتها وتأطيرها وإقحامها في النضال الوطني.

وبدأت المعارك بين الحزبين والمساجلات بين الطرفين التي كانت أعمدة الصحافة أهم مسرحا لها، خصوصا بين المنصف المنستيري ومحي الدين القليبي على جريدة "الإرادة" لسان الحزب العتيد الذين يتهمون أعضاء "العمل" بالديماغوجية والارتجال والارتقاء في أحضان الغرب والثقافة الدخيلة، وبين محمود الماطري والطاهر صفر من الحزب الجديد على جريدة "العمل" ويتهمون الأعضاء القدامى بالجمود والتحجر والرجعية والجبن.³

¹ - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 - 1934، المرجع السابق، ص 249.

² - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 61.

³ - أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 290.

2.1.3.2. سياسة المقيم العام مع الحزب الجديد:

لقد سعى المقيم العام الفرنسي بيروتون، عن طريق الوعود الكاذبة والخبيثة أن يلوح ببعض الإصلاحات الطفيفة التي أدت إلى إذكاء روح الفتنة والخلاف ظنا منه بأنه يستطيع إخماد نشاط السياسي للوطنيين¹، فقام في بداية شهر ماي 1934م بزيارة مدينة المنستير والساحل التونسي، واستدعى الحبيب بورقيبة وجماعته، وأخبرهم أن الإقامة العامة قد رخصت لهم إصدار جريدتين بالعربية والفرنسية²، وقد تمكن الحزب الجديد بفضل ذلك من بث أفكاره وأراءه³.

لكن سياسة المقيم العام مع الحزب الجديد سرعان ما تغيرت لمجرد أن أدرك خطورة هذه الحركة على الاستعمار الفرنسي، فألقي القبض على قادة الحركة وتم اعتقال أبرزهم ونفيهم إلى برج القصيرة في صحراء الجنوب الفرنسي، وكان من بين هؤلاء الحبيب بورقيبة، يوسف الرويسي وغيرهم من أقطاب الحركة الوطنية التونسية أما محمود الماطري فأعتقل في بن قردان على الحدود الشرقية التونسية الليبية⁴.

على إثر نفي القيادة الدستورية بالجنوب التونسي، اندلعت موجة من المظاهرات و الإضرابات الاحتجاجية شملت مختلف أنحاء البلاد في ما بين 03 و 28 سبتمبر 1934م، وأدت إلى صدامات دموية ببلدة المكنين يوم 05 سبتمبر نتج عنها 05 موتى، وعدد كبير من جرحى شارك فيها ما يزيد عن ألفي متظاهر، وانضمت أعداد أخرى من بلدة قصر هلال المجاورة رافعين العلم الوطني، ومنادين بإطلاق سراح القادة الدستوريين⁵.

¹ - عزالدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة 1899-2000 دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف) :عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م، ص، 181.

² - هدف المقيم العام من السماح للحزب الدستوري الجديد بإصدار صحف جديدة هو تعميق الخلاف الدستوريين.

³ - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، المرجع السابق، ص 253.

⁴ - قدادة شايب، المرجع السابق، ص143.

⁵ - خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص-ص: 104-105.

كلما زاد تعنت السلطة الفرنسية إشتد رد فعل الشعب التونسي، وازدادت مقاومته وكانت الاعتقالات مستمرة في صفوف العاملين طيلة هذه المدة، لكن السلطة الفرنسية في آخر الأمر تأكدت بأن سياستها هذه المرتكزة على استعمال القوة والعنف، قد منيت بالفشل خصوصا وقد اشتد الضغط على المقيم العام بيروتون من طرف هيئة الحزب التي كانت تعمل في باريس، أما الحبيب بورقيبة ورغم جميع العراقيل، استطاع أن يبقى على اتصال بالحزب وبالخصوص في توجيه نصائحه وتوجيهاته إلى الشعب والحزب وهي تتمثل في التأكيد على ضرورة مواصلة الضغط، وعدم الاستسلام مهما كانت العراقيل والتضحيات.¹

2.3.2. تجربة الحوار مع حكومة الجبهة الشعبية 1936م:

انفجر الوضع العام نسبيا عام 1936م نتيجة للسياسة التحررية التي سلكها المقيم العام الجديد "أرمان جيون" إثر انتصار حزب الجبهة الشعبية في الإنتخابات التشريعية الفرنسية، فقد أفرج عن القادة الدستوريين المبعدين وأباح الحريات العامة، وكان الانفراج بعدما عانت الحركة الوطنية التونسية من إضطهاد عنيف يعتبر انتصارا عظيما سجله الحزب الجديد، وباعثا على سرعة إنتشار الوعي الوطني من جديد في هذا الظرف تقلدت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، فبعث هذا الحدث الأمل في نفوس الشعب التونسي، ورأى الحزب الجديد ان يسلك سياسة التفاهم مع فرنسا في عهد هذه الحكومة اليسارية المعروف عليها مساندتها للشعوب المستعمرة، فأوفد الحزب الجديد الأمين العام بورقيبة إلى باريس مرات عديدة خلال سنتي 1936م-1937م للتفاهم مع الحكومة الفرنسية واقناعها بوجهة نظر الوطنيين من وجوب تلبية مطالب الشعب التونسي، وقد قدم الحزب إلى الحكومة الجبهة الشعبية في فرنسا مشروع مطالبة المستعجلة، الذي يقوم على منح الشعب التونسي برلمانا، وحكومة مسؤولة أمامه.²

¹- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 55 .

²- الحبيب ثامر، هذه تونس، (تق): الرشيد إدريس، (تح): حمادي الساحلي ط 1، الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 135.

لكن حكومة الجبهة الشعبية هي الأخرى خيبت الظن بعد أن سلكت نفس السياسة التي سلكتها الحكومات الفرنسية، التي سبقتها علي اختلاف ألوانها السياسية، وهي سياسة إعطاء الوعود التي لا تتفد ولا يقصد منها غير اخماد الشعب وريح الوقت وأول إجراء قامت به هو إرسالها للوزير "بيير فينو pierre vienot" إلى تونس وبعد دراسته الحالة هناك أعلن عن وجوب إصلاح الإدارة التونسية، هذا التصريح إنما هو سياسي أكثر منه عملي، لأنه من جهة لا يلبي طموحات الشعب التونسي، ورغبته في تسيير كامل شؤونه¹.

وبالتالي رأى الحزب أن سياسة التفاهم مع فرنسا لا تجدي نفعا، لكنه لم يقطع جسور التواصل معها، كما أنه رفض المصالحة مع الحزب الدستوري القديم، ولذلك قرر عقد مؤتمر عام بتاريخ 31-10-1937م، بنادي الحزب بنهج التريبونال حضره مندوبو الحزب من كل البلاد إلى جانب الضيوف تم في هذا المؤتمر اتخاذ قرارات في غاية الخطورة لمجابهة الاستعمار بالعنف، ونتيجة لما ترتب عن ذلك من توضيحات وقع خلاف بين رئيس الحزب الدكتور محمود الماطري، الذي رفض اللجوء للعنف كوسيلة لتحقيق الاستقلال، وبين الحبيب بورقيبة الأمين العام للحزب قدم الماطري استقالته من الحزب.²

4.2. أحداث أبريل 1938م:

في أوائل سنة 1938م وعلى اثر الاضطرابات وموجة الاضطهاد الاستعماري التي وصلت تأثيراتها إلى تونس، وقعت أول مواجهة بين الجيش الفرنسي والجماهير في مدينة بنزرت استشهد وجرح فيها العديد من المواطنين حيث دعت قيادة الحزب الدستوري الجديد في مارس 1938م إلى عدم الخضوع، حيث تفرق أعضاء المكتب السياسي داخل البلاد لتهيئة الشعب للكفاح، وقد جال بورقيبة في عدة جهات من البلاد محرضا الشعب التونسي على مواجهة السياسة الاستعمارية.³

¹ - قدادة شايب، المرجع السابق، ص 145.

² - حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 168.

³ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 66.

فما كان من قيادة الحزب الدستوري الجديد إلا أن دعت في شهر مارس سنة 1938م المجلس المركزي للحزب ليصادق على قرارات المؤتمر التي تدعو إلى عدم الخضوع للقمع الاستعماري، وقد توزع أعضاء المكتب السياسي داخل القطر لتهيئة الشعب على الكفاح والصمود، وقد دارت معارك دامية بين المواطنين والقوات الاستعمارية في كامل البلاد التونسية واعتقل زعيمين من الحزب الدستوري الجديد هما الدكتور بن سليمان وصالح بن يوسف الأكثر نشاطا في الحزب.¹

وفي يوم الجمعة صباحا 8 أفريل 1938م توجه اطارات الحزب الجديد الي المقيم العام بمظاهرات اخرى اكثر حدة، والتي نظمت في اليوم الموالي 09 افريل 1938م وقعت احداث دامية أطلق فيها الجنود الفرنسيون الرصاص على المدنيين العزل، وقد جاءت هذه في سياق تصاعدي باتجاه المواجهة بين الحزب الجديد وسلطة الحماية، ولقد اعتقلت فرنسا الآلاف من مناضلي الحزب الدستوري الجديد على راسهم الحبيب بورقيبة بتهمة التآمر على أمن الدولة.²

وبعد ما حل بالحزب الدستوري الجديد من اضطهاد وسجون وتصفيات عاد الدكتور الحبيب ثامر³ من فرنسا لتولي الحركة الوطنية بعد فترة المحن التي عانت منها، فكانت عودته أعطت للحركة الوطنية دما جديدا واستمرارية في النضال فكان العقل المسير للحركة فهو الذي قام بإعادة تنظيم الحركة وتشكيل خلاياها السرية وبعث فيها الحياة من جديد.⁴

¹ - الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص 155.

² - معزة عز الدين، المرجع السابق، ص 187.

³ - من مواليد 1909 بتونس العاصمة من كبار زعماء الحركة الوطنية التونسية في الأربعينات، ترأس سنة 1935 المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بثلسمان، وعاد إلى تونس عام 1938 بعدما حصل على شهادة الدكتوراه في الطب وخلال هذه الفترة قاد بنفسه مظاهرة شعبية أمام قصر الباي للمطالبة بإطلاق سراح المساجين وتلبية مطالب الشعب فالقي عليه القبض ثم أطلق سراحه، ترأس الحزب الجديد بعد الماطري، توفي في 13 ديسمبر 1949 بباكستان في حادث طائرة. ينظر: قدادة الشايب، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 67.

وبمناسبة قدوم المقيم العام الفرنسي الجديد " ايريل لبون في 22 نوفمبر 1938 نظم الحزب مظاهرة حاشدة والتي اشتهرت بمشاركة عدد من السيدات اللاتي ألقى عليهن القبض مع عدد من المتظاهرين، وإزاء هذا التصعيد من جانب الوطنيين رغم حالة الطوارئ جنحت السلطة الفرنسية إلى تخفيف وطأة الاضطهاد، فقررت إرسال لجنة تحقيق تتكون من نواب في البرلمان الفرنسي فكان وجود هذه اللجنة مناسبا لأن تتقدم إليها الوفود التونسية من مختلف جهات الوطن بعرائض تطالب فيها بإطلاق سراح الزعماء المعتقلين والاستجابة لمطالب الشعب كما سمح المقيم العام الجديد بإصدار بعض الجرائد ذات الصيغة الوطنية مثل جريدة " تونس الفتاة" وجريدة " تونس" ¹

في هذا الوقت كانت تفرع فيه طبول الحرب العالمية الثانية، فبدأت إيطاليا تظهر مطامعها في تونس، وأرسلت فرنسا رئيسها ادوارد دلادييه في جانفي 1939م لإظهار تمسكها بتونس فلجأت فرنسا إلى سياسة القمع كعادتها. ²

هذه الأحداث مكنت الحزب الدستوري الجديد، أن يتصدر وبجدارة قيادة الحركة الوطنية التونسية ضد الاستعمار وأصبحت له شعبية كبرى في اوساط الجماهير.

5.2. جامعة عموم العملة التونسيين الثانية:

تعاون مناضلو الحزب الدستوري الجديد مع رفاق محمد علي الحامي الذين عادوا من المنفى بقرار من حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية، ونجحوا في تأسيس جامعة عموم العملة التونسية الثانية في 27 أبريل 1937م ، وتم انتخاب بلقاسم القناوي أمينا عاما لها، وضمت مجموعة من عمال المناجم وآخرين من عمال الفلاحة بالإضافة إلى عدد من باعة السوق والتجار المتجولين والكرارطية وعمال الرصيف. .. وتضمن برنامجها:

- الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال في تونس بغض النظر عن جنسياتهم ولغاتهم ودياناتهم.

¹ - قدادة الشايب، المرجع السابق، ص 155.

² - عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 190.

- تنظيم إضراب عمّال مناجم الفوسفات بقفصه في مارس 1937.
- ولكن تم حل الجامعة سنة 1938 بسبب اختلاف قادتها مع قادة الحزب الجديد حول علاقة العمل النقابي بالنضال السياسي ومعارضة النقابات الفرنسية لها.¹

¹ - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص70.

II- الجزائر:

1. عوامل تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري 1930-1939 م:

1.1. الاحتفالات المئوية 1930 م:

احتفلت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر بمرور قرن كامل على احتلالها لهذا الوطن الإسلامي، واستمرت هذه المناسبة ستة أشهر كاملة، حيث زعمت فرنسا خلالها أنها قهرت العروبة والإسلام في الجزائر وأقبرتها نهائيا، ولم يبق في هذا الوطن سوى فرنسا والصليب في ذلك الوقت¹.

لقد نصب مورييس فيوليت لجنة النشر للاحتفال المئوي، وذلك بإقامة النصب التذكارية، وإنشاء الإذاعة الجزائرية، وكذا إنشاء قاعة للفنون الجميلة، وكما قامت فرنسا بتخصيص ستة ملايين ومئة ألف فرنك فرنسي لتغطية الدعاية².

حيث وزعت المناشير والكتب ونشرت الصحف وعرضت الأفلام التي أبرزت الإنجازات "الحضارية الفرنسية"، كما أصدر الكاتب الفرنسي Eugen Jung بمناسبة هذه الإحتفالات كتابا تحت عنوان "L'islam et les musulmans dans l'Afrique du nord" جاء فيه "أنه من المؤكد أننا حينما كونا إمبراطوريتنا في شمال إفريقيا تركنا آثار واضحة، إما عن طريق الموانئ ووسائل المواصلات والطرق والمراكز الكبيرة التي أنشأتها الدولة الفرنسية، أو عن طريق التطور الصناعي الذي أوجدناه والمناجم التي قمنا باستغلالها، والتجارة العظيمة التي كان يعمل بها حوالي 700 ألف أوروبي في الجزائر، والثراء الذي نتج عن هذه الأعمال"³.

كانت الاحتفالات المئوية ضخمة، ومع استعراض جيش إفريقيا الذي أعيد تكوينه وسفر رئيس الجمهورية الفرنسي إلى الجزائر لتدشين النصب التذكارية في بوفاريك وكل الجزائر⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص 382.

² - محمد قنانش، المصدر السابق، ص- ص: 51- 52.

³ - أحمد مهساس، المرجع السابق، ص85.

⁴ - شارل رويبر اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق، ص 647.

إن الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر أعطته فرنسا عناية فائقة، وأظهرت فيه من الأبهة واستعراض القوة، فكانت تهدف إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية بما في ذلك اللغة والدين والوطن.

2.1. المواقف المتباينة من الاحتفالات:

أدى إحياء الذكرى المئوية إلى تسارع الوعي الوطني إضافة إلى هيكلة أكثر للتيارات الوطنية وتقدما في الرأي العام الجزائري، والذي استنكر مثل هذه التظاهرات، وحتى من أكثر الأعيان ولاء لفرنسا، كما تركت الاحتفالات خيبة أمل كبيرة في أوساط الجزائريين فهي بحق جاءت لطمس الشخصية الجزائرية، وهذا تأكيد للفكرة التي تدعو إلى أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا¹.

خلف هذا الحدث ردود افعال كبيرة حتى من الجانب الفرنسي حيث استنكر الكثير من المؤرخين الفرنسيين هذه الاحتفالات، وكانت وجهة نظرهم أن سياسة فرنسا في الجزائر سوء تصرف إدارتها أدت إلى خلق حركة وطنية ومن هؤلاء المؤرخين: Barché Emile و Lesbon حيث قالوا: " نقول هذه المرة ولا نتوقف عن التكرارات إن المسألة الوطنية من المشكلات الجوهرية في الجزائر، بل هي من أعقد المشكلات، وعليها يعتمد مستقبل فرنسا في الجزائر وفي إفريقيا².

وأما الجانب الجزائري كان النجم يضاعف من حملته المعادية للاستعمار الفرنسي، وخاصة بعد إصدار قرار حله مع نهاية 1929م لذلك لم يتمكن النجم من التعبير عن اعتراضه بصفة فعالة عن الذكرى المئوية، ومع ذلك قام بتوجيه رسالة إلى عصبة الأمم احتجاج فيها على الاحتفالات المئوية والتذكير ببشاعة القمع الاستعماري وتوزيع هذه الرسالة على نطاق واسع

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج 6، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 88.

² - أحمد مهساس، المرجع السابق، ص - ص: 98-99.

وذلك بفضل صحيفة الامة التي انشأها في نفس السنة 1930م، والتي أصبحت همزة وصل ليس بين الداخل والخارج فقط بل حتى بين مختلف أنحاء البلاد¹.

أما المنتخبون باعتبارهم اندماجين طالبوا بتطبيق سياسة الاندماج على نطاق واسع، كما لاحظوا أن الحكام الفرنسيين لم يفوا بوعودهم رغم تواضعها، ومن ثمة راحوا يحاولوا عبثا التذكير بمطالب الاهالي، في حين رفض العلماء هذا الاحتفال وكان رفضهم قائم على المسألة الدينية والثقافية ولاعترافهم بوجود الأمة الجزائرية ومن أهم نتائج هذه الاحتفالات هي ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 5 ماي 1931م².

3.1. مشروع بلوم فيوليت 1935م:

في عام 1931م وضع موريس فيوليت³ كتابه الشهير "هل ستعيش الجزائر؟ حيث وضع فيه بعض الأفكار السياسية الإصلاحية من وجهة نظر فرنسية، ثم حول هذه الأفكار إلى مشروع وقدمه إلى مجلس النواب الفرنسي عام 1935م، ولكن النواب رفضوه، ورفضه أيضا المستوطنون في الجزائر لانهم لا يرغبون في تغيير الأوضاع في الجزائر بتاتا بينما رحب به دعاة الإدماج في الجزائر واعتبروه خطوة إيجابية لتحقيق طموحاتهم السياسية وخاصة أنه نص على عدة نقاط هامة على حد تعبيرهم: "منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من الجزائريين ومنحهم بعض الحريات بصورة تدريجية"⁴.

¹ - شارل روبيير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 2، المرجع السابق، ص 650.

² - يحي بوعزيز، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص 84

³ - رجل دولة وسياسي فرنسي من مواليد 3 سبتمبر 1870 بجانفيل (إقليم أور ولوار الفرنسي) وتوفي في 9 سبتمبر 1960 تقلد موريس مناصب عدة فقد كان واليا عاما على الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي وعضو بمجلس شيوخها وله العديد من المواقف في ميدان المطالبة بحقوق الشعب الجزائري، وقد جاء في مجلة الشهاب انه الرجل الذي دافع عن الجزائر دفاع الابطال وبعث في أنفس رجال السياسة الهمة والعزم وأظهر ما تعانيه من مشاكل وما يريده الجزائريين من حرية وعدل من بين مؤلفاته: هل تعيش الجزائر ومن جهة أخرى مارس سياسة اضطهادية تعسفية خاصة على الحركة الوطنية حيث شل نشاطها وطارد ممثليها أثناء عهد إدارته بالجزائر. ينظر: مسعود جبران، المرجع السابق، ص 203.

⁴ - عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 187.

أما نجم شمال إفريقيا فقد عارضه معارضة مطلقة لأنه يتناقض تماما مع مبادئه الثورية والاستقلالية، وبهذا الخصوص صرح مصالي الحاج بأنه: "لا يمكن لسياسة الإدماج أن تتحقق ما يصبوا إليه الجزائريون فهي مرفوضة عقلا وعدالة وتاريخا، والحل الوحيد هو تحرير شمال إفريقيا تحريرا كاملا..."، كما هاجمته جريدة الأمة فاعتبرته خطر هدد وحدة الجزائر، لذلك يلاحظ أن مشروع بلوم فيوليت قد فرض نفسه على الساحة السياسية الجزائرية خصوصا في الفترة من 1936-1938م حيث كان محل تأييد ومساندة من قبل الإدماحيين والشيوعيين¹.

أما العلماء اعتبروه ناقصا، لكنهم لم يتخذوا اتجاهه موقفا واضحا، أما فدرالية النواب العمالية برئاسة بن جلول فقد ضغطت على الحكومة الفرنسية لتطبيقه، حيث اعتبرته المبادرة الوحيدة القادرة على تمثيل حقيقي للمسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي، وفي نفس الوقت حماية للسيادة الفرنسية في الجزائر².

والواقع أن الجبهة الشعبية لم تكن مستعدة في مناقشة هذا الموضوع وبهذا تكون آمال الجزائريين في مشروع بلوم فيوليت قد خابت.

2. النشاط السياسي الوطني الجزائري 1930-1939م.

1.2. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م:

تعتبر حركة الإصلاح في الجزائر من حركات الإحياء السلفي التي انتشرت في المشرق، والتي كان من روادها الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا الذين أثروا بأفكارهم الإصلاحية في الجزائر بتطور الوعي الوطني ونمو روح الإصلاح، وتجلت مظاهر انتشار الروافد المشرقية مثل: الصحف كمجلة المنار، والعروة الوثقى وغيرها³.

اجتمع بنادي الترقى 72 عالم وطالب علم من كل القطر الجزائري، وذلك إستجابة لدعوة اللجنة التأسيسية، وغرضها هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين، والذي كان بتاريخ 5 ماي

¹ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 35.

² - شارل اندري جوليان، المصدر السابق، ص 149.

³ - عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص - ص: 258 - 258.

1931م، وكان اجتماعهم لوضع القانون الأساسي للجمعية، ووضع القانون لانتخاب الهيئة الإدارية طبقاً لمنطوق مادة في القانون الأساسي وكان على رئاسة الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أُنْتُخِبَ رئيساً بالإجماع في غيابه¹.

وَضُمَّتِ الجمعية في صفوفها صفوة من علماء الجزائر المسلمين من مختلف جهات القطر منهم: البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وغيرهم، ومن أجل أداء الجمعية رسالتها اعتمدت على عدة وسائل:

1- إنشاء المدارس الحرة في جميع جهات القطر لتعليم النشء اللغة العربية وعلوم الدين والتاريخ والحساب... إلخ، وقد بلغ عددها في سنة 1954م أكثر من 140 مدرسة ابتدائية يتعلم فيها ما يقرب من 50.000 تلميذ وتلميذة.

2- بناء المساجد الحرة بعد منع رجالها من التدريس في المساجد الرسمية التي يشرف عليها وعلى موظفيها الإدارة الفرنسية، لتعليم الكبار وتثقيفهم بدروس الوعظ والإرشاد للعامة، والدروس العلمية لشباب وطلاب العلم².

3- تأسيس النوادي الثقافية لتنظيم الشباب وتربيتهم تربية دينية ووطنية، وتأطيرهم في جمعيات ونوادي ثقافية وكشفية وفنية ورياضية³.

4- إرسال وفود من رجالها إلى مختلف جهات القطر خلال العطلة الصيفية وعلى الخصوص في شهر رمضان من كل عام، لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في القرى والمدن، ويتصلون بالناس لرفع معنوياتهم وحثهم على البذل لصالح مشاريع الجمعية، وكذا فض النزاعات وإصلاح ذات البين⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 83.

² - يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة، ج 3، (د ط)، الدار القومية، الاسكندرية، 1966، ص 1049.

³ - أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ط 1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 199.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 200.

5- إصدار الصحف والتي كانت بمثابة مدارس متنقلة يستفيد منها القراء والمتقنون في كل زمان ومكان، فمن صحف الجمعية: السنة (1933م)، الشريعة (1933م)، الصراط (1934 - 1933م)، البصائر (1939 - 1935م)¹.

6- البحث والتأليف في المجال التاريخي كوسيلة لربط الشعب الجزائري بماضيه، وتذكير بأمجاده وتراثه الحضاري².

وتعود الفكرة المبدئية لتأسيس جمعية تضم كل خريجي المعاهد الإسلامية العربية والجزائرية ترجع إلى الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس عام 1924م حيث علم إلى جميع العلماء من كل الطوائف والمذاهب الموجودة في الجزائر لتشكيل وحدة وطنية حميمية، ودعاهم إلى تضافر الجهود ونشر التعليم العربي وكذا تطهير الدين الإسلامي من جميع الضلالات التي لحقت به، وقد كانت الدعوة الرسمية لتأسيس هذا الحزب الديني في 26 نوفمبر 1925م في العدد الثالث من جريدة الشهاب³، وقد لبي الدعوة معظم من تلقى تعليما عربيا إسلاميا، وكان تأسيسها كهيكمل منظم عام 1931م⁴.

وتعتبر إيديولوجية العلماء المسلمين الجزائريين كإيديولوجية نجم شمال إفريقيا، إذ تهدف إلى تغيير أوضاع المجتمع الجزائري الذي ينبغي أن يكون عربي اللسان ومسلم العقيدة وجزائري الموطن، لكن الاختلاف كان يكمن في كون الجمعية كانت ترفض الكفاح المسلح كوسيلة وتدعوا إلى نشر التربية والتعليم باعتبارهما أنجع سبيل لتخليص الشعب من السيطرة

¹ - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1939-1947، (د ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 181.

² - عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق، ص 105.

³ - هي جريدة أسبوعية تصدر باللغة العربية، أنشأها العلامة عبد الحميد بن باديس سنة 1924م، مبدأها الإصلاح الديني والدنيوي، وتبحث في كل ما يرقى المسلم الجزائري، وبعد أن بلغت من الأعداد 178 في أربع سنوات أي حتى عام 1928م حُولت إلى مجلة شهرية، واستمرت كذلك إلى غاية عام 1939م. ينظر: كمال بن عطا الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مسيرة علم وإصلاح، (د ط)، علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 108.

⁴ - ALI Merad، op، cit، P 122.

الاستعمارية، ومن أجل ذلك جاء في الفصل الثالث من قانونها الأساسي أنه لا يسوغ لها بأي حال من الأحوال أن تخوض، أو تتدخل في المسائل السياسية¹.

كما عملت على مواجهة فرنسا التي تدخلت في أمور الدين وحاولت السيطرة على كافة الشؤون الدينية، وكذلك وقفت ضد حركة دعاة الإدماج التي كانت تهدف إلى ضم الجزائر إلى فرنسا وتجريدها من هويتها العربية الإسلامية حيث يعتبر موقفها من سياسة الإدماج من أهم الوسائل التي أدت إلى الاحتكاك بين جماعة العلماء، والسلطات الإدارية الفرنسية².

وعرفت هذه الجمعية كيف تصرف الجزائريين عن مناصرتها أو الخضوع لها وذلك بإتباع وسيلتين وهما³:

1- إقناع الجزائريين بأن التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي الذي يستلزمه على حق المواطن الفرنسي يعني الارتداد عن الدين الإسلامي نفسه وبالتالي يجب أن يحرم (المتجنس) من الصلاة عليه أو دفنه في مقابر المسلمين.

2- إبراز معالم القومية الجزائرية، فللجزائر ثقافة متميزة هي الثقافة العربية الإسلامية، وإرتبط تاريخي وروحي بالعالم العربي، وكان شعارها " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وهي ثوابت إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة إلى إنشاء دولة مستقلة⁴ والطالبة بالحرية

¹ - محمد ناصر، المرجع السابق، ص 183.

² - مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، (د ط)، القصة الجزائر، 2007، ص - ص: 243-244.

³ - Henry Clement more, **Politics in North Africa**, Little, Brown and Co, Boston, 1970, P:322.

⁴ - الإسلام ديننا: وهو مواجهة البدع والدعوة إلى أصول الإسلام الأولى وفي سبيله كانت المطالبة باستقلال الدين عن الدولة الفرنسية كما طالب العلماء باستعادة المساجد والأوقاف والقضاء الإسلامي من الوصاية الاستعمارية.

العربية لغتنا: من خلال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وإحياء الماضي المجيد وإنشاء المدارس الحرة لترسيم اللغة العربية الجزائر وطننا: مواجهة كل ادماج للجزائريين في فرنسا وعدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية وهو العنصر الأهم للتمايز بين الهوية الجزائرية والفرنسية وفي نظر العلماء المسلمين أن الجزائر ليست فرنسا ولن تكون فرنسا وتضمن كذلك العمل على استقلال الجزائر والسعي نحو دولة إسلامية حيث يكون العلماء مستشاريها وعلى المستوى العالمي العمل لصالح الاممية الإسلامية. ينظر: عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

والاستقلال، ورفضها لسياسة التجنيس والإدماج، كما تمثل في مطالبتها فرنسا بالتخلي عن الشؤون الإسلامية لمبدأ فصل الدين عن الدولة وغيرها من القضايا¹.

وقرأ أحد المؤرخين وهو جاك كاري في هذا الشعار وكشف له عن برنامج سياسي قائم على هذه المنطلقات الثلاثة وأنها عبارة عن غايات تهدف الجمعية إلى تحقيقها².

ولم يخرج شارل اندريا جوليان عن نفس السياق تقريبا فالعلماء في نظره كانوا يعملون لتطهير الاسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية، وكذلك فرحات عباس الذي ذكر ان الجمعية هدفت إلى تجديد الاسلام والصراع ضد المرابطين وتكوين إطارات الثقافة العربية، كما ساعد أيضا نشاطها في تنمية الحس السياسي لدى الكثير من زعماء الثورة التحريرية دفعت بهم إلى الانضمام إلى حزب الشعب ومن بعد إلى صفوف جبهة التحرير الوطني وبدأت تتحرك سياسيا عن طريق مشاركتها في المؤتمر الإسلامي³.

2.2. الانطلاقة الجديدة للنجم المجيد في الجزائر:

بعد ثلاثة سنوات من العمل السري أعاد مصالي تنظيم الحزب ونشاطه وكان أول ما قام به هو عقد المؤتمر التاريخي الذي كان بمثابة الدفع القوي للتوجه الاستقلالي الذي عقد في 28 ماي 1933، حدد فيه البرنامج السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي لنجم شمال إفريقيا، كما حددت وسائل العمل والقوانين الداخلية باعتبار حركة النجم حزبا سياسيا وطنيا له أيديولوجيته النابعة من اصالته والمنفتحة على عصره ومن خلالها تتضح الانطلاقة الجديدة للنجم متخذًا إسمًا جديدًا هو النجم المجيد وجريدة الأمة ناطقة باسمه، فقد جاء برنامجه هذه المرة أكثر وضوحًا واقتربا إلى طموحات الشعب من سابقه⁴.

¹ - عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، المجلد السابع، السنة السابعة، ط 1، الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 49.

² - عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص -ص: 256 - 266.

³ - مصطفى الاشرف، المرجع السابق، ص 244.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 225.

أسفر المؤتمر عن تطوير نظام الحزب الإداري (عناصر حيوية) وصار له هيكله التنظيمية الواضحة وحددت مهام اللجنة التنفيذية ورئاسة الإدارة السياسية تحت زعامة مصالي وتكوين لجنة مركزية، وخرج هذا المؤتمر بمطالب حددت فيها مرامي النجم المجيد وبرنامج عمله الجديد الذي قسم إلى قسمين أكد الأول على المطالب العاجلة التي يرجوا النجم تحقيقها قبل استقلال الجزائر، والقسم الثاني بين الخط العام الذي ستسير عليه الجزائر غداة الاستقلال¹.
القسم الأول من المطالب: المتعلق بالمسائل السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فكانت:

- 1-إلغاء الفوري لقانون "الانديجينا" الشنيع ولجميع الإجراءات الاستثنائية.
- 2-العفو العام على جميع المساجين، ومن هم تحت الإقامة الجبرية والمنفيين بسبب قانون الأهالي أو لأي نشاط سياسي.
- 3- حرية التنقل المطلقة لفرنسا وللبلاد الأجنبية الأخرى.
- 4-حرية الصحافة والجمعيات، والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.
- 5- إلغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية وتعويضها بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام.
- 6- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية الحق في منح البطالة والمنح الإيعالات للعائلات القاطنة بالجزائر².

القسم الثاني من المطالب:

- 1- الاستقلال التام
- 2- الجلاء التام لجيوش الاحتلال
- 3- إنشاء جيش وطني.

¹ - خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، (د ط)، الرشيد، بغداد، 1982، ص131.

² - Messali El Hadj, *Les Mémoires du Messali*, Paris, 1970, p 175.

حكومة وطنية ثورية:

- 1- جمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام¹.
 - 2- الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر.
 - 4- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية والتعليم يكون مجاني والزامي وفتح جميع المستويات.
 - 5- إرجاع جميع الأملاك إلى الدولة الجزائرية كالبنوك والمناجم والسكة الحديدية والمصالح العامة التي استولى عليها المحتلون.
 - 6- تأميم كبريات الأملاك التي استولى عنها الإقطاعيون حلفاء الاحتلال والمعمرون والجمعيات المالية وتوزيعها على عمال الأرض.
 - 7- التعليم المجاني والإلزامي باللغة العربية في جميع المستويات².
- وقد استمرت حملة الضغوط حتى اضطر أعضاء الحزب إلى ممارسة نشاطاتهم تحت إسم جديد هو "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" وكان ذلك سنة 1935 حيث شارك الاتحاد في مؤتمر المسلمين الأوروبيين، وعندما وصلت الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1935م قدم الحزب عريضة على شكل رسالة مفتوحة موجهة للحكومة الفرنسية تدعوها إلى إعطاء حقوق الجزائريين وتمكينهم من تقرير مصيرهم³.
- واستطاع حزب النجم أن يكون قاعدة عريضة من الجماهير التي التفت حوله، وهذا ما ظهر واضحا في التجمع الذي عقد بملعب العناصر بالعاصمة سنة 1936م، والذي ألقى خلاله مصالي الحاج خطابا شرح فيه مبادئ الحزب وأهدافه من خلال فكرة الاستقلال كقاعدة أساسية تعمل على استقطاب الجماهير وتوعيتها، وقد ذكر مصالي موقف الحزب من المؤتمر

¹ - Claude Coliot et Henry، **Mouvement National Algérien**، édition OPU، Alger، 1981، p 48.

² - بشير خلدون، "أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1945"، مجلة الرؤية، السنة الاولى، العدد 1، 1996، أول نوفمبر 1954، ص 63.

³ - ابراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 19.

الإسلامي الذي عقد سنة 1936م ، والذي لا تعبر مطالبه عن القضية الجزائرية مطلقا حسب منظور الحزب¹.

ونتيجة لنجاحات الحزب على المستوى الجماهيري داخل الجزائر صدر قرار وزاري بحله من جديد في 26 جانفي 1937م ، ولكن نشاطه استمر باسم أحباب الأمة نسبة إلى جريدة الحزب، وفي مارس من نفس السنة تأسس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري في اجتماع عقد بنانتير NANTERRE في باريس وقد استمر حزب الشعب على نفس طريق النجم مع تغيير الاسم فقط حتى لا يتعرض للمتابعة القضائية. والشيء الجديد الذي جاء به الحزب هو تكوين نظام عصري ووعي سياسي يكون الأساس للكفاح المتواصل².

3.2. تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري:

ظهر الحزب الشيوعي الجزائري في بداية الأمر كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر، وبعد ظهور التيارات السياسية مع بداية الثلاثينيات، كان لابد من هيكلة هذا الحزب وإعطائه الصبغة الجزائرية، فشهدت نهاية 1935م وبداية 1936م ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري³.

كما أن هذا الحزب تعود جذوره الأولى إلى الاشتراكيين الفرنسيين الذين طردهم نابليون الثالث إلى الجزائر بعد انقلاب 02 ديسمبر 1871م ، وتم قرار انشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي أيام 25، 22 جانفي 1936م بفليربان Villeurbanne بفرنسا، وكان عمار أوزقان ممثلا للشيوعيين الجزائريين في هذا المؤتمر⁴.

¹ - محمد قنانش، المصدر السابق، ص39.

² - صالح بالحاج، المرجع السابق، ص-ص: 476-477.

³ - المرجع نفسه، ص 291.

⁴ - يوسف مناصرية، ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحريين (1919 - 1939)، ص 25.

وقد كان هذا الحزب مشكلا في أغلبيته من الأوروبيين بالإضافة إلى مناضلين جزائريين، ورغم ذلك فقد كان نشاط هذا الحزب غير موجها للفئات الشعبية الجزائرية، ويعود ذلك لكرههم وعدم تقبلهم لفكرة الشيوعية الأممية¹ المتعارضة مع العقيدة الإسلامية².

وبعد أن كان هذا الحزب يؤيد استقلال الجزائر أصبح من دعاة الإدماج، فلقد كان من مناصري مشروع بلوم فيوليت الاندماجي، ولذا ساند مطالب المؤتمر الإسلامي لعام 1936، وبالتالي خرجوا بفكرة مؤيدة لبقاء السيادة الفرنسية على الجزائر وتشجيع عملية الاندماج وعارضوا الأفكار الاستقلالية بحجة أنها لا تخدم المصالح الجزائرية و الفرنسية³.

2.3.1. برنامج الحزب:

لم يظهر الحزب الشيوعي الجزائري اهتماما واضحا بالقضية الجزائرية، بل اعتمد مطالب اجتماعية لتحسين معيشة السكان أجور - قوانين اجتماعية - مساواة، وهذا ما دفع ببعض الكتاب إلى اعتباره منظمة نقابية لا حزبا سياسيا، ويتجلى من خلال ما ينشر في الجزائر مثل الجريدة، الجزائر الجمهورية، وجريدة الكفاح الاجتماعي، وبرنامجهم يحوي النقاط التالية:

1- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي.

2- المطالبة بالجنسية المزدوجة جزائرية فرنسية.

3- اعتبار اللغتين الفرنسية والعربية لغتين رسميتين.

4- تشكيل برلمان مزدوج فرنسي جزائري⁴.

¹ - أسسها الزعيم الشيوعي ف. إ. لينين عام 1919م، وذلك لتنظيم الثورات عن طريق الأحزاب الشيوعية في كل دولة. وبعثت الجماعات الشيوعية من مختلف الدول مندوبين عنها لحضور المؤتمرات التي عقدت في مدينة موسكو. وقام الاتحاد السوفييتي السابق بحل الكومننتيرن عام 1943م. ينظر: رابح لونيبي، المرجع السابق، ص 68.

² - مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، (د ط)، الطليعة، قسنطينة، 2003، ص 47.

³ - مومن العمري، المرجع السابق، ص 52.

⁴ - صالح بالحاج، المرجع السابق ص 323.

إن هذه المطالب تبين بوضوح دعوة الحزب الشيوعي إلى الارتباط الدائم مع فرنسا والابتعاد الكلي عن مطالب الوطنيين الجزائريين، والحقيقة أن هذا الحزب لم يعرف تغييرا في توجهاته ومطالبه التي بقيت تصب في نفس الاتجاه، حيث ظل على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي مما جعله رهينة للطروحات اليسارية¹.

وكانت المواقف ثابتة من هذا الحزب إذ ما استثنينا حزب الاستقاليين كانت حالة عداء وتصادم، وأما الجمعية كان التوافق سيد الموقف في البداية خاصة عند المشاركة معا في المؤتمر الإسلامي، وتوحيد المطالب لكن فيما بعد اتهم العلماء بأنهم رجعيين ومتطرفين، وانصار حزب الاستقلال المتمثل في حزب النجم ثم حزب الشعب قد اتهمهم بالتروتسكيين، ولم يبدي الحزب أي احتجاج عن حل النجم أو سجن زعماء حزب الشعب.

4.2. المؤتمر الإسلامي الجزائري أوت 1936م - جويلية 1937م:

انعقد هذا المؤتمر الاول في 7 جوان 1936م في قاعة السينما الماجستيك في الجزائر العاصمة وحضره العلماء، والمنتخبون الجزائريون، والاشتراكيون، والشيوعيون الجزائريون وفي هذا المجال يؤكد أحد الكتاب بأن فكرة عقد المؤتمر الإسلامي انطلقت من قسنطينة وبتوجيه من محمد الصالح بن جلول زعيم جماعة النخبة الذي نقلها بدوره إلى عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء الذي رحب بها وشرع في الإعداد لها إلى أن تحققت بعقد المؤتمر².

إذ يعتبر أول عمل تجتمع فيه جل العناصر الوطنية بمختلف مشاربها وتطلعاتها، واتخذ المؤتمر قرارات تعتبر في مطالب إصلاحية تتلخص فيما يلي:

1- إلغاء قوانين الانديجينا والقوانين الاستثنائية.

2- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.

¹ - اسامة صاحب منعم وإيناس حمزة مهدي، "نشأة وتطور التعددية الحزبية في الجزائر حتى ثورة (1954)", مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، م 6، ع 4، كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، 2016، ص 202.

² - الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900 - 1954 الطريق الاصلاحى والطريق الثورى، (تر): عبد القادر بن حراث، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 31.

3- فصل الشؤون الدينية عن الدولة.

4- إلحاق الجزائر بفرنسا مع الحفاظ على الشخصية الإسلامية.

5- إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين.

6- العفو السياسي، حرية الصحافة العربية¹.

واستجاب الشعب الجزائري لعقد مؤتمر بكل شرائحه الاجتماعية والسياسية والدينية ماعدا نجم شمال افريقيا، الذي لا يزال نشاطه آنذاك في فرنسا، ولقي هذا الحدث اهتماما خاصا لدى الجزائر الإسلامية حيث رحبت كلها بانعقاد المؤتمر وعبرت عن فرحتها الكبرى، وقد قامت الإدارة الاستعمارية في ذلك الحين بسياسة تعسفية ضد رجال الدين واللغة العربية ومناضلي الحركة الوطنية، وكان هدف هذه الخطة الدينية انحلال المؤتمر وفشله من جهة، واضطهاد الحركة الوطنية من جهة أخرى، ونجحت هذه المناورة فالمؤتمر غادره رئيسه ابن جلول والمشروع لم يناقش في البرلمان الفرنسي².

لم يكف أعضاء المؤتمر الإسلامي عن ملاحقة مطالبهم التي كانت ما تزال رهن المماطلة والتسويف، ورغبة منهم في التغيير عن إجراءات الجماعي على تحقيق المطالب، عقد مؤتمرا ثانيا بين 9 و11 جويلية 1937م بنادي الترقى بالجزائر العاصمة وشاركت فيه مختلف التيارات السياسية في البلاد ما عدا حزب الشعب الجزائري وأعلنوا خلاله تمسكهم بمطالب المؤتمر الإسلامي الأول وطالبوا من الشعب الجزائري³ أن يظل يقضا من نواب الجزائر⁴.

¹ - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ط 2، موفم للنشر، 2003، ص، 119.

² - جريدة البصائر، تشكيل الوفد، العدد 29، 24 جويلية 1936، الجزائر، ص 63.

³ - اذ تعتبر مماتلة سياسية والدهاء السياسي لمصالي الحاج الذي إستغل خطبة بلكور اوت 1936 لتوطين اركان حزبه في اوساط الشعب الجزائري أي الاستغلال التام لجميع من كان في المؤتمر الاسلامي ومطالبه التي لاتخدم القضية الجزائرية ورفع مطالب الحزب إلى المطالبة بالاستقلال. ينظر: احمد مهساس، المرجع السابق، ص- ص: 112-116.

⁴ - محمد الميلي، المؤتمر الاسلامي الجزائري، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007، ص 452.

وذكر فرحات عباس في كتابه "ليل الاستعمار" أنه قال: "إن الرهان يناصر العداء لمشروع فيوليت لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلائم والشرع الإسلامي، وليس بيدي شيء وأطلب منكم أن تمدوا لي يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن، لا ترغمني على استعمال القوة التي بيد فرنسا ولا تتسوا بأنها دولة قوية الجانب " ¹.

ومرة أخرى كان مصير المؤتمر الإسلامي الثاني هو نفس مصير المؤتمر الإسلامي الأول، فخابت آمال المؤتمرين وخابت معها آمال الشعب الجزائري. وبذلك انتهى الوجود الفعلي للمؤتمر خاصة بعدما أصابه من تشتت وانقسام وانقلاب المنتخبين الموالين للإدارة الفرنسية بقيادة ابن جلول ².

لكن الحدث الأبرز في المؤتمر الإسلامي الثاني هو حضور مصالي الحاج لفعالياته ثم تسلمه للكلمة ألقى خلالها خطابا هاجم فيه مطالب وسياسة المؤتمر الإسلامي وبعد ذلك، انحنى وحمل حفنة من التراب، وقال: «إن هذه الأرض ليست للبيع ولا للمقايضة لأن أصحابها لا يزالون أحياء يرزقون» فإهتز الملعب بالحاضرين بالتصفيقات والزغاريد وب "تحيا نجم شمال إفريقيا"، و"يحيا الاستقلال ومصالي الحاج"، فحملوه على أكتافهم وطافوا به كل أنحاء الملعب ³. بالرغم من فشل المؤتمر في تحقيق مطالب الجزائريين لكن نجاح من خلال توحيد مختلف اتجاهات الحركة الوطنية، وأيضا استغلال مصالي للمؤتمر في تحقيق شعبية وطنية سمحت له بنقل نشاطه السياسي لداخل الوطن.

5.2. حزب الشعب الجزائري 1937م:

يعتبر حزب الشعب الجزائري امتدادا للنجم، وقد تأسس مباشرة بعد حل هذا الأخير بزعامة مصالي الحاج الذي انتخب غداة هذا المؤتمر التأسيسي للحزب الجديد وذلك يوم 11 مارس 1937، وبعد حل النجم سارع أعضاؤه في تأسيس جمعية "أحباب الأمة" نسبة للجريدة التي

¹ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، (تر): أبو بكر رحال، (د ط)، الوكالة الوطنية، 2005، ص 139.

² - رابح تركي، المرجع السابق، ص 120.

³ - المرجع نفسه، ص 122.

كانت تصدر في باريس، ويبدو أن أعضاء لجان أحباب الأمة في الجزائر قد تسللوا إلى الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية¹.

وفي 14 أبريل 1937م تلقى حزب الشعب الجزائري رسميا صدور التصريح القانوني وقد احتفظ الحزب بأغلب مؤسسي النجم الذين كانوا وراء برنامج 1933م، وعلى نفس نظام الحزب المنحل، وأما الأعضاء فقد تكونت أول هيئة إدارية للحزب من الأسماء التالية: مصالي الحاج رئيسا، وبلقاسم راجف، وعمر خيضر، وأرزقي كمال، وسي الجيلالي، وأحمد صنهاجي، وآيت منقلات، والأخضر مبارك صالح وقراندي، وأخيرا فإن حزب الشعب الجزائري هذه الكلمات الثلاث التي طالما أفلقت السلطات الاستعمارية إنها تدل دلالة واضحة على برنامج معين وعلى إيديولوجية محددة².

فهو أول حزب جزائري وطني بنظامه المحكم وروحه القوية أما كلمة شعب فإنها كانت تعني أمة لها مقوماتها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، وأما الجزائر فهي تلك الأرض التي كانت تعد فرنسية حتى من قبل أبنائها والتي أصبحت لها شخصيتها تعزز بها وتفتخر بانتسابها للعروبة والإسلام، وتمحورت مطالب حزب الشعب حول القضايا الآتية:

- 1- إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا وبرلمان جزائري و إحترام اللغة العربية والدين الإسلامي³.
- 3- إلغاء قانون الأهالي، قانون الغابات وكل القوانين الاستثنائية
- 4- إعطاء الحريات الديمقراطية، حرية الصحافة، وتكوين الجمعيات والتفكير والعمل الثقافي والاجتماع والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية
- فصل السلطات بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية. .
- 9- إعادة الأراضي المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين، وتسهيل وسائل استغلال الأراضي.
- 10- إلغاء الإدارة العسكرية في المناطق العسكرية وكذلك إلغاء البلديات المختلطة¹.

¹ - ابراهيم مهديد، المرجع السابق، ص - ص: 98-99.

² - صالح بالحاج، المرجع السابق، ص - ص: 482-483.

³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، المرجع السابق، ص 145.

والملاحظ من تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري في هذه المرحلة أنه مر على عدة محطات ومنطلقات جد هامة في التاريخ المعاصر للحركة الوطنية الجزائرية من خلال العمل السياسي للأحزاب والجمعيات، ورفع المطالب إلى السلطات الاستعمارية التي لم تغير من الحال شيء سوى المماطلة في تمرير المشاريع، واتباع سياسية المراوغة (الترهيب والترغيب) للمحافظة على هذا الكيان واعتباره جزء لا يتجزأ من فرنسا لكن ما حدث فيما بعد اثبت العكس بعد تطور الاحداث إلى المواجهة المباشرة والعسكرية بعد الحرب العالمية الثانية.

¹ - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 522.

III. المغرب:

1. عوامل تطور الفكر الوطني السياسي بالمغرب

1.1. إصدار "الظهير البربري" 1930م:

تعود جذور السياسة البربرية إلى سنة 1914م عندما أصدر الجنرال ليوطي في 11 سبتمبر ظهيرا قضى باحترام العرف البربري في القبائل التي تم اخضاعها للسيطرة الاستعمارية، وفي 15 جوان 1922م صدر ظهيرا يؤسس لنظام خاص متعلقة بتفويت العقارات للأجانب بالقبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد بها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية، ومنذ هذا التاريخ بدأت الإدارة الفرنسية تمهد لتقسيم المغرب عرقيا باستخدام القضاء.¹

بدأت السياسة البربرية باحتشام ثم أخذت فجأة صبغة علنية بالظهير الصادر يوم 16 ماي 1930م وقد أمضاه السلطان الشاب محمد بن يوسف²، وهو يقر الصلاحية العدلية وينشأ محاكم عرفية متركبة من الاعيان ومكلفة بالحكم في جميع القضايا المدنية والتجارية وقضايا المنقولات والقضايا العقارية وفي كل مادة تتعلق بنظام الاحوال الشخصية أو النظام الوراثي ويؤسس أيضا محاكم عرفية للاستئناف كما انه أقر خضوع القبائل البربرية للمحاكم الفرنسية فيما يخص القضايا الجنائية.³

¹ عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص- ص: 66-67.

² هو السلطان المغربي محمد الخامس بن يوسف بن الحسن، ملك المملكة المغربية ولد سنة 1909، بويج سلطانا على المغرب سنة 1927، بعد وفاة والده المفاجئ، عرف بمواقفه المؤيدة لمطالب الحركة الوطنية المغربية ومن أبرز مواقفه خطابه في طنجة أبريل 1947 الرفض للهيمنة الفرنسية ولذلك بدأت مؤامرت ابعاده على العرش من قبل السلطات الفرنسية ولذلك تم نفيه يوم 20 أوت 1953 إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر مما كان له أثر في انطلاق المقاومة المغربية، عاد الملك إلى المغرب في نوفمبر 1955 وتم في عهده دخول المغرب في مفاوضات والتي توجت بتوقيع اتفاق مع فرنسا يوم 2 مارس 1956 وإسبانيا يوم 7 أبريل بحيث تم الغاء الحماية وعلان استقلال المغرب، توفي يوم 16 فبراير 1961. ينظر: المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، مج1، ج2، (د دار)، المغرب، 2005، ص-ص: 73-76.

³ شارل أندري جولييان، المصدر السابق، ص 170.

ومن هنا نرى أن هذا الظهير كان من أخطر التشريعات الرجعية التي اصدرها الاستعمار فقد هدف إلى:

- 1- تكريس الادعاءات المزعومة في تقسيم البلاد ما بين بلاد "المخزن"، وبلاد "السّبية" والتعارض ما بين القبائل البربرية بالجنال وعرب السهول بالمدن.¹
- 2- فك الارتباط القائم بين البربر والدين الإسلامي، وبالتالي القضاء على سيطرة العنصر العربي وكل ما جاء به إلى هذه البلاد من لغة، وقضاء، وثقافة، وبالتالي يمكن للعنصر البربري العودة إلى ماضيهم وإلى وجدانهم الخاص الذي يقوم على الروحانية القديمة التي جاءت بها روما، وهنا لا توجد صعوبة في إدخالهم واعتناقهم للدين المسيحي.
- 3- بتجريد السلطان من ممارسة سلطته الدينية والقضائية من خلال اخضاع القبائل البربرية للمحاكم الفرنسية في القضايا الجنائية والكثير من رعايا البلاد من سلطة السلطان الدينية والقضائية.²

بمجرد الإعلان عن ما يعرف بالظهير البربري يوم 16 ماي 1930م حتى كانت له تداعيات إيجابية على ردود الفعل الوطنية خاصة من قبل شباب الحركة الوطنية المغربية، وأدى بهؤلاء الوطنيين المغاربة إلى القيام بما يجب ضد قرارات سلطات الحماية، وأعتبر ذلك بداية المرحلة الهامة في نشأة الحركة الوطنية المغربية، فهذا الظهير هو بمثابة الشرارة التي فجرت تلك الطاقة الدفينة، في نفوس المغاربة بوجه عام، ولدى فئة مثقفة وواعية بمخططات سلطات الحماية في ضرب وتقسيم اللحمة المغربية على وجه الخصوص على اثره سوف تجبر الإقامة العامة على التراجع ويسجل الوطنيون بهذا التراجع اول انتصار لهم.³

¹ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص- ص، 235-236.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص- ص: 162-164.

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 237.

2.1. الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان لشمال المغرب أوت 1930م:

عزم الأمير شكيب أرسلان¹ على زيارة المغرب، والالتقاء مع الوطنيين في الشمال، بعد صدور الظهير البربري مما أدى بعبد السلام بنونة "أب الوطنية في الشمال" إلى دعوته والتكفل شخصيا باستقباله، وبالفعل ومع وصول الأمير إلى طنجة يوم 10 أوت 1930م، وحل في اليوم الموالي "عبد السلام بنونة" إلى هذه المدينة الدولية لاستقباله ودعوته إلى زيارة "تطوان"، التي وصلها يوم 14 أوت 1930 مع مجموعة من الوطنيين المغاربة، وهم أحمد بلافريج، ومحمد زبدي، ومحمد بن العباس كباج، والحاج عمر بن عبد الجليل ومحمد الغالي الفاسي، أبوبكر المالقي، الذين جاءوا من المنطقة السلطانية لغرض الالتقاء بالأمير، هذا ما مكن لقاء وتنسيق وطنيي المنطقة الخليفية مع إخوانهم في المنطقة السلطانية، وذلك بتوجيه ورعاية الأمير شكيب أرسلان خلال تواجده في مدينة تطوان المغربية.²

وبالرغم من قصر الزيارة التي لم تدم إلا أربعة أيام من خلال الفترة الممتدة بين 14 أوت إلى غاية 18 أوت، إلا أنها كانت ذات فوائد جمة على مسار الحركة الوطنية المغربية وذلك بشهادة أحد مؤسسي هذه الحركة في المنطقة الشمالية وهو أخ عبد السلام بنونة "الطيب بنونة" بحيث يقول في هذا المجال: "جميع الذين كتبوا عن أطوار الحركة الوطنية اعتبروا أن زيارة أرسلان لطنجة وتطوان من الأحداث التي أعطت الكفاح الوطني عنصرا جديدا، يرشد ويوجه ويسهم في النضال بفكره وقلمه ويضع ثقله ونفوذه رهن ما تتطلبه المقاومة المغربية من تدبير وتخطيط لمقاومة الاستعمار وشق الطريق نحو التحرر".³

¹ - ولد سنة 1869 ببلبنان تعلم في مسقط رأسه القراءة والكتابة والقرآن، دخل مدرسة الحكمة المارونية ونال شهادتها سنة 1886، سافر إلى مصر ولم يتعد عمره 21 سنة، ولازم مجالس محمد عبده، وتأثر به، عرف أرسلان بدفاعه عن القضايا التحررية العربية كما عرف عنه بتعرية الصورة الحقيقية للاستعمار، توفي سنة 1946 ببيروت. ينظر: خيرالدين الزركلي، موسوعة الأعلام، ط 10، العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 173.

² - محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية، (د ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988، ص 25.

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 240.

ونصل إلى القول أنه كان للأمير شكيب أرسلان دورا أساسيا في نشأة الحركة الوطنية المغربية، وفي دفع مسار القضية المغربية واستلهاهم همم المغاربة بصفة عامة والوطنيين بصفة خاصة، وذلك عن طريق التشهير بالسياسة البربرية ومخاطرها على الانتماء الديني للمغاربة، وفضح السياسة الاستعمارية عربيا وعالميا.¹

3.1. تأثير اليساريين الفرنسيين:

ومن العوامل الأساسية التي أثرت في نشأة الحركة الوطنية المغربية، النشاط السياسي للكثير من النشطاء اليساريين الفرنسيين الذين زرعوا في نفوس المغاربة الجرأة على مواجهة هذا الاستغلال الاستعماري المزدوج للمغرب وكان تحرك هؤلاء أكثر وضوحا منذ عهد المقيم العام " تيودور ستيك" الذي كان بعكس سلفه الجنرال ليوطي، قد سمح للكثير من الفرنسيين الوافدين على المغرب بالتحرك في المجال السياسي، فأسسوا الكثير من الهيئات السياسية المشابهة لها في فرنسا كما أسسوا فروع للأحزاب الفرنسية، وأصدروا الصحف المنتقدة أحيانا لتصرفات سلطات الحماية في المغرب، بل أنهم حاولوا نقل الظاهرة الديمقراطية التي تعيشها البلاد الأوربية إلى مغرب الحماية مما أدى بسلطات الحماية إلى تغيير سياستها ابتداء من منع الكثير من الصحف الدخول إلى المغرب.²

ومع ذلك فقد تسرب إلى المغرب معظم القضايا التي كانت تنشط الحياة السياسية في فرنسا، كما أن الكثير من هذه الصحف وخاصة اليسارية منها قد ساهمت في زرع الوعي الوطني المغربي، وكشف الوجه الحقيقي للسياسة سلطات الحماية في استغلال، ونهب ثروات المجتمع المغربي ولذلك استفاد المغاربة من الأجواء الديمقراطية التي تتميز بها فرنسا، وتأثروا

¹ - أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، مطبعة

النجاح الجديدة، (د ط)، الرباط، (د س ن)، ص98.

² - بوعسرية بوشتي، المرجع السابق، ص15.

بهذا المناخ فسعوا إلى تأسيس الكثير من الهيئات المماثلة سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو حتى سياسية.¹

4.1. الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م:

تأثر المغرب بالأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929م باعتبار أن الاقتصاد المغربي تابع للاقتصاد الفرنسي والإسباني، فهذه الأزمة التي اجتاحت العالم والتي انطلقت شرارتها من الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتقلت العدوى بعد ذلك إلى الدول الأوروبية، كانت لها آثارها السلبية على المغرب، حيث أخذت صادرات المغرب في التراجع فانعكس ذلك كذلك على القدرة الشرائية، وتفشيت ظاهرة البطالة مما كان له الأثر السلبي على الناحية الاجتماعية في المغرب الحماية.²

ومن الواضح أن الأزمة الاقتصادية تساهم في تفتن العامة للدوافع والأسباب التي كانت وراء حدوث هذا البؤس الاجتماعي، محملة سلطات الحماية التي كانت مهتمة فقط بمصالح أقلية تستولي على ثروات الشعب ولا تهتم بالأوضاع المعيشية الصعبة التي يكابد فيها شرائح المجتمع المغربي الأكثر فقرا، ولذلك فالأزمة الاقتصادية بالرغم من نقيمتها إلا أنها تعتبر تربة صالحة لزراع الأفكار الوطنية التحررية ونمائها، وبالتالي فهي من العوامل الأساسية في تطور الفكر الوطني السياسي المغربي في مواجهة سلطات الحماية.³

ومما زاد الوضع أكثر احتقانا وتدمرا، وهي البيئة الأكثر ملائمة للتمرد الفكري على سلطات الحماية ولنجاح الأفكار الوطنية التحررية.

¹ - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 35.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 109.

2. النشاط الوطني السياسي بالمغرب 1930-1939م:

بمجرد الإعلان عن ما يعرف بالظهير البربري يوم 16 ماي 1930 حتى كانت له تداعيات إيجابية على ردود الفعل الوطنية خاصة من قبل شباب الحركة الوطنية المغربية، وأدى بهؤلاء الوطنيين المغاربة إلى القيام بما يجب ضد قرارات سلطات الحماية، وأعتبر ذلك بداية المرحلة الهامة في نشأة الحركة الوطنية المغربية والتي ستشهد عدة تطورات أثرت على النشاط السياسي الوطني المغربي.

1.2. تبلور الفكر السياسي الوطني بالمغرب مابين 1930-1934م.

1.1.2. حركة دعاء اللطيف:

كان الظهير البربري يوم 16 ماي 1930م بمثابة الشرارة التي فجرت تلك الطاقة الدفينة، في نفوس المغاربة بوجه عام، ولدى فئة مثقفة وواعية بمخططات سلطات الحماية في ضرب وتقسيم اللحمة المغربية على وجه الخصوص.¹

جاء أول تحدي لهذه القرارات الفرنسية من قبل أحد الشباب المغربي وهو "عبد اللطيف الصبيحي"² الذي عمل على إبلاغ الناس بخطورة الظهير البربري، وما إن حل يوم الرابع من شهر جوان حتى شاع بين الناس مضمونه، وما يهدف إليه، مما أدى إلى بداية تلك التجمعات ببعض مساجد المغرب، وكان ذلك بمسجدي القرويين والمسجد الأعظم بمدينة "سلا" وانطلاقا من مسجد هذه الأخيرة انطلقت الصيحات الأولى المدوية المستغيثة بالله الواحد القهار من هذه الدسائس التي تحاك ضد أبناء المغرب، متمثلة في عبارة "اللطيف" وفق النص التالي "اللهم يا لطيف، نسألك اللطف فيما جرت به المقادير، وأن لا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابرة" وتردد

¹ -الطيب الباز، المرجع السابق، ص 52.

² - ولد بمدينة سلا سنة 1897، بعد دراسته العربية والقرآن، التحق بالمدارس الفرنسية بالمغرب وتخرج مدرسا للغة الفرنسية، ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس فحصل على دبلومها ودرس الحقوق بكلية الحقوق موظفا بقسم الأبحاث التشريعية والمستندات بإدارة الشؤون الشريفة، عزل من وظيفته إثر مناهضته للظهير البربري ونفي إلى مراكش. ينظر: أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 50.

"اللطيف" في كل مسجد، وفي كل بيت، وفي كل مكان إيذانا ببداية مقاومة سلمية قوية المقاصد، وذات تأثير واضح على مسامع سكان المغرب سواء من العرب أو البربر.¹

وسرعان ما أصبح اللطيف تحديا لسلطات الحماية بل وأقوى من سلاح جيشها، اجتاحت الحركة معظم مساجد في مدن المغرب كالرباط، وسلا، والدار البيضاء ومراكش، إلا أن أكبر وأضخم مظاهرة شعبية ضد الظهير البربري جرت يوم الجمعة 18 جويلية بمدينة فاس والتي اشترك فيها عشرات الآلاف من الجماهير، وكانت انطلاقتها من جامع القرويين، إلا أن سلطات الحماية تصدت لها بكل وحشية، واعتقلت الكثير من المتظاهرين، وزجت بهم في السجون، وقامت كذلك بتعذيبهم، لم تنتهي هذه الاجراءات هؤلاء المتظاهرين مما أدى بسلطات الحماية إلى إطلاق سراح المعتقلين وبمجرد عودتهم إلى بيوتهم تحولت تلك البيوت إلى مجالس سياسية، وأندية وطنية، ومراكز لنشر الدعوة ضد السياسة البربرية.²

وفي 23 أوت 1930م احتشدت جموع المتظاهرين على الظهير البربري في المجلس البلدي لمدينة فاس، حيث تقرر انتخاب وفد من 24 عضوا يمثلون كل شرائح المجتمع المغربي لرفع مطالبهم إلى السلطان محمد الخامس في الرباط، شكل الوفد لجنة وضعت أرضية مطالب، شملت:

- 1- إلغاء الظهير البربري، وكل الظهائر والقرارات التي اتخذت فيما معناه أن يكون القضاء موحدا لجميع المغاربة.
2. ربط الموظفين سواء كانوا في الجانب المدني، أوفي الجانب الديني بسلطة الملك الشخصية.
4. لا وجود لدين قومي في المغرب، إلا الديانتين السماويتين، الإسلام واليهودية.
5. تمنع على كافة الهيئات الأجنبية وإدارة المعارف، استعمال وسائل التبشير.
6. اللغة الوحيدة والأساسية في التعليم هي اللغة العربية.³

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 165.

² - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 54.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 166.

سافر الوفد يوم 26 أوت 1930م إلى الرباط، وتم استقباله من قبل الملك الذي وعد الوفد خيرا وهذا ما يعكس موافقته الضمنية، لكن الإدارة الفرنسية ضاقت بها الاتصالات التي أجراها الوفد مع وطنيي المدينة واستقبال الملك لهم فأمرتهم بالمغادرة بعد ثلاث أيام، وكانت هذه النتيجة السلبية مخيبة للآمال فاستأنفت المظاهرات، وقراءة اللطيف في مدينة فاس لمدة ثلاث أيام، وعادت الإدارة الفرنسية للعنف من خلال اعتقال الوفد، والشخصيات الوطنية بالمدينة فأقفلت الاسواق المتاجر احتجاجا على اعتقال الوطنيين، ونشرت فرنسا جنودها في المدينة عند أبواب المساجد لمنع كل مظاهرة بذلك انتهت حركة اللطيف بالمدينة، والامر نفسه حدث بمدينة الرباط وسلا.¹

كما لم يتأخر وطنيو المنطقة الخليفية² في مؤازرة إخوانهم في المنطقة السلطانية³ في التصدي للظهير البربري، حيث سارع عبد الخالق الطريس⁴ إلى توجيه برقية إلى وزير خارجية فرنسا تحمل توقيعاً لعدد من العلماء والوطنيين جاء فيها: " باسم سكان هذه المنطقة من الإمبراطورية المغربية الواقعة تحت الحماية الإسبانية نحتج ضد السياسة العنصرية والتمييزية التي تتهجها الجمهورية الفرنسية في منطقة حمايتها بالمغرب نطالب بإلغاء ظهير 16 ماي فورا

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 72.

² - هي منطقة الحماية الإسبانية تقع تشمل شمال المغرب وسلسلته الريفية، وشواطئه المتوسطية، ومناطق جنوبية هي طرفاية وإيفني والساقية الحمراء ووادي الذهب، والعاصمة هي تطوان. ينظر: الطيب الباز، المرجع السابق، ص 57.

³ - هي منطقة الحماية الفرنسية تشمل وسط المغرب ووسطه وجنوبه إلى حدود الصحراء والسلسلة الأطلسية، وشواطئه الأطلسية، وعاصمتها الرباط. ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

⁴ - ولد سنة 1910م أكمل تعليمه الابتدائي بالمدرسة الأهلية التحق بالقرويين سافر إلى القاهرة سنة 1928م ليدرس الدراسات الأدبية والفلسفية بالجامعة ثم سافر إلى باريس ليكمل دراسته الفلسفية في جامعة السوربون انخرط في العمل السياسي وانظم إلى الكتلة الوطنية سنة، أنشأ حزب الإصلاح الوطني وانتخب رئيس له في سنة 1938، التحق الطريس بالوطنيين المغاربة في مصر وشارك في تأسيس مكتب المغرب العربي، عاد إلى المغرب سنة 1948، توفي سنة 1970، وشارك في تنظيم المقاومة المسلحة، ينظر: جان وولف، ملحمة عبد الخالق الطريس حقيقة الحماية الفرنسية الإسبانية بالمغرب، (تر): محمد الشريف، ط1، منشورات جمعية تطوان أسمىر، تطوان، 2003، ص-ص: 180-181.

لأنه ينتهك الحقوق المقدسة للشعب المغربي المسلم وفيه خرق للتعهدات التي التزمت بها فرنسا مع الدولة المغربية¹.

وإذا كانت منطقة الشمال لم تقم بالاحتجاج ضد الظهير البربري عن طريق المظاهرات والاضطرابات لأن الإدارة الإسبانية لم تفكر بتطبيقه، فإنها عبرت عن هذا الاحتجاج بقراءة اللطيف في المساجد، ثم استمرت في تأييد مقاومة الظهير البربري وتوجيه الأخبار والدعاية في الخارج خاصة بعد الزيارة التي قام بها الأمير شكيب أرسلان لمدينة تطوان والذي حث الوطنيين على ضرورة توحيد جهودهم في مواجهة الظهير البربري، وتولى عبر مجلته "الأمة العربية فضح السياسة الاستعمارية بالمغرب بأوروبا والعالم الإسلامي².

تراجعت الإقامة العامة الفرنسية فيما يخص تطبيق الظهير البربري، ذلك من خلال إصدار جديد ظهير 08 أفريل 1934م، نظمت من خلاله المحاكم العرفية، وأرجعت الصلاحيات القانونية للباشوات والمحكمة العليا الشريفة³.

ما يمكن قوله أن العمل السياسي الوطني بالمغرب انطلقته ارتبطت بحدثين مهمين الحدث الأول يتمثل في إصدار الظهير البربري 16 ماي 1930 والذي أعطى إشارة انطلاق للنشاط السياسي بالمنطقة الجنوبية، والحدث الثاني هو زيارة شكيب أرسلان لتطوان فكان هذا الحدث بمثابة بداية العمل الوطني بالمنطقة الشمالية.

2.1.2. الدروس العننية للتكوين الوطني:

كانت تلقى بجامعة القرويين دروس تتمحور حول التاريخ الإسلامي ومستلهما من هذا الماضي أسباب التخلف، والانحطاط الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية، ومعالجة أسباب ذلك، والتركيز على ما آلت إليه الأمة الإسلامية بعد التكالب الاستعماري على أقطارها، وكانت هذه

¹ - محمد ابن عزوز حكيم، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الاستعمار الفرنسي المنطقة الشمالية والكفاح الوطني

1909-1956"، ندوة تطوان 16-18 ديسمبر 1996، المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص154.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 74.

³ - جان وولف، المصدر السابق، ص 159.

الدروس تضم طلبة الجامعة وطلبة المدارس الثانوية إضافة إلى الآلاف المغاربة من رجال ونساء.¹

وكما كان متوقعا فلقد كان لهذه الدروس التي ساهم بها علال الفاسي، وكان مفعولها على عموم الشعب المغربي باعتبار أنها تأتي بأسلوب جديد يربط الماضي بالحاضر ويثير همم المغاربة من أجل التحرر والانعتاق من السيطرة الاستعمارية، ولذلك اعتبرت من الوسائل الناجعة في إيصال صوت الوطنيين إلى جموع الشعب المغربي مما كان له تأييدا تاما للحركة الوطنية في الأوساط الشعبية المختلفة، ساهمت هذه الدروس في إخراج نخبة مغربية شابة موجهة توجيهها صحيحا في القومية والسلفية فكانت بمثابة خزان الحركة الوطنية المغربية لكي تواصل بها مسيرتها النضالية.²

الواقع أن تأثير هذه الدروس الوطنية تأثيرها كان واضحا في الأوساط الشعبية المغربية، كما زادت من شخصية علال الفاسي واصبح أكثر شهرة، وتألقا، ووطنية، وساعدته فيما بعد على قيادة الكثير من أبناء المغرب في خضم الحركة الوطنية لمجابهة سياسات إدارة الحماية، وطبعت شخصيته بطابع العالم المثقف المتزعم للنضال الجماهيري بعد أن كانت هذه الزعامة النضالية مقتصرة فقط على الطلبة وتلك الجماعات الوطنية الصغيرة من رفقائه الأوائل.³

ويتجلى لنا بعض مظاهر ذلك اثناء زيارته طنجة وتطوان خلال شهر أوت 1933، وكان في إستقباله وطنيو الشمال كعبد الخالق الطريس، والحاج محمد بنونة وغيرهما من رجال الحركة الوطنية وكان لـ علال الفاسي كلمة ركز فيها على التعريف بهذه الحركة الناشئة وأهدافها التي تسعى لتحقيقها والمتمثلة على وجه الخصوص في تحرير البلاد، ولا يحصل ذلك إلا بتأسيس ثلاث ركائز وهي المدرسة والمعمل والصحيفة.⁴

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 78.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص: 178-179.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 79.

⁴ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 179.

3.1.2. تأسيس الخلايا الوطنية السرية:

مما يعكس تبلور الفكر الوطني السياسي بالمغرب هو عمل الوطنيين على إنشاء خلايا سرية وطنية تهيكّل نشاطهم وتجمع شملهم، لهذا سوف يتأسس تنظيم وطني سياسي، يحقق تلك الغايات، قامت هيكلته على ما يلي:

- **الزاوية:** تعداد أعضائها لا يزيد عن عشرين عضوا تقوم الزاوية بالأعمال التي تتطلب سرية تامة، كما تتخذ القرارات التي تلتزم بها الحركة، والهدف الذي تسعى إليه الزاوية هو الاستقلال، بالرغم أنها ظاهريا تطالب بالإصلاح، فهي بمثابة الجهاز السري للحزب، كما أنها تمثل المغرب شماله وجنوبه، كما يشترط في منتسبيها التضحية والسرية التامة في أداء مهامهم.¹

- **الطائفة:** هي بمثابة سلطة تنفيذية للقرارات التي تتخذها "الزاوية"، وهي التي يوكل إليها تسير الحركة الجماهيرية، وهي تقع في المستوى الثاني من حيث الأهمية بعد الزاوية، وتعتبر كمجلس ثاني تعرض عليه مقررات "الزاوية"، وتتخذ القرارات التي تراها أقل خطورة، وتشرف الطائفة على تسير الحركة بصفة علنية، بلغ تعداد أعضائها ما يقارب الستون عضوا.

- **لجنة السنافر:** هي بمثابة الرابطة بين مختلف الفروع والجماعات، ولذلك فإن وظيفتها تقوم على الاتصال والتنسيق بين مختلف هاته الفروع والجماعات، وتتشكل من أربعة أعضاء وهم كل من: علال الفاسي . محمد اليزيدي . عمر بن عبد الجليل . محمد غازي.

- **الخلايا:** هي القاعدة الأساسية التي يقوم عليها التنظيم الحزبي "السري" ويرأس كل خلية عضو مسؤول يدعى "المسير" وتتمثل مهمة المسير في زرع الوعي الوطني لدى خليته، وتبليغ أعضاء الخلية بكل الأوامر والقرارات التي تعتبر مهمة.²

وتعتبر "الهيئة الوطنية" التي أسسها عبد السلام بنونة بالمنطقة الشمالية في 05 سبتمبر 1930، نموذج عن التنظيم السري الذي تبناه الوطنيين المغاربة بشكل سري من أجل تنظيم

¹ - محمد ضريف ، المرجع السابق ، ص 26.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص-ص: 76-77.

عملهم ونشاطهم السياسي في مواجهة الإقامة الإسبانية وللتضامن مع اخوانهم في الجنوب وذلك بالتنسيق المستمر مع أرسلان.¹

4.1.2. موقف وطنيي الشمال من الانقلاب الجمهوري بإسبانيا 1931م:

لقد كانت للزيارة القصيرة التي قام بها الأمير أرسلان إلى عاصمة الشمال تطوان انعكاسات معنوية مذهلة حيث تعتبر زيارته هي الانطلاقة الرسمية للنشاط السياسي للوطنيين بمنطقة الحماية الإسبانية.

وقد كان إعلان قيام النظام الجمهوري بإسبانيا بتاريخ 14 أبريل 1931م وإلغاء الملكية²، انعكاسات هامة على المغرب، خصوصا وأن كثيرا من الأحزاب الإسبانية من المعارضة اليسارية، كانت قد أعلنت أنها تؤيد انسحابا غير مشروط للحماية الإسبانية من المنطقة الشمالية، وقدمت عريضة في هذا الاتجاه في مؤتمر الحزب الاشتراكي العمالي سنة 1928م وكان الحاج عبد السلام بنونة أول من رأى أنه يجب الاستفادة من الانزلاق لليسار للحصول على بعض الحقوق الأساسية للبلاد.³

أدى إعلان الجمهورية في إسبانيا، ومشاركة بعض الأحزاب الاشتراكية في حكوماتها، إلى دفع الحركة الوطنية في الشمال إلى فتح حوار معها لتحقيق إصلاحات سياسية، واقتصادية، واجتماعية في منطقة الشمال.⁴

وبعد مناقشات مطولة بين شباب الوطنيين المغاربة، انبثقت في 01 ماي 1931م بتطوان وثيقة "مطالب الأمة المغربية"⁵، وقد تم توقيعها من قبل 800 شخص، وتضمنت المطالبة بـ:

- إنشاء مجالس بلدية منتخبة.

- إنشاء مجلس شورى منتخب ينظر في مصالح المنطقة ويقرر على الميزانية العامة.

¹ - جان وولف، المصدر السابق، ص 157.

² - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 283.

³ - جان وولف، المصدر السابق، ص 162.

⁴ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 193.

⁵ - جان وولف، المصدر السابق، ص-ص: 162-163.

- تدعيم التعليم الابتدائي والثانوي.
 - اعتماد نظام قروض لتدعيم الفلاحين في مواجهة صعابهم وتحسين وضعهم البائس.
 - فتح المناصب الإدارية للمغاربة.¹
- الملاحظ أن المطالب لم تتناول مطلب الاستقلال، بالرغم ان الجمهوريين كانوا قد طرحوه عندما كانوا في المعارضة ولعل يعود سبب ذلك يعود إلى خوف الوطنيين في الشمال من استيلاء فرنسا على المنطقة وتوحيد المغرب تحت حمايتها، إذا انسحبت إسبانيا.
- وفي عهد الجمهورية الإسبانية واجه النشاط الوطني صداما عنيفا في تطوان في 04 ماي 1931م، حينما قام العمال المغاربة في عاصمة الشمال بمظاهرة عمالية للمطالبة بمساواتهم في الأجور وأوقات العمل مع العمال الإسبانين، واجهت اسبانيا هذه المظاهرة بالعنف والقمع حيث نزلت مصفحات الجيش إلى شوارع تطوان وواجهت العمال بقوة السلاح.²
- هكذا واجه اليسار مطالب العمال وهي الطبقة التي يعطف عليها بالأخص ويتبنى مواقفها والوفد المغربي لم يتوجه بعد إلى مدريد لتقديم مطالب " الامة المغربية " للحكومة.
- وتم في يوم 25 ماي تكوين وفد برئاسة عبد السلام بنونة، وبمشاركة أحمد بلافريج من وطنيي الجنوب للسفر إلى مدريد لتقديم المطالب لرئيس الجمهورية الاسبانية " الكالا زامورا" الذي استقبلهم يوم 08 جوان بإيجابية دون أن يستجيب لأي مطلب من المطالب، وبالرغم من ذلك أقدمت الحكومة على تعيين مقيم جديد مدني، وسمحت بإنشاء الصحف، والسماح بتنظيم انتخابات بلدية حرة في 24 سبتمبر 1931، والتي فازت فيها لوائح الوطنيين بالأغلبية الساحقة بما ذلك بلدية تطوان .³

¹ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 283.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 196.

³ - جان وولف، المصدر السابق، ص- ص: 166-168.

سرعان ما تراجعت الادارة الاسبانية عن هذه الاصلاحات البسيطة، حيث أقدمت في 13 أكتوبر 1932 م على حل المجلس البلدي لتطوان، وكانت قبل ذلك قد حلت جميع المجالس المنتخبة بحجة فشلها في التسيير واستمرت في مضايقة الصحف الوطنية التي سمحت بها.¹ وبالرغم المضايقات الاسبانية إلا أن النشاط السياسي الوطني انتعش كثيرا، حيث نظمت العديد المظاهرات التي كانت تحيي ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى صدور الظهير البربري 1930، والتي اعطت فرصة للشباب المغربي ان يعبر عن فكره الوطني بتريديد أناشيد وطنية ويهتف بحياة السلطان ووحدة المغرب، كما كان لطريس وبنونة تحركات في الخارج، من خلال الاتصال باليساريين في اوروبا للضغط على الحكومة الاسبانية من أجل تحقيق مطالبهم، وكذا للتنسيق مع شكيب أرسلان من اجل إيجاد تكتل إسلامي يضغط على إسبانيا لتغيير سياستها بالمغرب.²

الملفت للنظر هو أن الوطنيين في الشمال سيكونون أكثر فعالية في تحركاتهم، وجرأة في طالهم من إخوانهم في الجنوب مستفيدين من الحرية النسبية الممنوحة من الحكومة الجمهورية، وكذا نتيجة علاقتها المتينة مع أرسلان كما أن تكوينها السياسي خاصة لدى طويريس الذي كان طالبا بالقاهرة والذي سيتولى قيادة الوطنيين في الشمال بعد وفاة بنونة.

5.1.2. بروز الحركة الصحفية الوطنية:

عرف الوطنيون المغاربة بدءا من جويلية 1932م، محطة هامة في نضالهم التحرري بإصدارهم لمجلة "المغرب" من باريس، والتي شكلت نقلة نوعية في مسارهم السياسي الوطني، نتيجة دورها الحاسم في طرح قضايا المغرب وكشف التجاوزات التي كانت تقوم بها السياسة الاستعمارية، وساهمت في نضج الحركة الوطنية، وتنظيمها وهيكلتها، واستطاعت صياغة لائحة مطالب خاصة بالشعب المغربي تكرر طرحها كمواضيع في أعمدتها وصفحاتها من تاريخ صدورها سنة 1932 إلى غاية توقفها في أكتوبر 1935 المتمثلة في:

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص-ص: 201-202.

² - جان وولف، المصدر السابق، ص-ص: 170-171.

- محاربة الظهير البربري وكشف خطورته على وحدة المغرب الثقافية والترايبية.
 - مواجهة سياسة التعليم الفرنسية في المغرب المبنية على التمييز بين الفرنسيين والمغاربة.
 - مقاومة التبشير المسيحي.
 - التشهير بالتسلط الإداري وسياستها التعسفية في حق المواطنين.¹
- لقد حققت مجلة " المغرب " مكاسب للمغاربة فقد كانت ترجمانا لفكرهم السياسي الوطني ونتيجة لجرأة مواضيعها المطروحة، أصدرت الإقامة العامة الفرنسية قرارا يمنع دخولها إلى المنطقة السلطانية بشكل نهائي في ماي 1934م.²
- لقد كانت " عمل الشعب " منذ صدورها في 04 أوت 1933م تدافع عن مقومات المغرب الحضارية، وكما دافعت عن مواقف الحركة الوطنية ضد السياسة التعليمية والسياسة الفرنسية البربرية، والسياسة العقارية المنتهجة من قبل سلطات الحماية، والتي تقوم على الاستغلال البشع للأراضي الفلاحية، وكما كشفت هذه الجريدة عن التوزيع غير العادل في النفقات بين ما يخص مصالح الأجانب من هذه الميزانية وما يعني الشعب المغربي بحيث كان الاهتمام موجه أكثر لمصالح المقيمين فيما يخص تجهيز البلاد من المرافق التي تخدم مصالحهم الاقتصادية والتجارية على وجه الخصوص، بينما يفتقد المغربي لأدنى مرافق الحياة الكريمة.³
- إن أهم عمل قامت به هيئة تحرير جريدة " عمل الشعب " هو جلب المؤسسة المخزنية المتمثلة في شخص السلطان محمد بن يوسف إلى الحركة الوطنية من خلال الدعوة إلى لتأسيس الاحتفال بـ " عيد العرش في 18 نوفمبر من كل سنة وتحويل هذه المناسبة إلى محطة تاريخية هامة في تاريخ الحركة الوطنية لتأكيد على استقلال المغرب.⁴

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 81.

² - محمد حواس، حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية التحريرية المغربية 1946-1956م، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف): مسعودة مرابط يحيوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2008م، ص 35.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 83.

⁴ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص-ص 239-240.

استفادت المنطقة الخليفية من سياسة الحرية النسبية التي اتبعتها إسبانيا، التي أعطيت لعمل الحركة الوطنية فيها وتجلت ذلك في مجال الصحافة وحرية التعبير حيث أصبحت مدينة تطوان "عاصمة الوطنيين، أين تم إصدار مجلة "السلام" ابتداء من شهر أكتوبر 1933، واستمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1934م وهي ذات اتجاه ثقافي سياسي.¹

كانت أهم المواضيع التي عالجتها مجلة "السلام" مواضيع تخص موضوع الحماية والسياسة البربرية، ومواضيع تخص مطالب الإصلاح التي نادت بها الحركة الوطنية في الشمال، ونضالا ثقافيا وسياسيا في وجه سلطات الحماية ومعاونيتها من المستفيدين من الربيع المغربي، ونظرا لهذا التوجه النضالي للمجلة أصدرت الإقامة العامة في المنطقة الفرنسية قرارا بمنع جريدة السلام من الدخول إلى منطقة حمايتها فاضطرت إلى التوقف، ولم يصدر منها إلا 10 أعداد.²

جريدة أخرى برزت في منطقة الحماية الإسبانية، وهي جريدة "الحياة" الأسبوعي التي تعتبر أول صحيفة وطنية صدرت باللغة العربية ولها سبعة وسبعين عدد وقد تولى عبد الخالق الطريس رئاسة تحريرها من عددها الأول في مارس 1934م إلى العدد الواحد والثلاثون ثم تخلّى عن مهامها للشريف سيدي التهامي من العدد الثامن والثلاثين، وكانت الجريدة تدافع عن المصالح القومية، وتعتبر عن المشاكل السياسية الاقتصادية والاجتماعية، والتي يعيشها الشعب المغربي، كما كان لها الدور في كشف حقيقة الاستعمار.³

ساهمت جريدة "الحياة" بأعدادها السبعة والسبعين في إثراء المنطقة الشمالية بوعي سياسي شدد فيه الوطنيون على حقوق المغربي في الحرية الدينية، وعلى ضرورة إصلاح أوضاعه التعليمية الجائرة، وتغيير القوانين القضائية غير العادلة، والتي يخضع لها المغربي دون غيره

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 84.

² - المصدر نفسه، ص 85.

³ - محمد داوود، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، تطوان، 26 نوفمبر 1989، ص17.

من المقيمين الأجانب على أرضه، وإلى محاربة التخلف الديني الذي يرونه في تلك المعتقدات السخيفة التي تعتمد على الخرافات والأباطيل، وعلى العموم فإن جريدة " الحياة " لم تخرج في الجوانب السياسية والإصلاحية كنظيرتها " السلام " عن الاتجاه الوطني ولذلك كان مصيرها المصادرة من طرف البوليس الفرنسي بتاريخ 28 أوت 1935م.¹

وفي هذا الصدد يقول أبو بكر القادري " والواقع أن صدور الجرائد المغربية "عمل الشعب" و"مغرب" و"الحياة" بالمنطقة الخلفية أحدث انقلابا في الأفكار، وتغيرا في المواقف، فلم يبق الانتقاد والتشكي في الخفاء وبين الجدران، بل صارت الصحافة الوطنية تشهر بالاستعمار والمستعمرين والقواد والحكام الظالمين وتفضح ألعيبهم ومظالمهم، هذه الظواهر الجديدة التي صارت تظهر للعيان، أرعبت الإدارة الفرنسية"².

2.2. تطورات الفكر الوطني السياسي المغربي 1934-1937م:

في خضم هذه الأحداث المتتالية والمتسارعة، والتي كسبت فيها هذه الحركة السياسية الناشئة، أشواطا كبيرة في كسب مؤيديها واتساع قاعدتها الشعبية، وتتنوع تكوين قادتها وامتلاكها لوسائل مؤثرة، واحتكاكها وتأثرها بالشخصيات القيادية سواء بالعالم العربي والفرنسي، ونيلها حتى لعطف الملك الشاب ورعايته لها وانطلاقا من تلك التنظيمات الأولية التي أنشأها الوطنيون على إثر أحداث الظهير البربري 16 ماي 1930م، وبدأ تفكيرها في خلق تنظيم سياسي يكون الإطار السياسي الذي تحتمي به، وتطالب باسمه الحكومة الفرنسية، وسلطات الإقامة العامة، من إصلاحات تراها ضرورية وهامة بالنسبة للشعب المغربي.³

1.2.1. تأسيس الكتلة الوطنية المغربية 1934م:

استغلت هذه النخبة الوطنية ذلك القرار الصادر من قبل الإدارة الفرنسية والقاضي بإلحاق المغرب بوزارة المستعمرات ابتداء من فبراير 1934م، بعد أن ظل المغرب تابعا لوزارة الشؤون

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 85.

² - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 293.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 183.

الخارجية الفرنسية، فهذا القانون سيصبح بموجبه المغرب أرضاً مستعمرة تشكل جزءاً من الإمبراطورية الفرنسية، ويفقد المغرب صفة "المحمية"، اتفق مجموعة من الوطنيين على تقديم مذكرة إصلاحات للإقامة والقصر، باسم "كتلة العمل الوطني" الأمر الذي سيكون له التأثير الواضح في الانطلاقة الحقيقية العلنية للحركة الوطنية المغربية.¹

وعكف أعضاء الكتلة منذ شهر ماي 1934م على إعداد برنامج "الإصلاحات المغربية" أو "مطالب الشعب المغربي" الذي احتوى على خمسة عشرة فصلاً، وكل فصل يحتوي على مجموعة من البنود التي تتضمن ما هو واجب إصلاحه، وذلك من أجل إصلاح الجهاز المسير للدولة، أما فيما يخص المحاور الرئيسية للبرنامج فهي كما يلي:

1. تطبيق ما نصت عليه معاهدة الحماية والغاء كل مظاهر الحكم المباشر الذي تستخدمه سياسة الإقامة العامة في المغرب.

2. التوحيد الإلزامي لكلا النظامين الإداري والقضائي في مجموع البلاد المغربية.

3. توظيف المغاربة في مجموع الفروع الإدارية المتواجدة بالمغرب.

4. الفصل التام بين صلاحيات السلطات التي يضطلع بها القواد والباشوات.

5. إنشاء مجالس بلدية، ومجالس إقليمية، وغرف تجارية، ومجلس وطني يضم مسلمين وإسرائيليين.

وبعد وضع هذا "البرنامج الإصلاحي" في صيغته النهائية، استقر الرأي إلى رفعه إلى ثلاث جهات، ففي شهر نوفمبر رفعه وفد "الكتلة" والمتكون من محمد غازي وأحمد الشرقاوي وعبد العزيز بن دريس وأبوبكر القادري إلى جلالة الملك بقصره في الدار البيضاء، وقدمه علال الفاسي، ومحمد اليزيدي، ومحمد الديوري للإقامة العامة بالرباط، وفي نفس الوقت قدمه أعضاء الكتلة المتكون من محمد حسن الوزاني، وعمر بن عبد الجليل للخارجية الفرنسية.²

¹ - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 98.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 190.

إن تسلم هذه المطالب من قبل الدوائر الفرنسية لم يكن ذلك من أجل تطبيق ما جاء فيها أو حتى جزء منها وإنما كان القصد من وراء ذلك معرفة على وجه الخصوص ما يدور من أفكار في أوساط هؤلاء الوطنيين، من نضج فكري ووعي قومي حيث اعتمد المقيم العام " هنري بونصو " سياسة كانت تتميز بترك الأمور تمر بدون إثارة، وكأن هذه المطالب المقدمة تعتبر لديه حدث لا يذكر، وذلك حتى لا يزيد من شعبية الوطنيين .¹

منذ نشأة " كتلة العمل الوطني " على إثر تقديمها لذلك البرنامج الإصلاحي، وهي تواصل مسيرتها النضالية، وظلت طيلة سنة 1935م² تقاوم تلك الامتيازات التي كان يطالب بها المعمرون الفرنسيون، فبعد قيام الإقامة العامة بتأسيس لهم نيابات، بدأ هؤلاء أولا برفض تأسيس مجلس نيابي للمغاربة المطالبين به، وهو من حقوقهم الأساسية حتى يمكن لهم مراقبة أعمال الإدارة في سياستها المالية والاقتصادية، وأصبح هؤلاء المعمرون يطالبون بتطوير هذه النيابات التي يديرونها إلى شكل برلمان فرنسي داخل كيان المغرب، ونظرا لهذا الإجحاف في ما هو حق للمغاربة ومزيذا للامتيازات لهؤلاء المعمرين، طالبت "كتلة العمل الوطني " بحل هذه المنظمات الفرنسية، والتي هي خارجة عن النص القانوني باعتبار أنها تتشط في بلد ليس فرنسا، كما طالبت بتأسيس مجلس وطني مكون من المغاربة لوحدهم³.

كما قامت الكتلة في 16 ماي 1935م برفع مذكرة تذكير واحتجاج للدوائر الفرنسية وتخص ضرورة الاهتمام بـ"مطالب الشعب المغربي" المقدمة منذ أواخر 1934م، والتي لم ترى النور لحد الساعة في تطبيقها أو في تطبيق على الأقل القضايا المستعجلة فيها، كما احتجت "الكتلة" على بقاء السياسة البربرية المنتهجة منذ 16 ماي 1930م، بالرغم من تعديلها جزئيا سنة 1934م. كما تقدمت الكتلة في شهر جوان 1935 للدوائر الفرنسية باحتجاج عن السياسة الإدارية التي تنتهجها سلطات الحماية في المغرب، والتي تقوم على الطابع العنصري من خلال

¹ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 300.

² - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 111.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 198.

التوظيف المقتصر في أكثر أوجه الحالات على أبناء المقيمين الأجانب، كما طالبت بإصلاح المجالس التمثيلية للفرنسيين وذلك للحد من هيمنتها على التسيير الإداري في المغرب.¹

وواصلت " كتلة العمل الوطني " نضالها السياسي في ظل الصمت المطبق من قبل الدوائر الفرنسية حول مصير "مطالب الشعب المغربي" فبدأت في الانتشار وكسب المزيد من الأنصار في الشرائح الاجتماعية المغربية من طلبة المدارس ورواد المساجد وأصحاب الحرف والفلاحيين، كما وجدت من المساندة والتعاطف لدى الكثير من المنظمات السياسية في فرنسا، ومن أصداء تعاطف واسع لأبناء المنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الإسبانية، وأثاروا النقاش السياسي والاجتماعي في كل مكان مجتمعين لبث روح المعارضة والمعاداة بل وروح التمرد.²

2.2.2. الحرب الأهلية الإسبانية 1936م:

على إثر فوز الأحزاب اليسارية بانتخابات 16 فيفري 1936م في إسبانيا، أعلن الجنرال فرانكو³ في 18 جويلية 1936م تمرده على النظام الجمهوري بدعوى أنه نظام شيوعي، لتشهد إسبانيا حرباً أهلية عنيفة، والتي كان المغرب جزء مهم في معادلتها، استطاع فرانكو أن يستولي على شمال المغرب بسهولة، واتضح منذ البداية أنه حكم فاشي يستمد تعليماته من ألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشية، ويعارض النظم الديمقراطية في أوروبا، وبدأت سلطاته عملها

¹ - وليام هويسنطن، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نوكيس (1936-1943)، (تر): إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب، ط1، الرباط، 2002، ص 71.

² - المصدر نفسه، ص 72.

³ - ولد فرانسيسكو فرانكو تحديدا في 4 ديسمبر 1892، في ال فيرول بإسبانيا وكان جنديا مهنيا ارتفع من الرتب حتى وصل لرتبة جنرال منتصف الثلاثينيات، وعندما بدأ الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في اسبانيا في الانهيار، انضم الجنرال فرانكو إلى حركة التمرد اليمينية المتنامية، وسرعان ما قاد انتفاضة ضد الحكومة الجمهورية اليسارية، وسيطر الجنرال فرانكو على اسبانيا في اعقاب الحرب الأهلية الاسبانية (1936-1939م)، ثم ترأس ديكتاتورية عسكرية وحشية اعدم فيها عشرات الآلاف أو سجنهم في السنوات الاولى من نظامه، وتوفي الجنرال فرانكو في 20 نوفمبر 1975. ينظر: أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 256.

بمضايقة الوطنيين ففرضت الإقامة الجبرية على عبد الخالق الطريس، واعتقلت عدد من الوطنيين، وفرضت حظرا كاملا على كل الأنشطة السياسية والثقافية.¹

يمكن تفسير بأن فرانكو كان يهدف من خلال هذه الإجراءات لحماية ظهره من الوطنيين المغاربة حيث يعرف تطلعات عبد الخالق الطريس للتعامل مع الحكومة الجمهورية بغرض الوصول إلى اتفاق يحقق استقلال منطقة الشمال.

وبادرت كتلة العمل الوطني إلى القيام باقتراح هام على حكومة الجمهورية التي هي في أشد الحاجة إليها، وتتمثل في قيام المغاربة في الجزء الشمالي بثورة مضادة ضد الانقلابيين المنطلقين من شمال المغرب بقيادة الجنرال فرانكو، فيفتحوا جبهة خلفية لمحاربته.²

وبالفعل تم توقيع اتفاق بين الوطنيين المغاربة وحكومة إقليم كتالونيا الذي ينص على الاعتراف بالاستقلال الذاتي لشمال المغرب مقابل اندلاع تمرد في الريف ضد فرانكو.³

ولكن الحكومة المركزية في مدريد رفضت المصادقة على الاتفاق بسبب ضغوط فرنسا على الجمهوريين الإسبان حيث كان اهتمام فرنسا الاساسي تجنب الاضطرابات بالريف، والتي من شأنها تصيب حتى المنطقة الجنوبية.⁴

استغل فرانكو بؤس المواطنين المغاربة ليجندهم في حربه ضد الحكومة الجمهورية حيث يتراوح عدد المجندين في قوات فرانكو ما بين 40 ألف و 100 ألف مواطن، وقد احتج خليفة الملك على هذا التجنيد وعارضه عبد الخالق طريس، وبعد ان حقق فرانكو انتصاراته على حكومة الجمهورية عين قائدا عسكريا كمقيم عام وهو الكولونيل " دون خوان بيكيدير"⁵ والذي

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 241.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 208.

³ - وقع الاتفاق كل من علال الفاسي وعمر ابن عبد الجليل ومحمد الحسن الوزاني. ينظر: جان ولف، المصدر السابق، ص 196.

⁴ - المصدر نفسه، ص 196.

⁵ هو الكولونيل دون خوان بيكيدير، كان من الضباط الذين عرفوا المغرب وشعبه عينه فرانكو مقيما عاما سنة 1936 إلى غاية 1941م. ينظر: عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 212.

سيعمل بعد توجيهه من فرانكو على إزالة حالة الاحتقان بالمغرب من خلال إطلاق سراح المعتقلين ومنح بعض الحريات كإصدار الصحف وتأسيس الأحزاب.¹

3.2.2. الموقف من حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية:

وصلت الجبهة الشعبية إلى سدة الحكم في فرنسا على إثر انتخابات ماي 1936م برئاسة "ليون بلوم"، والتي أقيمت على إقالة المقيم العام "بيروتون"² في سبتمبر 1936 وتعيين الجنرال "شارل نوجيس"³ 1943، هذا الأخير الذي كانت له مراسلات مع ممثلي "كتلة العمل الوطني" بحيث انتهز الوطنيون الفرصة لشرح مقاصدهم السامية التي لا تهدف إلا لترقية حقوق المغاربة وانصافهم مذكّرين في الوقت نفسه التزامات الماضي، وهم يسعون من وراء ذلك إلى إنتزاع وعدا من حكومة الجبهة الشعبية بالسير نحو الإصلاحات بالشئ الذي يرضيهم، إلا أن جواب "فيينو" كان مهذبا إلا أنه يخلو من أي التزام من قبل حكومة الجبهة الشعبية إلى كل مطالب الوطنيين.⁴

ونظرا لهذا الموقف غير المنتظر ممن كانوا يقفون بالأمس إلى جانب الوطنيين في نضالهم السياسي، ويمنون أعضاء الكتلة في حالة وصولهم إلى سدة الحكم بالاستجابة لكل مطالب الشعب المغربي، وأصيب أعضاء كتلة العمل الوطني بخيبة أمل، ولكن لم يستسلموا وتيقنوا أن المطالب يجب أن تؤخذ ولا يمكن أن تعطى، وانطلقوا في رسم استراتيجية مستقبل

¹ عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص-ص: 212-213.

² يعود سبب تنحيته إلى تخوف حكومة الجبهة الشعبية في باريس من أن يتزعم "بيروتون" ثورة مثل ثورة فرانكو، في ظل بعض التصريحات السابقة له والمنددة بالاتجاه اليساري وبالسياسيين الفرنسيين اليساريين، ينظر: المصدر نفسه، ص23.

³ يعتبر التلميذ الروحي للجنرال "ليوطي"، تولى في عهد "لوسيان سان" منصب مدير الشؤون السياسية، عين مقيما عاما بالمغرب سبتمبر 1936، عمل على تحسين العلاقة بين القصر والإقامة العامة، أطلق سراح الوطنيين وسمح بتأسيس الأحزاب السياسية، وقام بتوسيع تأسيس المدارس الحرة، وقف ضد إدماج الفرنسيين في المجالس التمثيلية المغربية، لكن واجه سنة 1937 أحداث وادي بوفكران بمنطقة مكناس، فعاد إلى عجرفته العسكرية، أثناء الحرب العالمية الثانية لم يخضع لأوامر شارل دوغول، مما أدى إلى عزله من الإقامة العامة سنة 1943، توفي في باريس سنة 1971. ينظر: الطيب الباز، المرجع السابق، ص123.

⁴ -وليام هويسنطن، المصدر السابق، ص73.

النضال السياسي الذي يجب أن تسلكه كتلة العمل الوطني، فدعت الكتلة كل أعضائها ومناضليها إلى عقد مؤتمر مصغر لدراسة الأوضاع، واتخاذ ما يجب اتخاذه من مواقف في هذا الظرف الصعب الذي تمر به الحركة الوطنية المغربية.¹

4.2.2. مؤتمر المطالب المستعجلة 1936م:

كان انعقاد هذا المؤتمر بتاريخ 25 أكتوبر 1936م بالرباط وحضره ممثلي مختلف فروع الكتلة، وافتتح السيد علال الفاسي أشغاله بكلمة تعرض فيها لسياسة الكتلة منذ نشأتها، مبرزاً كل ما قامت به من أعمال، وما توصلت إليه من نتائج، مطالباً الحكومة بضرورة الالتفات لمطالب الشعب، واضعاً ثقته في حكومة الواجهة الشعبية وممثلها أمام السلطان، تعاقب مجموعة من الوطنيين على منصة المؤتمر وبعد دراسة الأوضاع والاستماع لمختلف التدخلات، تم الخروج بمجموعة من المطالب سميت باسم "المطالب المستعجلة".²

لقد اشتملت "المطالب المستعجلة" على الفصول التالية:

- 1- الحريات الديمقراطية (ركزت المطالب على حرية الصحافة، وإنشاء الجمعيات، وإنشاء النقابات، وحرية الانتقال عبر أرجاء المغرب).
- 2- التعليم (وذلك بتوحيد برامجه في جميع أقاليم المغرب، زيادة بناء المدارس الابتدائية، والاهتمام بالتعليم الثانوي، إنشاء المدارس العليا لتكوين المعلمين).
- 3- العدل (تعيين القضاة عن طريق المسابقة، ضمان راتب القضاة من الميزانية العامة وليس على حساب المتداعين والمحكومين، فصل السلطة الإدارية عن القضائية).
- 4- الفلاحة (تأسيس الملك العائلي الخاص، منح القروض الموسعة للفلاحين بدون استثناء والتساوي في دفع الضرائب بين الفلاح والمعمر).
- 5- العملة والصناع (تطبيق قوانين العمل الفرنسية على العمال المغاربة، توظيف البطالين، حماية الصناعات المغربية).

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 215.

² - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 309.

6-الضرائب (إسقاط بعض الضرائب، ومساواتها بين كامل السكان).

7-الصحة العامة (زيادة عدد المستشفيات، مساعدة المحتاجين بالأدوية، تحسين الظروف المعيشية للسكان، توسيع المساعدات الخيرية على كامل المحتاجين والفقراء)¹.

والملاحظ وجود اختلافات بين هذه المطالب المستعجلة المقدمة، وعن البرنامج الإصلاحي المغربي، أو ما يعرف بمطالب الشعب المغربي، ذلك أن تركيز المطالب المستعجلة جاء بالدرجة الأولى على الحريات الديمقراطية كالصحافة، وإنشاء الجمعيات، وإنشاء النقابات، وحرية التنقل، وحرية التجمع وغيرها... والتي يراها الوطنيون أساسية حتى يتسنى لهم إيصال رسالتهم النضالية لكافة شرائح المجتمع المغربي، إضافة عن هذه المطالب المستعجلة صيغت بطريقة ديمقراطية بعد حضور الوطنيين من كامل أقاليم المغرب وساهموا في إخراجها بصورتها النهائية.

وهكذا خرج المؤتمر بالمصادقة على هذه المطالب المستعجلة كما تم الإتفاق على إرسال برقيات لجلالة السلطان والمقيم العام لتأييد المطالب، والأمل في بداية عهد جديد، وبرقية أخرى لحكومة الجبهة الشعبية بفرنسا.²

انطلاقاً من هذا المؤتمر اتضح أن كتلة العمل الوطني ستعتمد على برنامج تحرك سياسي واسع نحو الجماهير الشعبية في المدن والبادي بهدف تعبئة الرأي العام المغربي، وذلك عن طريق التجمعات الشعبية والمهرجانات الخطابية من أجل تعريف أكبر شريحة ممكنة من الجماهير ببرنامج الحركة الوطنية ومطالبها المستعجلة، ولمعرفة مدى استجابة الجماهير الشعبية وتجاوبها مع كتلة العمل الوطني في نضالها الإصلاحي ووفائها للقادة الوطنيين، كما

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص: 2016-217.

² - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص310.

برهنت هذه التجمعات للرأي العام الفرنسي سواء في المغرب أو في فرنسا عن الثقة التي يوليها الشعب للوطنيين وإيمانه بأحقية مطالبها الإصلاحية.¹

تقرر تعميم هذا الوعي الوطني من خلال تنظيم مهرجانات شعبية في مختلف المدن المغربية من أجل تأييد المطالب الشعبية المستعجلة، واخضاع سلطات باريس، والإقامة العامة في الرباط ليس لمجموعة محدودة من الوطنيين فحسب بل لضغط شعبي يتزايد مع مرور الأيام.²

لقد انطلقت هذه المهرجانات الشعبية من مدينة فاس في 01 نوفمبر 1936م، والذي حضره ما يقارب ثلاثة آلاف شخص، إضافة إلى رجال من الصحافة الفرنسية اليسارية، والذي استغله الوطنيون في تنوير الرأي العام المغربي بالمطالب المستعجلة التي يرون أنها أساسية من أجل الشعب المغربي ما يطمح إليه من حقوق، كما عقد تجمع ثان بمدينة سلا بتاريخ 10 نوفمبر 1936م وحضره ما يربو من 200 مناصر، وأطرته مجموعة من الوطنيين، الذين أكدوا للحضور أحقية المطالب المستعجلة، وأنها مطالب وطنية وتعني كامل الشعب المغربي.³

وفي خضم هذا الإعداد الجماهيري، تقرر عقد مهرجان شعبي بمدينة الدار البيضاء، بتاريخ 17 نوفمبر 1936م، وما إن أعلن عن بداية انطلاق المهرجان الشعبي، حتى توافد الآلاف المغاربة الذين تفاجئوا بوجود قوات الأمن من الجندرية، والبوليس وطوقت المكان، وأغلقت القاعة المراد فيه عقد هذا المهرجان الشعبي ونظرا للتدفق المتزايد للأنصار ومنعهم من الدخول، قرر أعضاء الكتلة الوطنية الانسحاب من المكان وأصبحهم الآلاف من الجماهير

¹ - إن مما ساهم في تحفيز الوطنيين وتقوية ضغطهم على الحماية تغيير الأوضاع الدولية، فبعد أن كانت أبواب الإقامة العامة ووزارة الشؤون الخارجية مغلقة في وجوههم، أصبحوا يجولون ويصلون، ومن أهم تلك التغيرات المساعدة، انتشار أصداء الحرب الأهلية بين العرب واليهود في فلسطين عبر إفريقيا الشمالية طولا وعرضا، مما تجددت المخاوف لدى فرنس= وبريطانيا، وصول هيئات يسارية إلى سدة الحكم، وصول النازيين والفاشيين أعداء الاستعماريين في كل من ألمانيا وإيطاليا، وصول الانقلابين إلى حكم إسبانيا وهم أعداء فرنسا، هذا أدى إلى توقع تغيير جذري على السياسة الاستعمارية. ينظر: وليام هويسنطن، المصدر السابق، ص-ص: 71-70.

² - أبويكر القادري، المصدر السابق، ص. 310

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 112.

تهدف بحياة الحرية والمطالب المغربية، وبوصولهم إلى ساحة "الحرية" حتى حمل علال الفاسي على الأعناق وألقى خطابا حماسيا ندد فيه بالاستبداد الإداري الفرنسي، وطلب من الجمهور أن يتفرق بانتظام، وأن رجال الكتلة سوف لن يتخلوا عن واجبهم النضالي اتجاه شعبهم، وفعلا تفرق الجميع بهتافات وطنية مدوية وتم إلقاء القبض على علال الفاسي، ومحمد اليزيدي، ومحمد الحسن الوزاني.¹

ومع اعتقال زعماء الحركة الوطنية، وإشاعة الخبر عمت سائر المدن المغربية مظاهرات صاحبة كان لها الأثر البالغ على سلطات حكومة الجبهة الشعبية في باريس، التي كانت لا تريد أن يكون هناك حوادث تسيء إلى سمعتها خصوصا أنها حكومة يسارية تقدمية، ونظرا لهذه الاعتبارات الداخلية وأخرى خارجية أطلق سراح زعماء الكتلة.²

استقبل المقيم العام "نوجيس" أعضاء الكتلة، بالرغم أنه أصر في البداية على أن يكون الاستقبال بصفتهم الشخصية، باعتبار أن الكتلة هو تنظيم سياسي لم يعترف به بعد من الحكومة الفرنسية، تراجع واستقبل أعضاء الكتلة، وتدارس معهم "المطالب المستعجلة" وأكد أنه سيسعى لتحقيقها ومن أهم تلك الإصلاحات التي رأت النور في عهد "نوجيس"، وكان ذلك بفضل مطالب هو السماح بإصدار جرائد ومجلات باللغة، كل هذا جاء بفضل شعبية كتلة العمل الوطني التي برهنت عليها أثناء تلك المظاهرات والتجمعات التي عرفها المغرب بعد مؤتمر 25 أكتوبر 1936م.³

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص. 218

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص. 151.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص. 222.

3.2. النشاط السياسي للأحزاب الوطنية 1937-1939م:

النشاط السياسي للوطنيين المغاربة سيكون خلال هذه الفترة عبر التنظيمات السياسية التي نشأت بعد الانشقاق ثم الحل الذي تعرضت له كتلة العمل الوطني.

1.3.2. حل كتلة العمل الوطني 1937م:

كانت كتلة العمل الوطني تمثل وطني المغرب بمنطقتي الحماية، لكن نتيجة الحرب التي يعيشها الشمال وأن الحكم فيه سيكون عسكريا فاشيستيا تحكمه قوانين الحرب، كل ذلك سيزيد من عزلة الشمال عن الجنوب، وأن الوطنيين المغاربة حالت الاوضاع المضطربة دون تنسيق عملهم، ولذلك اتفقت على أن تعمل كل من فرعي الكتلة في الشمال، وفي الجنوب حسب الظروف التي تتحكم في كل من المنطقتين على أساس الميثاق الوطني الذي يربط بينهما والذي وقعه مندوبون عنهما في تطوان في مارس 1935م.¹

وفي هذا الصدد يقول علال الفاسي "نظرا لتطور أحداث الحرب الأهلية وغلق الحدود بين المنطقة الخليفية والسلطانية مغلقة، وبما أن الرقابة اشتدت على الرسائل المتبادلة فلم يعد من الممكن ان تستمر الكتلة الوطنية في العمل بصفة مركزية مثلما كان عليه الحال قبل ثورة فرانكو لذا تم الاتفاق بين أعضاء الكتلة على ان يتبع الوطنيون في الشمال الخطة التي يرونها صالحة، وموافقة للظروف الطارئة التي يعيشونها، ومتحملين وحدهم مسؤوليتها مع ضرورة المحافظة على المبادئ العامة للكتلة المتمثلة في العمل على استقلال المغرب ووحدته ترابه في ظل العرش العلوي".²

بدأ قادة الكتلة في التفكير بتنظيم هذه الحركة على غرار الأحزاب السياسية الكبرى، والمنظمة، ولهذا السبب عقد أعضاء الكتلة اجتماعا في فاس، وتم على إثر هذا الاجتماع أن تفتح للكتلة مكاتب، وتضع لها قانونا جديدا يستطيع من خلاله مشاركة أنصار الكتلة، وأعضائها في اختيار المسيرين ومراقبة أعمالهم حيث تم توكيل كل من علال الفاسي، ومحمد

¹ عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 211.

² علال الفاسي، المصدر السابق، ص 228.

الحسن الوزاني بوضع مشروع لقوانين الكتلة الجديدة، ومما جاء به هذا القانون الجديد للكتلة: "أن الكتلة تتركب من لجنة تنفيذية، ومجلس وطني، ولجان فنية، وفروع"، كما قررت الكتلة انتخاب لجنة تنفيذية مؤقتة تقوم بالإشراف على فتح مكاتب والقيام بتسجيل المنخرطين بصفة رسمية، مع الاستمرار في عملها حتى يتم عقد المؤتمر العام.¹

وبالفعل تم عقد هذا الاجتماع في شهر جانفي 1937م، ونظم اقتراع سري أسفر عن فوز علال الفاسي: رئيسا، محمد الحسن الوزاني: أمين عام، أحمد مكار: أمين الصندوق، محمد اليزيدي، عمر بن عبد الجليل، عبد العزيز بن إدريس، محمد غازي: أعضاء.²

وبمجرد ما أعلنت نتيجة هذا الاقتراع السري حتى أعلن محمد الحسن الوزاني استقالته من الكتلة، وهكذا فوجئ جميع الوطنيين بهذا القرار الذي أدى إلى انشقاق الكتلة وانقسامها بحيث أسس محمد الحسن الوزاني ما يعرف "بالحركة القومية" والتي أصبح يدعو لها الأنصار، وبالرغم من ما آلت إليه كتلة العمل الوطني إلا أن الوطنيين سعوا لرأب هذا الصدع غير أن المحاولات التي جرت لإصلاح ذات البين فشلت، وبقي كل طرف متشبث بمواقفه.³

ويرجح أن جذور هذا الخلاف تعود إلى وجود تيارين متناقضين داخل كتلة العمل الوطني، فتتأثر الثقافة التقليدية الذي يمثله علال الفاسي، والذي يتميز بالتعصب للحضارة العربية الإسلامية وبمعاداة كل ما هو منتمي للحضارة الغربية ومبادئها الديمقراطية، فهو يجسد التيار التقليدي الإسلامي والملكي، أما التيار الثاني فهو التيار العصري الديمقراطي الذي يمثله محمد الحسن الوزاني، والذي قد نهل من الحضارة الغربية وأسلوبها الديمقراطي أثناء دراسته في باريس وأثناء احتكاكه وتأثره برجال السياسة الفرنسيين اليساريين على وجه الخصوص، ولذلك فهو ذو نزعة جمهورية ديموقراطية.⁴

¹ - محمد حواس، المرجع السابق، ص 37.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 224.

³ - أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص 387.

⁴ - شارل أندري جولييان، المصدر السابق، ص 188.

واصلت اللجنة التنفيذية المنتخبة عملها، وجعلت من جريدة "الأطلس" لسان حالها باللغة العربية، ومن جريدة "العمل الشعبي" لسان حالها باللغة الفرنسية، وأصبح أمينها العام مكان محمد الحسن الوزاني المستقل الأستاذ أحمد بلافريج وفتحت مركزها العام بمدينة فاس، كما استمرت في توسيع قاعدتها الشعبية، إلا أن هذا النجاح لكتلة العمل الوطني لم تتقبله سلطات الإقامة العامة ورأت فيه خطرا يهدد وجودها، وينذر بتعبئة عامة قد تجتاح كامل المغرب، ولذلك ادعت أن كتلة العمل الوطني تقوم بمؤامرة على الملك فاستصدرت قرارا يقضي بحل الكتلة يوم 18 مارس 1937م، ولإنهاء ووقف نشاط كتلة العمل الوطني لها فإن ذلك لم يثن من عزيمة وطنيها واراقتهم ولم يزد هم إلا تمسكا بخط سيرها النضالي في كفاحهم الوطني.¹

2.3.2. ظهور الأحزاب الوطنية:

كانت كتلة العمل الوطني هي نواة التنظيم السياسي للوطنيين المغاربة، لكن بانفصال الوطنيين في الشمال بسبب ظروف الحرب الأهلية الإسبانية واختلاف قاداتها، وكذا الانشقاق الكتلة بالمنطقة السلطانية بسبب الخلافات السياسية والمنافسة بين قادة الحركة، وخاصة بين علل الفاسي، ومحمد الحسن الوزاني، والتي أدت إلى انقسامات داخل الحركة الوطنية، وتعدد تعابيرها التنظيمية، بالإضافة إلى حل كتلة العمل الوطني من طرف السلطات الاستعمارية في 18 مارس 1937م، كل هذه الأحداث والتطورات أدت إلى ظهور أحزاب وتنظيمات سياسية جديدة، سوف تلعب دورا بارزا في قيادة الفكر السياسي الوطني المغربي.

1.2.3.2. المنطقة الخلفية

أ- حزب الإصلاح الوطني:

في إطار سياسة الانفتاح التي اتبعتها المقيم العام "بيكيديرو"²، تقرر منح بعض الحريات فسمح بتأسيس الأحزاب فتحولت "كتلة العمل الوطني لشمال المغرب" التي كان يترأسها عبد

¹ - وليام هويسنطن، المصدر السابق، ص 90.

² - هو الكولونيل دون خوان بيكيديرو، كان من الضباط الذين عرفوا المغرب وشعبه عينه فرانكو مقيما عاما سنة 1936 إلى غاية 1941. ينظر: عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 212.

الخالق طريس إلى حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936م، وأكدت مبادئ الحزب وأهدافه الأساسية على ما كانت تعتمد الكتلة من مبادئ مع بعض الوضوح في مبدأ استرجاع المغرب لاستقلاله ووحدته، والتعاون القانوني مع سلطات الحماية كوسيلة لتحقيق ذلك¹.

نظم الحزب شبابه وفتح فروع في المدن الشمالية مما سمح له ان يكون القوة الوطنية الأبرز في المنطقة الخليفية²، وسمحت الإمكانيات المالية له أن يمتلك مطبعة تنشر جريدته الأسبوعية "الحرية" لتكون لسانه الرسمي مع تأسيس المعهد الحر للتعليم³.

ب- حزب الوحدة المغربية:

استطاع المقيم العام الأسباني بيكيديرو أن يحدث انشقاقا في صفوف وطنيي كتلة الشمال⁴ حيث احدث انشقاقا بين الزعيمين عبد الخالق طريس، ومكي الناصري الذي التحق بمنطقة الشمال سنة 1934م، وبرزت شخصيته الوطنية من خلال الخطب التي كان يلقيها بالجامع الكبير في تطوان، إذ عرض عليه المقيم العام دعم مالي هام من أجل إنشاء حزب منافس لعبد الخالق طريس خشية من تعاظم مكانة هذا الأخير، وبذلك يقدم مكي الناصري على تأسيس "حزب الوحدة المغربية" في 03 فيفري 1937م، وتكون جريدة "الوحدة" لسان حال حزبه⁵، وأهم المبادئ التي أعلن عنها المكي الناصري لحركة الوحدة الوطنية :

- 1- حركة إسلامية تعتمد على المبادئ الإسلامية، مرتكزة على الوحدة الروحية.
- 2- التدخل في المغرب مرحلي تنتهي مهمته بانتهاء مهمته الإصلاحية.

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 213.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 212.

³ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 284.

⁴ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 211.

⁵ - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 285.

3-الحكومة الإسبانية احترمت روح الحماية إذ لم تعتمد سياسة الإدماج وعبرت عن استعدادها للإنصاف للمغاربة، أما المطالب التي تقدم بها الحزب فهي مشتقة أيضا من مطالب الشعب المغربي المقدمة سنة 1934م.¹

2.2.3.2. المنطقة السلطانية:

أ- الحزب الوطني:

نتيجة قيام المقيم العام " نوجيس " بإخلاف لكل وعوده الإصلاحية بل قيامه بتصرفات منافية تماما للحريات العامة وعلى رأسها حل كتلة العمل الوطني²، سارع وفد من الكتلة لرفع تقرير شامل لوزارة الخارجية الفرنسية عن تصرفات المقيم العام وعن عيوب سياسته التي أراد تطبيقها بالمغرب، فاستتكرت الخارجية الفرنسية سياسة المقيم العام ووعدت الوفد ببذل كل ما بوسعها من أجل مساعدة الوطنيين لدى الدوائر الحكومية الفرنسية في قبول إنشاء حزب سياسي يعبر عن طموحات الشعب المغربي في إجراء إصلاحات لتسيير الحماية بالمغرب.³

في هذا الوقت عقد الوطنيون المنتمون لكتلة العمل الوطني مؤتمرا بالرباط في أفريل 1937م⁴، وبعد تبادل الآراء والاستماع لكل الاقتراحات المقدمة، أطلق الوطنيون اسما جديدا لحركتهم هو "الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية " فمن خلال هذا الاسم المعطى، أراد الوطنيون أن يستثمروا كل مجهوداتهم التي بذلت بالأمس القريب في إطار كتلة العمل الوطني كما تم الإعلان عن هذا التأسيس ببلاغ نشرته جريدة "المغرب"⁵

واستغل أعضاء الحزب الوطني عودة الملك من فرنسا في أواخر شهر أفريل 1937 م وقاموا بإرسال له برقيات باسم " الحزب الوطني " عبر كامل الصحف، وهي بمثابة بلاغا رسميا للإقامة العامة عن إعادة بعث الكتلة، ولكن تحت اسم جديد وبالرغم من هذا الاعتراف المبدئي

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 214.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 228.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 167.

⁴ - أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص 411.

⁵ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 228.

من قبل سلطات الحماية لهذا الاتجاه النضالي إلا أن سياسة إدارة الحماية التي تتسم بالمماطلة والتسويف أخرت الإعلان الرسمي لبداية النشاط الفعلي للحزب إلى 22 جويلية 1937م بتوجيهات من وزارة الخارجية.¹

وعلى غرار كتلة العمل الوطني حاول حزب الحركة الوطنية لتحقيق المطالب تنظيم نفسه، فكانت له لجنة تنفيذية تتوفر على عدة لجان من أهمها: لجنة التعليم - لجنة الإصلاح الديني والاجتماعي - لجنة الإغاثة الوطنية - لجنة التقويم الخلفي - لجنة الصحافة - لجنة الدعاية - لجنة الشباب الوطني - لجنة حماية فلسطين والأماكن المقدسة - لجنة الشؤون الاقتصادية، كما كان للحزب مجلس وطني، وفروع، وشعب وخلايا كل ينشط حسب اختصاصه.²

ولم يختلف العمل النضالي للحزب الوطني عن ما كانت تسعى إليه كتلة العمل الوطني غير أنه اتسم ببعدين أساسيين:

أولاً: مواصلة المطالبة بتنفيذ المطالب على أساس أنها البديل للسياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل إدارة الحماية.

ثانياً: زرع الوعي الوطني لدى الفئات الشعبية المتضررة بالوضع السيء الذي يعيشون فيه من أجل تنمية روح التمرد والمقاومة لديهم.³

وسيلعب الحزب الوطني دوراً كبيراً في تكريس الوطنية المغربية وحمل لواء المواجهة مع الاستعمار لكونه الأكثر شعبية والأكثر جرأة من حيث سقف مطالبه السياسية الوطنية.

ب- الحركة القومية المغربية:

بعد انفصاله عن كتلة العمل الوطني أصدر محمد حسن الوزاني جريدة "عمل الشعب" في أفريل 1937م بمدينة فاس، ثم أعلن عن تأسيس حزبه "الحركة القومية" في جوان 1937م، وفي أوت من نفس السنة أنشأ جريدة "الدفاع" كجريدة أخرى ناطقة لهذه الحركة باللغة العربية،

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص: 230-231.

² - ضريف محمد، المرجع السابق، ص39.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 167.

وقد استطاع محمد حسن الوزاني إقناع عدد مهم من الوطنيين الفاعلين باختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية للانضمام إلى هذا التنظيم الجديد، واختار الوزاني تسمية القومية لحزبه لكي يعبر عن الوطنية التي تؤدي إلى إبراز الشخصية الذاتية للأمة المغربية في عهد تنازعها مع نظام الحماية.¹

وتبنت الحركة الوطنية برنامجا اصلاحيا من ثلاثين نقطة تحت عنوان "السياسة القومية" تمثلت محاوره في ما يلي:

- 1- سياسيا شمل المطالبة بالإصلاحات الإدارية والحقوق والحريات العامة.
 - 2- اجتماعيا إصلاح التعليم والعدالة والشغل وحماية الطفولة.
 - 3- اقتصاديا تتضمن التدابير الاقتصادية المالية التي يجب على سلطة الحماية اتخاذها.
- واعتبرت الحركة هذه المطالب الحل الوحيد لاسترجاع الأمة المغربية حقوقها وضمان سيادتها الوطنية والتي هي امتداد لمطالب كتلة العمل الوطني المقدمة سنة 1934.²

3.3.2. النشاط السياسي الوطني للأحزاب 1937-1939م:

1.3.3.2 المنطقة الخلفية:

عند انطلاق الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1936م، قام الجنرال فرانكو بإجراءات عنيفة ضد الوطنيين حيث اعتقل عدد منهم، وأغلق الصحف، وأوقف الأنشطة السياسية والثقافية، ولكن سرعان ما تخطى عن هاته السياسة، ومنح المنطقة الشمالية نوع من الحرية باعتبار أنها منطقة انطلاق لثورته على الجمهورية الإسبانية، وخوفا من تضامن الشمال مع الجنوب الذي تحكمه الجبهة الشعبية المتضامنة مع الجمهوريين في إسبانيا، فكان عليه أن يؤمن العلاقة مع

¹ - أحمد عبيد، المرجع السابق، 251.

² - محمد حواس، المرجع السابق، ص-ص: 50-51.

السكان¹، بل أكد لوفد مغربي زاره في إشبيلية بأن المغرب سينال ثمرة النصر بعد انتصار جيوشه على حكومة مدريد، وعين بيكيبيدر كمقيم عام جديد.²

وكان للانفتاح الذي أظهره بيكيبيدر انعكاسه على حرية الوطنيين في مقاومة السياسة الاستعمارية التي تتبعها فرنسا في الجنوب فقد احتج حزب الاصلاح على الاضطهادات التي تعرض لها الحزب الوطني في الجنوب، وعلى اعتقال علال الفاسي وباقي المناضلين³، حيث أصدر الحزب بيانا يحتج فيه بشدة عن العنف الفرنسي تجاه وطنيي الجنوب، وشهدت مدن الشمال مظاهرات حاشدة مندة بفرنسا ومطالبة إياها بإطلاق سراح الزعماء الوطنيين، وفي 05 نوفمبر أرسل الحزب برقيات احتجاج إلى عصبة الأمم، والسلطان محمد الخامس، والجنرال فرانكو، والرئيس الفرنسي.⁴

كما أرسل الوطنيون في الشمال برقية احتجاج إلى المقيم العام الفرنسي نوجيس يدعونه إلى التخلي عن سياسة التصلب والانفعال وإلى إطلاق سراح جميع المعتقلين وتنفيذ برنامج الاصلاحات المغربية واعربت البرقية عن تضامن الوطنيين الكامل مع اخوانهم المعتقلين في المنطقة الفرنسية.⁵

الملاحظ ان تضامن الوطنيين في الشمال مع إخوانهم في الجنوب يعكس مدى التطور الذي وصلت إلى الفكر الوطني السياسي بالمغرب من خلال الإصرار على وحدة النضال واستغلال الهيئات الدولية في الاحتياج.

استمر بيكيبيدر في سياسة الانفتاح صدرت إنشاءها الصحف، وشهد حزب الاصلاح انتشارا في كل مدن الشمال، وتقدم الحزب بعدد من المطالب الإصلاحية تمس التعليم، والصحة وإلغاء الحكم المباشر، وإعلان الاستقلال الداخلي للمنطقة، كما تقدم حزب الوحدة المغربي

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 215.

² - شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 180.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 215.

⁴ - جان وولف، المصدر السابق، ص 201.

⁵ - شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 181.

ببعض المطالب، تحققت بالفعل مطالب تعليمية منها إرسال بعثتين من الطلبة إلى مصر وإنشاء بيت المغرب لإيواء الطلبة، وكذلك إنشاء مكتب للتبادل الثقافي في بين مصر، والمغرب في القاهرة.¹

وكما انتهر خليفة السلطان بمنطقة الحماية الإسبانية الفرصة الانفتاحية، وأعلن عن استقلال وزارتي العدل والأوقاف في حكومته عن الإدارة الإسبانية، حيث أسندت وزارة الأوقاف إلى عبد الخالق طريس، ومديرية المعارف لمحمد داود من أجل الإقدام على إصلاحات تخدم المواطن المغربي.²

بدأ بيكبيدر يغير سياسته الانفتاحية فاستقلال الأوقاف بوزير مستقل مناضل لم يكن إلا صورة يجب أن تفرغ من مدلولها، فوقع تضيق على الطريس في ممارسة صلاحيته كوزير مستقل عن الحماية مما اضطره في الأخير إلى الاستقالة في 01 مارس 1937م، وقد إقترن تغير في سياسة بيكبيدر بالضغط على خليفة الملك للتخلي عن سياسته التحررية التي أخذ يتبعها من خلال عرقلة أعمال الحكومة المغربية في القضايا التي يسمح لها العمل فيها³، كما سلب إدارة التعليم التي كان يرأسها محمد داود من كل اختصاصاته.⁴

إن السياسة الجديدة التي اتبعها بيكبيدر منبعثة من بؤادر النصر لفرانكو، فقد بدا يعرقل نشاط الوطنيين وقيد تنقلاتهم، ومنع استعراضات شبيبة الحزب⁵، واعتقال العديد من الوطنيين في مختلف المدن، وضيق من حرية التعبير من خلال فرض غرامات على الصحف ومصادرة أعدادها ومديرها⁶، وما إن شعرت الحركة الوطنية - ممثلة في حزب الإصلاح - بتغير

¹ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 214.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 246.

³ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 214.

⁴ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 246.

⁵ - تشكيلة من الشباب التابع لحزب الإصلاح لهم لباس خاص شبيه باللباس العسكري ويقومون بإستعراضات في المناسبات الرسمية. ينظر: جان وولف، المصدر السابق، ص-ص: 197-198.

⁶ - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 218.

سياسة الإدارة الإسبانية بدأت بتقديم مطالبها ففي 03 مارس 1938 قدم حزب الإصلاح الوطني مذكرة للمقيم العام تطالبه بتطبيق مطالبه المرفوعة إليه سابقا.¹

وبدأت بعض المطالب تأخذ من اهتمام الصحافة كالمطالبة بحكومة وطنية تحقق الاستقلال وتوحد الوطن، وأصبحت انتقاداتها أكثر شدة لسياسة الإدارة الإسبانية، وأصبحت هذه الصحف التي تصدر مقالاتها بتوقيع المشرفين على حزب الإصلاح تنتقد نوايا إسبانيا الاستعمارية إزاء المغرب، ورغبتها في الاستيلاء عليه.²

كما خلد الحزب الذكرى الثامنة لصدور الظهير البربري حيث دعى إلى إضراب عام لقي نجاحا تاما حيث أقفلت المتاجر والمدارس أبوابها وبذلك يؤكد الوطنيون في الشمال على تضامنهم ووحدته مع إخوانهم في الجنوب.³

انتصر فرانكو على حكومة مدريد عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م، فأدى ذلك إلى فرض مزيد من القيود على الحريات، كما ستصبح منطقة الشمال المغربي مسرحا للدعاية الألمانية والايطالية كرد جميل من فرانكو لدول المحور لوقفهم معه في الحرب الأهلية، فسيطرت ألمانيا على مناجم الحديد والفوسفات في سبتة وحرضت على إبادة اليهود في المغرب والجزائر.⁴

وباندلاع الحرب العالمية الثانية بدأ المجندون المغاربة يتوجهون إلى المعارك بعد أن شجعهم خطاب السلطان محمد الخامس يوم 03 سبتمبر 1939م، والذي أعلن فيه وقوف المغرب مع دول الحلفاء في الحرب، إلا أن الوضع لم يكن نفسه بالمنطقة الإسبانية حيث دعى الطريس لجنة الحزب للاجتماع في 05 سبتمبر، والتي أعلنت إن المنطقة الخليفية ستبقى على الحياد من هذا الصراع الذي لا يعنيها، وأن الحزب لن ينحاز إلى أي طرف.⁵

¹ - جان وولف، المصدر السابق، ص 202.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 2019.

³ - جان وولف، المصدر السابق، ص 203.

⁴ - شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 177.

⁵ - جان وولف، المصدر السابق، ص 205.

2.3.3.2. المنطقة السلطانية:

إن النشاط الوطني في المنطقة السلطانية سيقوده الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي باعتبار أن أغلبية أعضاء كتلة العمل الوطني المنحلة منضون في حزبه، أيضا لإيمان الفاسي بسياسة المواجهة مع الاستعمار مما أعطاه قاعدة شعبية واسعة، عكس حزب الحركة القومية بزعامة الوزاني.

وباشر الحزب الوطني هذا النشاط النضالي انطلاقا من ما يعرف بأحداث مكناس أو ما يعرف كذلك بأحداث ماء بوفكران، وتعود أسباب ذلك إلى قيام إدارة سلطات الحماية باستصدار قرارا يقضي على تحويل أغلب مياه هذا الوادي إلى المعمرين الفرنسيين ليسقوا الأراضي التي انتزعت عنوة من أصحابها الشرعيين بينما لا تستفيد مدينة مكناس والفلاحين المغاربة في المنطقة إلا بجزء قليل من مياه الوادي، فكان لهذا القرار أثرا سلبية على الفلاحين المغاربة.¹

أصدرت إدارة الأشغال التابعة للإقامة العامة أمرا بتحويل ماء وادي بوفكران مع نهاية شهر أوت 1937م، ومع بداية شهر سبتمبر تجمهر المئات من سكان مدينة مكناس أمام مقر بلدية مكناس وتنظيم مظاهرات من أجل معارضة مشروع تحويل الوادي، وبجلاء المعمرين الزراعيين مما حدى بالمراقب المدني للمدينة، والحاكم العسكري للناحية إلى ممارسة القمع ضد المتظاهرين حيث استشهد أكثر من خمسة عشرة من المغاربة وجرح المئات، وأعتقل الكثير من المشاركين، منهم عدد من الوطنيين المنتمين للحزب الوطني، ولقد تناولت جرائد الحزب الوطني هذه الأحداث محملة سلطات الحماية بضرورة البحث عن مرتكبي هذه المجزرة ومعاقتهم، كما توجه وفد من "الحزب الوطني" لمقابلة مدير الشؤون السياسية بالإقامة العامة، من أجل المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، وترك الوادي لأصحابه الشرعيين، ومعاقة المتسببين في قتل المتظاهرين السلميين.²

¹ - أبويكر القادري، المصدر السابق، ص 414.

² - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 246.

لقد عرف المغرب إثر أحداث وادي بوفكران تضامنا شعبيا واسعا حيث نظم الحزب الوطني مظاهرات تضامنية في سائر المغرب وعرفت مختلف المساجد أداء صلوات على أرواح الشهداء الذين قدموا أنفسهم فداء لنداء الواجب في الدفاع عن حقوقهم، كما ساهم أعضاء الحزب في تلك المظاهرات التي عرفت مدينة مراكش يوم 24 سبتمبر 1937م، وذلك للتدبير بما آلت إليه الأوضاع داخل المدينة من تدهور، وانتشار البؤس الاجتماعي، والاقتصادي خاصة في ظل الجفاف الذي عرفه المغرب في تلك السنة وتحميل إدارة الحماية مسؤولية ذلك، وساهمت جرائد الحزب الوطني في نقل الصورة الحقيقية عن حالة البؤس التي يعاني منها المغاربة، وعلى إثر هذه الحوادث التي عرفت مدينة مكناس، ونظرا لمواقف الحزب الوطني التضامنية مع أهلها، وقيام صحيفة "العمل الشعبي" "L'action populaire" بنشر حقائق تلك المجازر المرتكبة، واستماتة أهلها في الدفاع عن حقوقهم المشروعة بدأ الحزب الوطني يتعرض للمضايقات، كما تعرضت الجريدة إلى الحظر.¹

كما كان لأعضاء فرع الحزب الوطني في مدينة مراكش دورا في تأجيج المظاهرات التي عرفت المدينة للمرة الثانية في تاريخ 26 سبتمبر 1937م، والتي عرفت هي الأخرى تصعيدا أمنيا، وذلك على إثر قيام قوات الأمن التابعة لسلطات الحماية بإطلاق النار على المتظاهرين مما أدى إلى جرح العشرات من هؤلاء المتظاهرين كما تم إلقاء القبض على بعض قادة الحزب وحكم عليهم بالأشغال الشاقة في جنوب البلاد.²

استمر الحزب في عقد الكثير من المهرجانات التضامنية مع أهل مراكش في كفاحهم السلمي، ومن أهم هذه المهرجانات، مهرجان الدار البيضاء الذي حضره الآلاف من سكان المدينة، كما أرسل الحزب الوطني برقيات احتجاج للخارجية الفرنسية، ولإقامة العامة، وأقام المركز العام للحزب الوطني مؤتمرا عاما في مدينة فاس، خصص لتدارس ونقد السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة على سكان المغرب، أتبعه المشاركون بمظاهرة جابت أطراف

¹ -Rezette Robert, les partis politiques marocains, libraire Armand colin, paris ,1955, p108.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 228.

المدينة للتدبير بسياسة الإقامة العامة كما أعلنوا تضامنهم التام مع أهل مراكش، وما يتعرضون له من اضطهاد في حين تعرضت جرائد الحزب الحزب الوطني "الأطلس" و"المغرب" إلى التوقيف والمصادرة.¹

صدام آخر وقع بين الوطنيين والإقامة العامة كانت مدينة الخميسات مسرحاً لأحداثه في 22 أكتوبر 1937م، حينما نظم فرع الحزب الوطني بالمدينة مظاهرات احتجاجاً على المظاهرة التي نظمها المبشرون حيث تعتبر الكنيسة الكاثوليكية مدينة الخميسات مركزاً مهماً لتجربتها في نشر المسيحية بالمغرب، وكانت المظاهرة الوطنية تعبيراً من المواطنين عن رفض هذه السياسة، خرج المصلون في مظاهرة يحملون الراية المغربية متجهين نحو مقر الحماية بالمدينة، وتدخل الدرك، والبوليس ليتطور الأمر إلى شباك مسلح دام خمس ساعات أسفر عن قتلى وجرحى في الجانبين واعتقالات كثيرة في وسط المتظاهرين وأعضاء الحزب الوطني.²

ونظراً لهذا التصاعد في الأحداث عقد الحزب الوطني مؤتمره الوطني العام يوم 13 أكتوبر 1937م بمدينة الرباط بحضور جميع فروع حيث وجه المؤتمر الحزب نحو سياسة صريحة تتمثل في العداء للحماية، وتصرفاتها وخرج المؤتمر بميثاق جاء فيه:

1- استنكار المؤتمر باسم الشعب المغربي جميع أنواع الاضطهادات المفجعة بمكناس ومراكش وبني يازغة والبوادي المغربية.

2- ويطالبون بإطلاق سراح جميع المعتقلين واعطاء تعويضات عاجلة لسائر المنكوبين وعائلاتهم.

3- الاحتجاج على اضطهاد الصحافة المغربية، والمطالبة بالحقوق التي تتمتع بها الصحافة الأجنبية بالمغرب والسماح للمغاربة بتأسيس الجمعيات.

4- التزام المؤتمر بمقاومة هذه التصرفات الجائرة بكل الطرق المجدية المشروعة وبيوكلون اختيار الوسائل والظروف للمسؤولين في الحزب الوطني.

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 248.

² - عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 168.

5- معاهدة المؤتمرون الله على تنفيذ محتويات هذا الميثاق، ويعلنون استعدادهم لتقديم التضحية اللازمة لذلك.¹

بعد صدور هذا الميثاق قرر المقيم العام "نوجيس" بعد ثلاثة أيام فقط من عقد مؤتمر الحزب الوطني وحرمانه من صحيفته الناطقة بالعربية "الأطلس" حيث تمت مصادرتها بتاريخ 16 أكتوبر، وبعد أيام قليلة أي بتاريخ 25 أكتوبر، تم اعتقال رئيس الحزب "علال الفاسي" و"عمر بن عبد الجليل" و"أحمد مكوar" و"محمد اليزيدي"، وفي اليوم الموالي صدر قرار وزاري بحل "الحزب الوطني"، تمت محاكمة علال الفاسي إدانته بتهمة التآمر على السلطان وتقرر نفيه يوم 03 نوفمبر إلى الغابون، في حين التحق كل من عمر بن عبد الجليل وأحمد بلا فريج بمنطقة الحماية الإسبانية.²

كان موقف زعيم الحركة القومية محمد حسن الوزاني مساندا للحزب الوطني فقد شاركت الحركة في الاحتجاجات بأنصارها، وجرائدها ورفعت عرائض مطلبية للإقامة العامة الحكومة الفرنسية تندد من خلالها بأحداث مكناس، ومراكش والخميسات، كما أن موقف محمد الحسن الوزاني، وهو رئيس حزب الحركة القومية، من اعتقال الوطنيين وحل الحزب الوطني موقفا بطوليا، بحيث تم استدعائه من قبل إدارة الحماية لتعرف موقفه مما جرى، إلا أنه أعلن تضامنه مع الحزب الوطني ولذلك أمر باعتقاله ونفيه إلى إيتزر بالأطلس يوم 29 أكتوبر.³

والواقع أن هذه الإجراءات القمعية التي اتخذتها سلطات الإقامة العامة ضد الوطنيين لم تزد الشعب المغربي إلا تمسكا بزعمائه الوطنيين، فما أن علم خبر هذه الاعتقالات حتى سارعت الجماهير إلى التنديد بها ومساندة الوطنيين بحيث عرفت مدن المغرب المظاهرات

¹ - الطيب الباز، المرجع السابق، ص 152.

² - Rezette Robert, op.cit , p-p: 111-112.

³ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 257.

الشعبية المتوالية معلنة تضامنهم التام مع زعماء الحركة الوطنية، ومدافعين عن مقرات الحزب الوطني بكل قوة، معلنين استنكارهم لهذه الإجراءات القمعية¹.

مع قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، كانت المهمة الأساسية للمقيم العام الفرنسي "نوجيس" هي تهدئة الجبهة الداخلية في المغرب وبذلك إطلاق سراح بعض قادة الحزب الوطني، وهم كل من محمد غازي، وأحمد الشرقاوي، و أبو بكر القادري، بحيث تكونت لجنة تنفيذية من هؤلاء القادة إضافة إلى سعيد حجي، قامت بدراسة الأوضاع العامة وأصدرت بيانا بتاريخ 14 جويلية 1939م موقعا من قبل أعضاء اللجنة الأربعة تؤكد فيه تراجع الحزب الوطني عن ما صدر في ميثاقه 13 أكتوبر 1937م، وإن مصلحة البلاد تكمن في التعاون النزيه مع الحكومة ومطالبتها بما فيه مصلحة البلاد خاصة في ظل الظروف الدولية الراهنة.²

كان لغياب القادة الفاعلين للحزب الأثر السلبي في استمرارية نشاطه السياسي بنفس الوتيرة التي عرفها على إثر تأسيسه، كما كان موقف الملك المبكر ومساندته الصريحة للقوات الفرنسية قد ساهمت في تضيق الوطنيين ومن ورائهم الشعب المغربي في خلق متاعب كبيرة للفرنسيين ومنها تحقيق الكثير من المطالب الضرورية، كما أن ظروف الحرب العالمية، وما صاحبها من استنفار كبير للقوات الفرنسية، وإعلانها لحالة الطوارئ العسكرية كانت قد حكمت على نشاط الوطنيين بالتجمد بالرغم من بعض المحاولات التي لم تأت بنتائج ملموسة كقيام بعض أعضاء الحزب الوطني بمحاولات سرية للاتصال ببعض زعماء القبائل في الأطلس لإثرائهم عن المشاركة في القتال مع الفرنسيين ولكنها لم تكن مجدية.

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 258.

² - محمد حواس، المرجع السابق، ص 59.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال تطرقنا لهذا الفصل تناولنا تطور الفكر السياسي الوطني المغربي في الفترة مابين 1930-1939م، وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث عناوين رئيسية قسمت على أساس الدول المغربية الثلاث: تونس، الجزائر، المغرب، وكانت البداية مع تونس تناولنا فيها: عوامل تطور الفكر السياسي الوطني التي أسهمت فيه إحداث تحولات عميقة داخل المجتمع التونسي من بينها انعقاد المؤتمر الأفارستي والانعكاسات التي أفرزتها الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م واحتفالات السلطة الاستعمارية الفرنسية بخمسينية الحماية سنة 1931م ومشكلة التجنيس التي شجعت عليها فرنسا وكذا وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا وأوضحنا كذلك أهم التحولات الثقافية في تونس وانبعث النشاط السياسي الوطني سنة 1930-1933م وبرز النخب الوطنية والأحزاب السياسية وأهم نشاطاتهم ومطالبهم ما بين 1934-1939م.

أما ثانيا فقد تطرقنا للجزائر ونفس الشيء مع أهم العوامل التي ساعدت على تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري بداية من الاحتفالات المئوية بمرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومشروع بلوم فيوليت سنة 1935م وأهم ما جاء فيه وما انجر عنه، أما عن مظاهر هذا التطور تجسد في بروز عدة نخب وطنية قادرة على تحقيق آمال الجزائريين وإنشاء مجموعة من الجمعيات والأحزاب الوطنية.

لنختم هذا الفصل بالتطرق إلى المغرب وكذلك مع أهم العوامل المساعدة في التطور الفكري السياسي الوطني وفيه تناولنا: صدور الظهير البربري، زيارة الأمير شكيب أرسلان لشمال المغرب سنة 1930م، وكذلك تأثير اليساريين الفرنسيين في نفوس المغاربة من أجل مواجهة الاحتلال المزدوج، ثم تناولنا: مظاهر هذا التطور الفكري السياسي وفيه أوضحنا تبلور الفكر السياسي الوطني بالمغرب ما بين 1930-1934م من بنها دور دروس الوعظ والإرشاد وكذا الأدوار التي لعبتها الصحف في التعبير عن مطالب الوطنيين المغاربة ثم تطورات الفكر الوطني السياسي المغربي من 1934-1939م.

الخاتمة

الخاتمة

شهدت بلدان المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) في فترة ما بين الحربين 1919-1939م بروز الفكر السياسي الوطني الذي شهد عدة تطورات والتي من خلالها برز الكفاح التحرري بهذه الدول.

ومن خلال دراستنا لموضوع الفكر السياسي الوطني المغاربي في فترة ما بين الحربين 1919-1939م توصلنا في النهاية إلى الإجابة عن التساؤلات التي طرحناها في البداية كنتائج لها:

- شكلت الحركة الإصلاحية المشرقية رافدا مهما في تشكل الفكر السياسي الوطني المغاربي، إذ تأثرت كل من تونس والجزائر بالحركة الفكرية الإصلاحية التي قادها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، في حين برز تأثير الحركة السلفية في المغرب، والتي سوف تخرج لنا نخبا في الأقطار الثلاث تقود النضال السياسي الوطني فيها.

- شكلت النوادي والجمعيات الثقافية إحدى منطلقات الفكر السياسي الوطني المغاربي حيث كانت منبرا من منابر المقاومة الثقافية الفكرية التي كان لها الفضل في تشكل الإرهاصات السياسية الأولى للفكر الوطني، كما أن جل النوادي والجمعيات كانت تسعى إلى تحريك الشعور الوطني والوعي وحث المواطن بضرورة تخليص البلاد المغاربية من الاستعمار، من خلال ممارسة دورها القائم على نشر المعرفة والتثوير الاجتماعي وبالتالي هي وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي والديني والسياسي.

- ساعدت الظروف الخارجية في بلورة الفكر الوطني وانتقاله إلى الصفة النظامية ومن هذه الظروف: مشاركة الشباب المغاربي في الحرب العالمية الأولى وذلك عن طريق قانون التجنيد الإجباري، وأكسبته هذه المشاركة أفكاراً جديدة وتطلعات كبيرة انعكست على نمو الحس الوطني لدى هذه الفئة وكان لها دور فعال في رفع المطالب إلى سقف المساواة وتغيير الوضع الذي آلت إليه هذه البلدان من تمييز وتهميش مقارنة بما يعيشه الغرب من حريات في

الخاتمة

التعبير والعمل، وكذلك مبادئ الرئيس ولسن خلال انعقاد مؤتمر الصلح ونجاح الثورة البلشفية في روسيا.

- عرفت المغرب تأخرا في تشكل الفكر السياسي الوطني مقارنة بتونس والجزائر ولعل سبب ذلك يعود الى تأخر دخول استعمار المغرب إلى سنة 1912 م، كما أن المقاومة المسلحة استمرت فيه إلى بدايات الثلاثينات الأمر الذي أخر ظهور النشاط السياسي الوطني.

- ارتبط النشاط السياسي الوطني بالمغرب بحدثين بارزين هما : إصدار فرنسا للظهير البربري في 16 ماي 1930م و زيارة الامير شكيب أرسلان لمنطقة الحماية الإسبانية.

- بدأ الفكر السياسي الوطني المغربي في مضمونه بمطالب إصلاحية لم تستهدف القضاء على الوجود الاستعماري بقدر ما سعت إلى إصلاح نظامه على نحو يتطابق فيه واقعه الاضطهادي وفق ادعاءاته الحضارية النظرية مثل المطالبة بالحريات والحقوق السياسية والثقافية والاقتصادية.

- إن النخبة المثقفة والقيادات الشعبية خاصة الإصلاحية منها هي التي قادت الفكر السياسي الوطني المغربي بعد سقوط المؤسسة السياسية الوطنية (تونس، الجزائر، المغرب) أسيرة الاحتلال والحماية.

- عرفت البلدان المغاربية الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) سنة مفصلية على مستوى السياسة الاستعمارية بانعقاد المؤتمر الأفروستي في تونس سنة 1930م، في حين شهدت الجزائر الاحتفالات المئوية بمرور قرن كامل على الاحتلال والتي عرفت ردود فعل كبيرة في الاوساط الجزائرية واستتكار واسع من قبل الاتجاهات السياسية وحتى من قبل الموالين للإدارة الفرنسية، وأما في المغرب اصدرت السلطات الاستعمارية قرار الظهير البربري الذي يكرس الانقسام بين القبائل البربرية والعرب مع اخضاع هذه القبائل إلى المحاكم الفرنسية ويعتبر هذا

الخاتمة

الظهير الشرارة التي فجرت الوعي والحس الوطني ومعرفة ما تكن له الإدارة الاستعمارية للشعب المغربي والمغربي عامة.

- كان للصحافة دورا بارزا في تشكيل وتطوير الفكر السياسي الوطني المغربي بما نقلته من مواضيع احتوت مطالب الوطنيين المغاربة وكذا دفاعها عن الهوية الوطنية ومهاجمة السياسة الاستعمارية.

- أدى نشاط الفكر السياسي الوطني المغربي بعد سنة 1930م إلى ظهور الأحزاب والجمعيات (جمعية العلماء المسلمين في الجزائر) المنظمة لتغيير الوضع والمواجهة المباشرة مع سلطات الاحتلال ورفع المطالب إلى سقف المطالبة بالاستقلال ووضع دستور خاص ومن بين هذه الأحزاب الثورية حزب نجم شمال إفريقيا المجيد بقيادة مصالي الحاج ، والحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي وكتلة العمل الوطني بالمغرب بقيادة علال الفاسي.

- شهدت فترة منتصف الثلاثينات تراجع الدعوة للفكر السياسي الإصلاحي بسبب ضغط الحركات الشعبية من جهة وتعصب الموقف الاستعماري منها خاصة بعد القمع الذي تعرضت له ما بين 1937 و1938م، وبالتالي سيتطور الفكر المغربي إلى تبني خيار المواجهة مع الاستعمار برفع مطلب الاستقلال.

- استغلت الأحزاب السياسية الوطنية المغاربية وصول الجبهة الشعبية للحكم والمعروفة بمساندتها للوطنيين المغاربة خاصة في المهجر والمطالبة بحقوقهم ومساعدتهم في نضالهم السياسي لكن ما حدث كان عكس المتوقع إثر رفع هذه الأحزاب المطالب الوطنية والتي قوبلت بالرفض من قبل الحاكم العام وأمر بحل الأحزاب المعادية لسياسة الاحتلال واعتقال قادتها التي رفضت المشاريع الاستعمارية (مشروع بلوم فيوليت في الجزائر) وتحريض الشعب

الخاتمة

للثورة ضد الاحتلال، والمطالبة بالاستقلال، وأصيب الوطنيون على إثرها بخيبة أمل كبيرة وبالوجه المغاير لهذه الحكومة اليسارية.

- تكثيف الأحزاب السياسية الوطنية النشاط والعمل ضد سياسة الاحتلال بعقد المؤتمرات وتنظيم المظاهرات وإضرابات ورفع القضايا المغاربية نحو الخارج مما أثار سخط السلطات الاستعمارية بالقمع والنفي وحل الأحزاب ومحاربة أي عمل سياسي يقوم على تحريض الشعب ضد الإدارة الاستعمارية وذلك نظرا للوضع الذي تعيشه خاصة فرنسا واستعدادها للحرب العالمية الثانية.

- تميّز الفكر السياسي الوطني التونسي عن المغرب والجزائر بانفراد تونس بتعلقها بالمطلب الدستوري، كمطلب يتجسد به التصور الليبرالي الذي اعتمدته نخبة المجتمع التونسي في بناء الدولة الوطنية.

- على خلاف تونس، ظلت الأفكار السياسية الوطنية المغربية مرتبطة بشخص الملك لطبيعة الحماية التي خضع لها المغرب في كون أنها جزأته إلى محميات ثلاث (المنطقة الإسبانية، الفرنسية، طنجة)، لأنه الرمز الوحيد الذي بقى يمثل الوحدة الترابية.

- الحركة السياسية الوطنية الجزائرية تعددت فيه الرؤى والمذاهب استلهمت بعضها مرجعيتها من حداثة الغرب وبعضها الآخر من أصالة الشرق.

الملاحق

الملحق رقم 01: عبد العزيز الثعالبي



المرجع: الطاهر بن عبد الله، المرجع السابق، ص134.

ملحق رقم 07: صور لأبرز صحف وجرائد الحزب الدستوري



المرجع: أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 97.

الملحق رقم 03: مقتطف من رسالة وجهها الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون (1919)

مقتطف من رسالة وجهها الأمير خالد إلى الرئيس ويلسون (1919)

ففي حرب غير متكافئة ولكنها مع هذا كانت تضاعف شرف
آبائنا، حارب الجزائريون مدة سبعة عشر سنة (17) بطاقة وإصرار
لا مثيل لهما لرد المعتدي وللعيش في استقلال. إن مصير السلاح لم يكن
مع الأسف لصالحهم.

منذ تسعة وثمانين (89) سنة ونحن تحت الهيمنة الفرنسية، فالفقر
لا يتوقف عن التزايد عندنا، بينما يتزايد ثراء المنتصرين على حسابنا.

وبالفعل وكما كان الحال في زمن الرومان، فإن الفرنسيين بدؤوا
يطردون بالتدريج المهزيمين ويستولون على السهول الخصبة والمناطق
الأكثر ثراء.

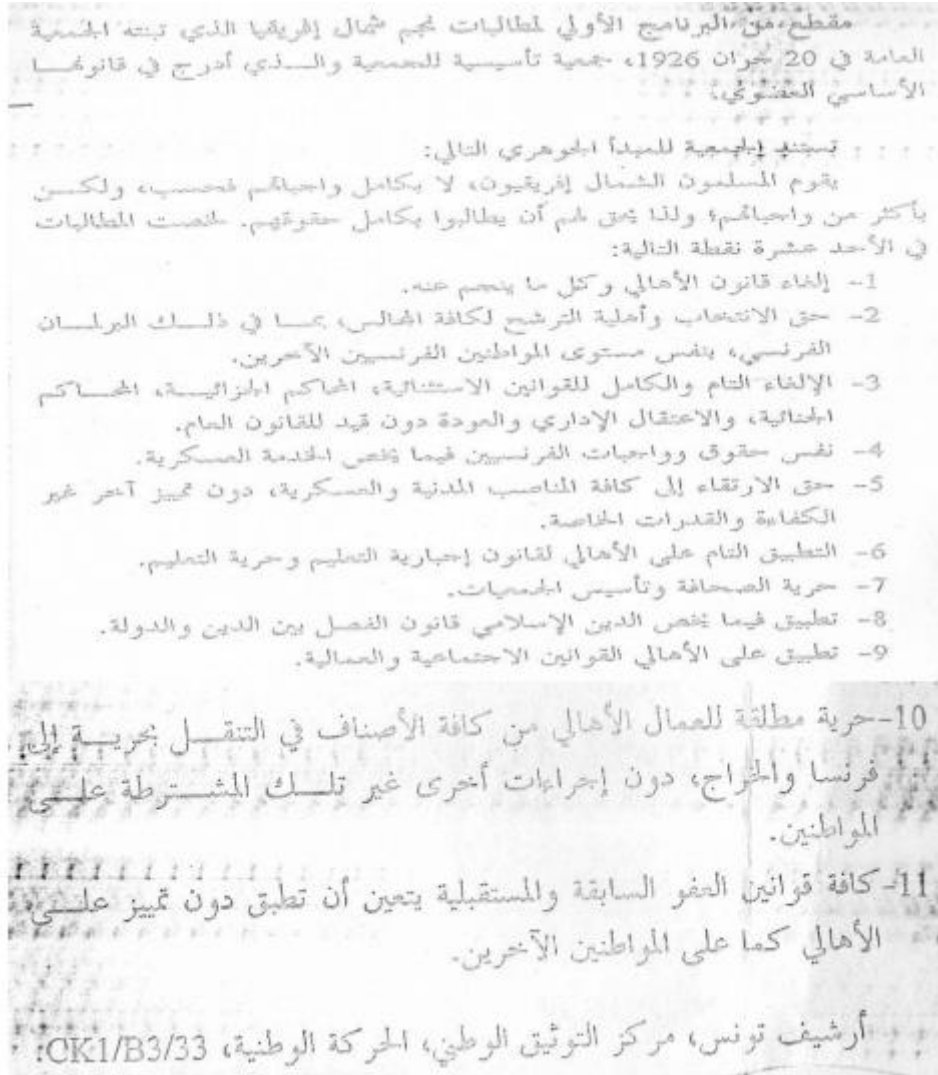
وفي هذه الأيام، ورغم قانون عزل الكنائس عن الدولة، فإن الأملاك
الوقفية القليلة التي بقيت، فإنها مسيرة من قبل الإدارة تحت غطاء
لجنة دينية أعضاؤها قد تم اختيارهم من طرف الإدارة ولا فائدة في أن
نذكر بأنهم لا يملكون أية سلطة.

فمدة تسع وثمانين سنة (89) كان الأهلي يرزح تحت ثقل الضرائب:
ضرائب فرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال والتي تم الإبقاء عليها
من طرف الفاتحين الجدد.

في نظام جمهوري، إن أغلبية السكان تسيرها قوانين خاصة
يستحي منها المتوحشون أنفسهم. والشيء الذي هو خاص، هو أن بعض
هذه القوانين التي تؤسس للمحاكم الاستثنائية (محاكم قمعية ومجلس
قضاء جنائي) يعود تاريخها إلى 29 مارس و30 ديسمبر 1902.

المرجع: عبد الحكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 191.

الملحق رقم 04: مقطع من البرنامج الأولي لمطالبات نجم شمال إفريقيا الذي تبنته الجمعية

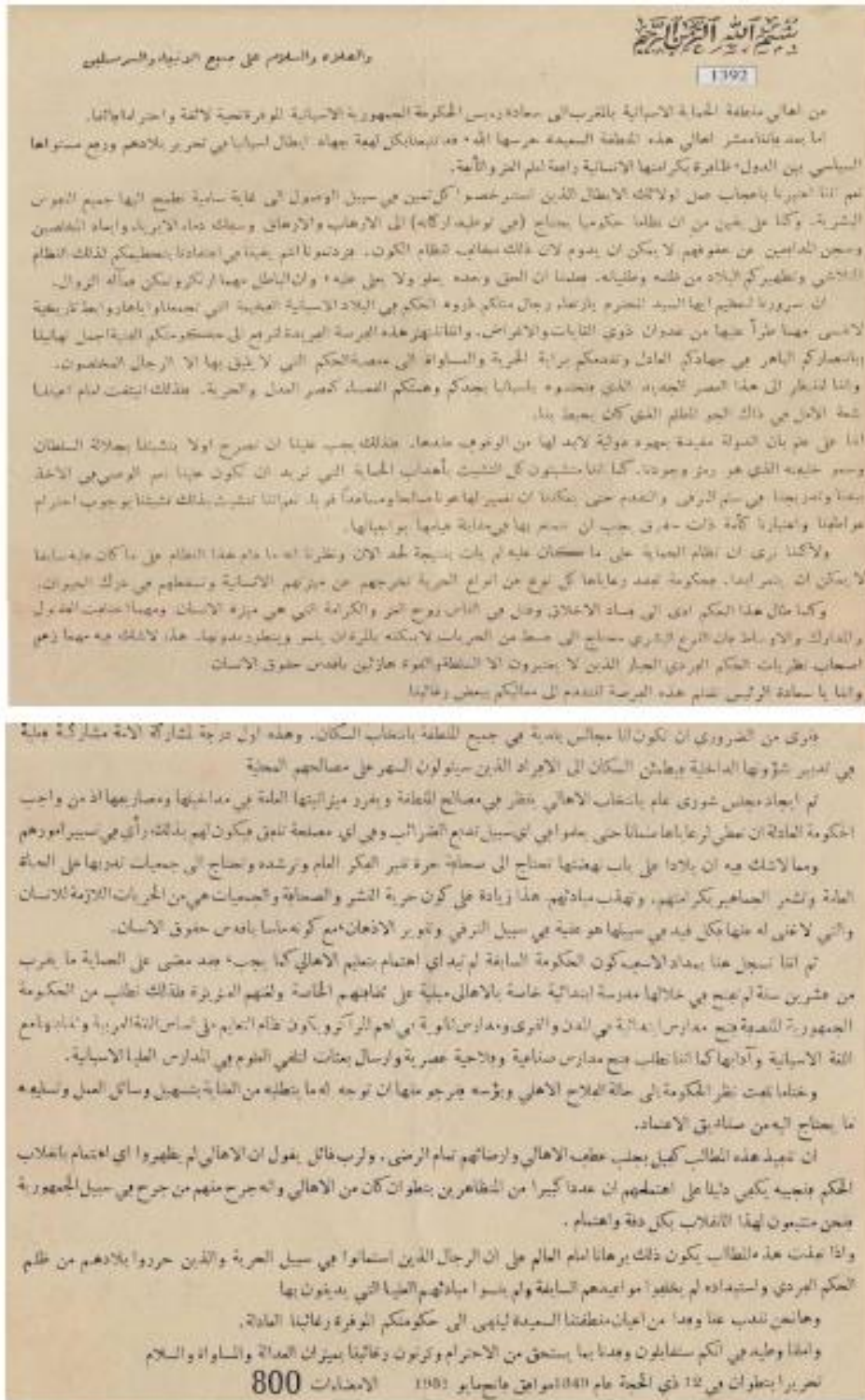


المصدر: محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص ص 52، 53.

الملحق رقم 05: الظهير البربري 16 ماي 1930م.

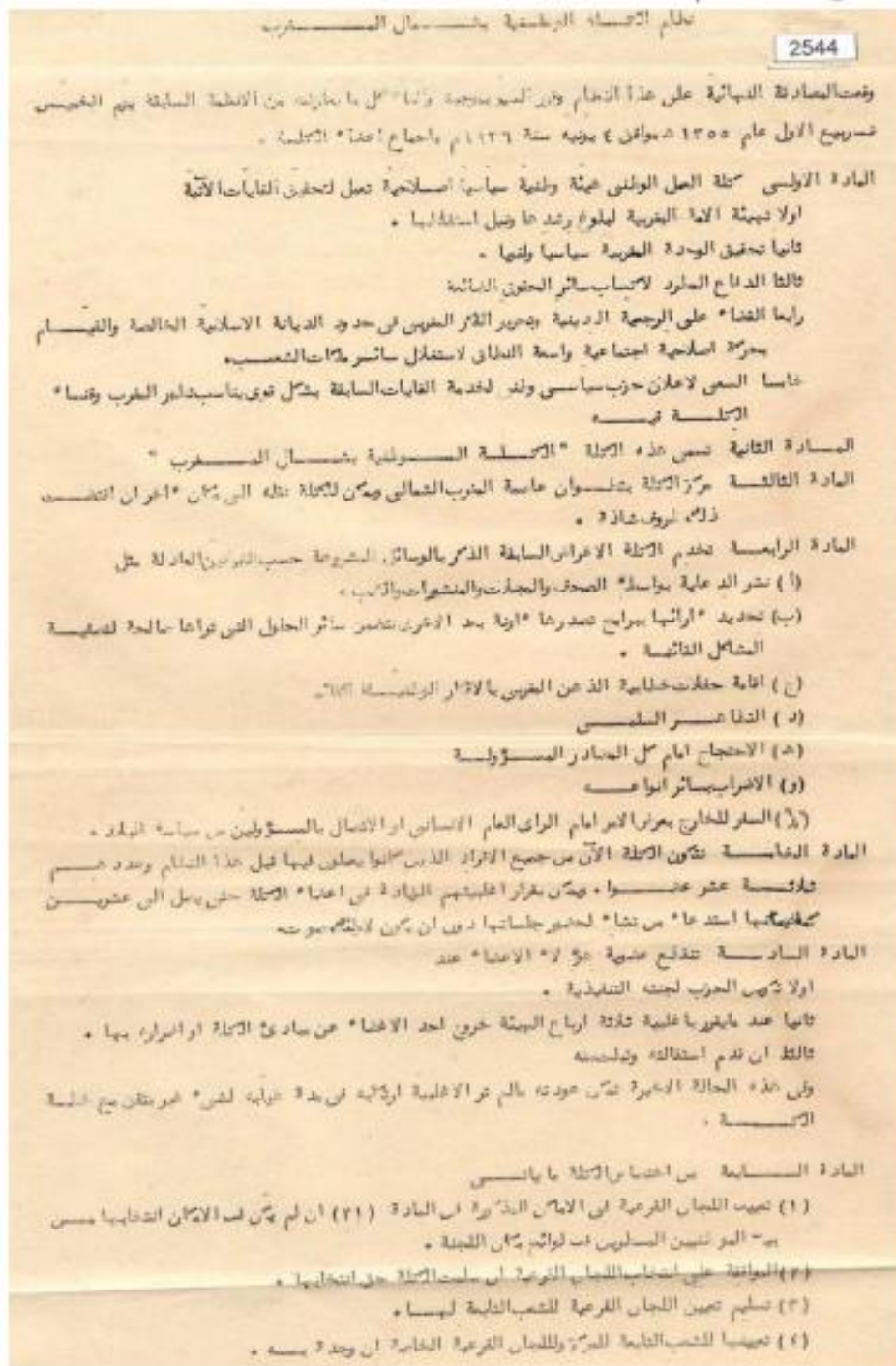
الفصل الرابع ان المحاكم الاستئنافية السطار اليها تنظر ايضا في الامور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بقصد زجر المخالفات "المشار اليها في لفقرة الثانية من الفصل الاول اعلاه وكذلك زجر جميع المخالفات التي يرتكبها اعضاء المحاكم العرفية التي يطبق باختصاصاتها لاجتباة رئيس القبيلة	الحمد لله وحده ظهير شريف يصح بموجبه قانونيا مطابقا للاصول المربعة سير شئون العدالة الحالي في القبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية
الفصل الخامس يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية او استئنافية متدوب ختري مفوض من طرف حكومة المرافقة بالناسية التي يرجع اليها مره ويجعل ايضا لدى كل واحدة من المحاكم المذكورة كاتب سجل يكون مكلفا ايضا بوظيفة مونت	يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واتر امره انه حيث ان والدنا المقتبس بالله السلطان مولاي يوسف قد اصدر ظهيرا شريفا مورخا في 20 شوال عام 1332 الموافق 11 شتنبر سنة 1914 يامر فيه باحترام ومراعات العقام العرفي الجاري العمل به في القبائل التي استتب الامن فيها وذلك حيا في مصلحة دغاياتنا واطمئنان دولتنا الشريفة وحيث قد صدر للعرض نفسه ظهير شريف مورخ في 19 شوال عام 1340 الموافق 15 يونيو سنة 1922 بتأسيس قواعد خصوصية متعلقة بتقويت العفديات للاجانب بالقبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية
الفصل السادس ان المحاكم الفرنسية التي تحكم في الامور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها لها النظر في زجر الجنات التي يقع ارتكابها في التواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكب الجناية ويجري العمل في هذه الاحوال بالظهير الشريف المورخ في 12 غشت سنة 1914 المتعلق بالمراعات الجنائية	وحيث ان قبائل عديدة قد ادرجت منذ ذلك الحين بطريقة قانونية من طرف وزيرنا الصدر الاعظم في عدد القبائل التي ينبغي احترام ومراعات نظامها العرفي
الفصل السابع ان الدعاوي المتعلقة بالمعارات اذا كان الطالب او المطلوب فيها من الانضمام الرابع امرهم للمحاكم الفرنسية فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنسية المذكورة	وحيث انه اصبح الآن من المناسب تعيين الشروط الخصوصية التي ينبغي اتباعها في مباشرة العدالة والقضاء بين من ذكر مع احترام العوائد المذكورة اصدرنا امرنا الشريف بما يلي
الفصل الثامن ان جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وتركيبها وسير اعمالها تعين بقرارات وزيرية متوالية تصدر بحسب الاحوال ومهما تلتزم المصلحة والسلام	ان المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية بايالتنا الشريفة والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع زجرها هناك من طرف رؤساء القبائل ولما بقية المخالفات فينبظر فيها ويضع زجرها طبق ما هو مقرر في الفصلين الرابع والسادس من ظهيرنا الشريف هذا
الفصل التاسع ان جميع القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية بايالتنا الشريفة فان الدعاوي المدنية او التجارية والدعاوي المختصة بالمعارات او المتقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف (بالمحاكم العرفية) ابتدائيا او نهائيا بحسب الممدود (المقدار) التي يجري تعيينها بقرار وزيري	الفصل الثاني انه مع مراعات القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنسية بايالتنا الشريفة فان الدعاوي المدنية او التجارية والدعاوي المختصة بالمعارات او المتقولات تنظر فيها محاكم خصوصية تعرف (بالمحاكم العرفية) ابتدائيا او نهائيا بحسب الممدود (المقدار) التي يجري تعيينها بقرار وزيري
الفصل العاشر كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية او بامور الابر وتطبق في كل الاحوال العوائد المحلية	كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية او بامور الابر وتطبق في كل الاحوال العوائد المحلية
ان استئناف الاحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع امام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنافية وذلك في جميع الاحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا	ان استئناف الاحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع امام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الاستئنافية وذلك في جميع الاحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا

المرجع: حورية بابة، مكانة الهوية في نشاط الحركة الوطنية المغربية 1930-1956 ، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر،(إشراف): محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2015-2016، ص93.



المرجع : حورية بابة، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم 07: نظام الكتلة الوطنية بشمال المغرب



المرجع: حورية بابة، المرجع السابق، ص 96.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- الكتب باللغة العربية:

1. الابراهيمى احمد طالب، اثار الامام محمد البشير الابراهيمى، ج 1، ط 1، د الغرب الاسلامى، ط 1، بيروت، 1997.
2. بن عقون عبد الرحمان بن ابراهيم، الكفاح القومى والسياسى من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936، ج 1، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
3. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية، (تر): المنجي سليم و آخرون ، (د ط)، التونسية، تونس، 1976.
4. ثامر الحبيب، هذه تونس، تقديم الرشيد إدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي ط 1، دار الغرب الإسلامى، لبنان، 1988.
5. الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، (تر)، (تق): سام جندي، ط 1، القدس، لبنان 1985.
6. عباس فرحات، ليل الاستعمار، (تر): ابو بكر رحال، (د ط)، الوكالة الوطنية، 2005.
7. غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية المغربية من الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج 1، مطابع الشركة المغربية للطبع والنشر، ط 3، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
8. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.
9. القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج 1، (د ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، (د ت).
10. قنانش محمد، افاق مغربية المسيرة الوطنية واحداث 8 ماي 1945، (د ط)، دحلب، الجزائر، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

11. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، ج 1، (دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س).
12. معنينو أحمد، ذكريات ومذكرات (1920-1931)، ج 1، (دط)، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1990.
13. هويسنطن وليام، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نويس (1936-1943)، (تر): إبراهيم بوطالب، ط1، منشورات كلية الآداب ، الرباط، 2002.
14. وولف جان، ملحمة عبد الخالق الطريس حقيقة الحماية الفرنسية الاسبانية بالمغرب، (تر): محمد الشريف، ط1، منشورات جمعية تطوان أسمىر، تطوان، 2003.

2- الكتب باللغة الفرنسية

1. Albert Ayache, **Le mouvement Syndicale Au Maroc : marocanition la 1919-1942**, T1 l'harmattan, 1982 .
2. Département de Constantine délibérations du Conseil général , **Procès-verbaux session' octobre**, Braha imprimeur- éditeur , Algérie 1935.
3. El Hadj Messali , **Les Mémoires du Messali**, Paris, 1970.
4. Ferhat Abbas, **Le Jeune Algérien**, ENAG, Rouiba, 2009.
5. Rézette Robert, **les partis politiques marocains**, libraire Armand colin, paris 1955.

3- الجرائد

1. ابن باديس عبد الحميد، الشهاب، المجلد السابع، السنة السابعة، ط 1، الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
2. جريدة البصائر، تشكيل الوفد، العدد 29، 24 جويلية 1936، الجزائر.

ثانيا: المراجع

1- الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم أحمد العلوي، أعلام العرب رشيد رضا " الإمام المجاهد"، (د ط)، المؤسسة المصرية، مصر، (د س).
2. الاشرف مصطفى، الجزائر: الامة والمجتمع، القصبة، (د ط)، الجزائر، 2007.
3. آيت مدور محمود، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجاً، ط1، هومة للنشر، الجزائر، 2013.
4. بالحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910-1939، (د ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.
5. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2006.
6. بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر (د ط)، المعاصرة، الجزائر، 2009م.
7. بن الشيخ عبد حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، (د ط)، العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
8. بن عطا الله كمال، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مسيرة علم وإصلاح، (د ط)، علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
9. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس (نموذجاً)، ج1، ط1، مداد، الجزائر، 2009.
10. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، (د ط)، المغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

قائمة المصادر والمراجع

11. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1946) "دراسة تاريخية إيديولوجية"، (د ط)، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1996.
12. بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 و20، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
13. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 1، (د ط)، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
14. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
15. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الاسلامية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، ط 2، 2003.
16. الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، (د ط)، الحكمة، الجزائر، 2007.
17. جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة، ج 3، (د ط)، الدار القومية، الاسكندرية، 1966.
18. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (د ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د ت).
19. الجندي أنور، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط 2، الكتاب اللبناني، بيروت (لبنان)، 1983.
20. حسني عبد الوهاب حسن، خلاصة تاريخ تونس، (تق) و(تح): حمادي الساحلي، (د ط)، الجنوب للنشر، تونس، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

21. الحمداني محمد صالح، الحركة الوطنية التونسية (1881-1920)، ط1، المعتز، الاردن، 2012.
22. خلف التميمي عبد الملك، أضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، (تصدير): ناصر الدين سعيدوني، ط خ، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 1973م.
23. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، (د ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2006.
24. داوود محمد، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، تطوان، 26 نوفمبر 1989.
25. دويدة نفيسة، النخبة الجزائرية مسار وافكار (ملاحج التكوين، النشاط والمواقف)، (د ط)، ثالة، الجزائر، 2014.
26. روبير اجيرون شارل، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 2، (د ط)، الرائد للكتاب الجزائر، الجزائر، 2007.
27. روبير اجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحرير 1954، ج2، ط1، الامة، الجزائر، 2013.
28. روبير اجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
29. الزمري الصادق، أعلام تونسيون، (تقديم) و(تعريب) حمادي الساحلي، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت 1986.
30. زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة التحريرية (1880-1954م)، ج1، ط 2، هومة، الجزائر، 2013.
31. الزيدي علي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

32. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط4، الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1992.
33. سعد الله أبو القاسم، بحوث في تاريخ العرب الحديث، الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت، 2015م.
34. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج 6، ط1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1998،
35. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 8، ط 1، الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
36. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 1، ط 1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.
37. الشاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د.ط)، 2005.
38. شاكور فؤاد، حصاد القرن العشرين "رجال صاغوا القرن العشرين"، ج 1، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.
39. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس، (تعريب): محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط 3، سراس للنشر، تونس 1993.
40. الصادق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ج 2، ط 2، دار كراكة، الجزائر، 2008م.
41. صاري الجيلالي وقداش محفوظ، المقاومة السياسية 1900 - 1954 الطريق الاصلاحى والطريق الثوري، (تر): عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1987.

قائمة المصادر والمراجع

42. الصديق محمد الصالح، الرافضون عبر التاريخ، ج 2، (د ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.
43. ضريف محمد، الأحزاب السياسية المغربية، (د ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988.
44. ضيف الله محمد، الحركة الطلابية التونسية 1927-1939، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1999.
45. طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو المشرق أثناء الاحتلال، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007.
46. عبد الصاحب وادي خيرية، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، (د ط)، الرشيد، بغداد، 1982.
47. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية "رؤية شعبية قومية جديدة"، ط2، المعارف، تونس، (د س).
48. عبيد أحمد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
49. العسلي بسام، الامير خالد الهاشمي الجزائري، ط 2، النفائس، بيروت، 1984.
50. العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري، ج 3، (د ط)، العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009.
51. العقاد صالح، الجزائر المعاصرة، (د ط)، (د، د، ن)، الجزائر، 1963.
52. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط 6، الانجلو المصرية، مصر، 1993.
53. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، (د ط)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د س).

قائمة المصادر والمراجع

54. علي هادي صلاح أحمد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، (د ط)، الوفاء، الإسكندرية.
55. العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، (د ط)، الطليعة، قسنطينة، 2003.
56. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية، ج 1، (د ط)، الأمة الجزائرية، 2011م.
57. قداش محفوظ، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1937 - 1926، (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
58. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، (تر): حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
59. لونيبي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 1، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.
60. لعيرج خولة وآخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881-1964، (د ط)، إصدارات جامعة منوبة، تونس، 2008م.
61. المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، ج2، (د ط)، سلسلة التاريخ والجغرافيا، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1926.
62. المساري محمد العربي، المغرب خارج سياج الحماية، العلاقات الخارجية للحركة الوطنية، (د ط)، منشورات عكاظ، الرباط، 2012.
63. مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962، (د ط)، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2011.
64. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين (1919-1939)، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

قائمة المصادر والمراجع

65. مناصرة يوسف، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، (د ط)، الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
66. مناصرة يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934، (د ط)، هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
67. مهديد ابراهيم، نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب 1926-1939 الاستراتيجية الوطنية وتأسيس الفكر الاستقلالي، (د ط)، الاديب، وهران، 2006.
68. مهساس احمد، الحركة الثورية في الجزائر "من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، (د ط)، القصبة، الجزائر، 2003.
69. مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م - 1962م، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007.
70. الملي محمد، المؤتمر الاسلامي الجزائري، (د ط)، هومة، الجزائر، 2007.
71. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1939-1947، (د ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980.
72. ولد خليفة محمد العربي، الجزائر المفكرة والتاريخية ابعاد ومعالم، ط 1، الامة، الجزائر، 2007.
73. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1960)، (د ط)، هومة، الجزائر، (د س).

2- الكتب باللغة الأجنبية:

1. Claude Coliot et Henry, **Mouvement National Algérien**, Edition OPU, Alger, 1981.
2. Djamel kharchi, **Colonisation ET Politique D'assimilation en Algérie**, casbah éditions, Alger, 1830-1962, 2004.

3. Henry Clement more, **Politics in North Afrique**, Little ,Brown and Co, Boston, 1970.
4. Meynier G , **L'économie De L'East Algérien Pendant La Guerre De (1914-1918)**, Article Revue Historique, 1972.
5. Merad ALI , **Le réformisme Musulman En Algérie de 1925 à 1940, essai d'histoire religieuse et social**, édition, les édition el hikma, Alger, 1999.

3- الرسائل الجامعية:

1. أوفة سليم، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف): سعدي مزيان، قسم التاريخ، المدرسة العليا، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014م.
2. بابة حورية، **مكانة الهوية في نشاط الحركة الوطنية المغربية 1930-1956**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، (إشراف): محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2015-2016م.
3. حكيم ابن الشيخ، **دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف): يحيى مسعودة، جامعة الجزائر، 2002م.
4. حواس محمد، **حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية التحريرية المغربية 1946-1956م**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف): مسعودة مرابط يحيى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2008م.
5. شايب قدارة، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف): عبد الرحيم سكفالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

6. عقيب محمد السعيد، الحزب الحر الدستوري القديم 1934-1956م، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف): حباشي شاوش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010/2009م.
7. لباز الطيب، علاقات حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944-1956، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، (إشراف): بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، 2014/2013.
8. عزالدين معزة، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000 دراسة تاريخية وفكرية، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف): عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م.

4- المقالات والملتقيات

1. بوشتي بوعسرية، "الانتقال من المقاومة المسلحة بالرجال الى المقاومة السياسية بالمدن (1927 - 1934)"، "ندوة المقاومة الغربية ضد الاستعمار (1904-1955)"، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، مطبعة ديدكو، اكادير، سلا 1991.
2. خلدون بشير، "أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1945"، مجلة الرؤية، السنة الاولى، العدد1، 1996، اول نوفمبر 1954.
3. الدقي نور الدين، "الآباء المؤسسون للحركة الوطنية حركة الشباب التونسي"، مجلة الفكر الجديد، العدد الرابع، أكتوبر 2015.
4. سمير طه التكريتي غيلان، "الحركة الوطنية التونسية"، المجلة آداب الفراهيدي، العدد، 13 ديسمبر 2012.
5. السنوني المنصف، "مصادر رحلتي عن الشيخ محمد عبده إلى تونس (6 ديسمبر 1884 - 24 سبتمبر 1903)"، حواليات الجامعة التونسية، العدد3، جامعة تونس، تونس، 1966.

قائمة المصادر والمراجع

6. السنوي المنصف، "علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين (1898-1935)"، حوليات الجامعة التونسية، العدد 4، جامعة تونس، تونس، 1967.
7. شاوش حباسي، "محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1920-1914" مجلة الدراسات التاريخية، العدد، 1993.
8. صاحب منعم اسامة وحمزة مهدي إيناس، "نشأة وتطور التعددية الحزبية في الجزائر حتى ثورة (1954)"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، م 6، ع 4، كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، 2016.
9. عبد اللاوي حسين، "هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا (1900-1962)"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول الهجرة (1830-1962 م) م.و.م، الجزائر، 2007.
10. ابن عزوز حكيم محمد، "موقف الحركة الوطنية في شمال المغرب من الإستعمار الفرنسي المنطقة الشمالية والكفاح الوطني 1909-1956"، ندوة تطوان 18-16 ديسمبر 1996، المعارف الجديدة، الرباط، 1996.
11. عقيب محمد السعيد، "المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930 وتطور العمل الوطني بتونس"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، جامعة الشهيد حمة لخضر، السنة 13، الوادي، 2016.
12. مناصرية يوسف، "الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع، جامعة الجزائر الجزائر، 1988.

5- المعاجم والموسوعات:

1. جبران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، العلم للملايين، (د ط)، بيروت، 2003.
2. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، موسوعة أعلام الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، مج1، ج2، (د، د، ن)، المغرب، 2005.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	02
الفصل الأول	
نشأة الفكر السياسي الوطني المغربي 1919-1929م	
I. تونس.....	09
1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بتونس.....	09
2. مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني التونسي.....	21
II. الجزائر.....	35
1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بالجزائر.....	35
2. مظاهر تشكل الفكر السياسي الوطني الجزائري.....	48
III. المغرب.....	63
1. منطلقات الفكر السياسي الوطني بالمغرب.....	63
2. بدايات تشكل الفكر السياسي الوطني بالمغرب.....	68
خلاصة الفصل.....	74

الفصل الثاني

تطور الفكر السياسي الوطني المغاربي 1930-1939م

I . تونس	76.....
1-العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني التونسي 1930_1939م	76.....
2- النشاط السياسي الوطني التونسي 1930-1939م	80.....
II. الجزائر	97.....
1- العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني الجزائري 1930-1939م	97.....
2-النشاط السياسي الوطني الجزائري 1930-1939م	100.....
III. المغرب	114.....
1-العوامل المؤثرة في تطور الفكر السياسي الوطني المغربي 1930-1939م	114.....
2-النشاط السياسي الوطني المغربي 1930-1939م	119.....
خلاصة الفصل	155.....
الخاتمة	156.....
الملاحق	161.....
قائمة المصادر والمراجع	169.....
فهرس المحتويات	182.....